السبت 24 شباط 2018
العدد 3404 السنة الثانية عشرة
samedi 24 Février 2018 no 3404 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- ناصيف نصار: في معنى الأمل
- المساعدات الخارجية... هكذا تركّع الدول «النامية»
- جين ماير: اليمين المتطرف عائماً على المليارات

حرب سوريا: عودة إلى النقطة الصفر؟ [20]

انتخابات 2018

باسيل ـ جعجع: من يفوز بالحريري؟

بيروت الأولى: اللوائح السياسية تكتمل

عكار: «المستقبل» لم يعد وحيداً

«الجنوب 3»: مقاعد «الأقليات» معرّضة للخرق

[2 ـ 7]

يتسابق كلّ من التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية للفوز بالتحالف مع تيار المستقبل الذي أشهر لائحة شروطه (هيثم الموسوي)

تقرير

صار للدولة حسابات... في انتظار المحاسبة

8

مقابلة

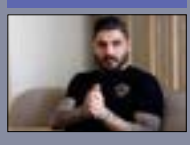

يوسف محمد
أرحّب بفكرة تدريب المنتخب

14

10
تحقيق
4 مشغّلين في «التحكم المروري»: «**زحمة يا دنيا...**»

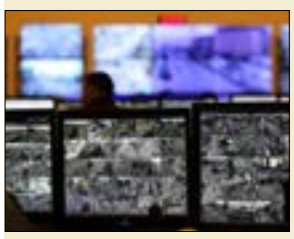

26
قضية
احتجاجات الجزائر **زوابع «العملاق الهائم»**

30
فنون تشكيلية

100 وجه في 150 عاماً عند «صالح بركات»

على الغلاف

التيار الحر والقوات: من يسبق من إلى التحالف مع الحريري؟

مع بدء العدّ التنازلي لإقفال باب الترشّح، وعلى مرمى نحو شهرين ونِصف شهر من الانتخابات النيابية المُقرّر إجراؤها في السادس من أيار المقبل، وبلوغ بورصة المرشحين الرقم 133، أمس، بدأت القوى والشخصيات تجد نفسها أمام لحظة حسم خياراتها وتحالفاتها التي سيختلِط فيها الحابِل السياسي بالنابل الحسابي، نتيجة خضوعها لمُقتضيات الربح والخسارة ومعركة الأحجام في المرحلة المقبلة

«المُستقبل»: ليس لدينا مقاعد نهبها لأحد (مروان طحطح)

فيما لا تزال التحالفات الانتخابية محكومة بالضبابية، بفِعل القانون الذي يعتمِد نظام الاقتراع النسبي مع الصوت التفضيلي الواحد، ما يجعل من الشراكة الانتخابية خياراً معقّداً بالنسبة إلى أغلب القوى، يتّجه تيارا المُستقبل والوطني الحرّ إلى إنجاز اتفاق التحالف بينهما، إذ علِمت «الأخبار» أن «النقاش بين الطرفين حقّق تقدّماً ملحوظاً، لكنه مشروط بالتحالف في كل المناطق التي فيها قواعد شعبية مشتركة». وفي هذا الإطار، تقول مصادر تيار المُستقبل إنه «على الرغم من إدراك الرئيس سعد الحريري أنه قد يكون من الأفضل له دخول السباق الانتخابي بلوائح ومرشّحين مُستقبليين، لكنه يرى أن التزامه الأخلاقي مع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون يفرض عليه هذا التحالف، خصوصاً أن عون ملتزم باتفاق التسوية الذي يضمن للحريري البقاء في رئاسة

فاجأ الحزب القومي الجميع بعدم حسم مرشّحيه عن دائرتي بعبدا والمتن

«بيروت مدينتي» لا تشارك في الانتخابات وتتنصّل من منيمنة

الحكومة بعد الانتخابات المقبلة». وأشارت المصادر إلى أن «النقاش في التحالفات الذي شمل كل الدوائر، قد يؤدي إلى سحب بعض الترشيحات واستبدالها بأخرى لمصلحة التحالف الثنائي بينهما».

وأشارت مصادر واسعة الاطلاع في تيار المُستقبل إلى أن «إعلان التحالف النهائي يحتاج إلى بعض الوقت»، وهو مرهون بعاملين أساسيين: الأول، أن «ليس لدى المُستقبل مقاعد يهبها لأحد، وحيث يستطيع أن يحصل على مقعد سيأخذه ولن يجيّره لأي طرف. ومن هذا المنطلق، يُصرّ المُستقبل على أن يكون المقعد الكاثوليكي في جزين من حصّته، كما يُطالب بمقعدين في زحلة، أحدهما المقعد السنّي». أما العامل الثاني، فهو «قرار تيار المُستقبل بعدم التحالف مع فريق سياسي في دائرة معينة، إذا كان هذا الفريق نفسه سيتحالف مع خصومه في دوائر أخرى». ومن بين الأمثلة على ذلك القوات اللبنانية «التي لا تستطيع أن تطلُب منا التحالف في إحدى الدوائر، إذا ما قرّرت دعم أشرف ريفي في طرابلس». لكن المصادر نفسها نفت أن يكون المُستقبل قد اتخذ قراراً بعدم التحالف مع القوات، بل على العكس «نحن نحاول التحالف مع القوات، وقد نتمكّن من ذلك في بعض الدوائر، كعكار وبيروت».

وفيما يعمَل وزير الإعلام ملحم رياشي على بلوغ المحادثات بين القوات وتيار المستقبل نتيجة إيجابية «ستتبلور في اجتماع يعقد غداً (الأحد) بينه وبين رئيس الحكومة ووزير الثقافة غطاس خوري ونادر الحريري لحسم أمر الاتفاق السياسي من عدمه»، من المفترض أن يبلّغ رياشي رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع «بالنتيجة التي سيُحسَم على أساسها الاتجاه السياسي العام لمعركة الخط السيادي في لبنان»، بحسب ما قال وزير الإعلام لـ«الأخبار».

أما على مقلب المُفاوضات بين التيار الوطني الحر والقوات، فقد خلص الاجتماع الثلاثي الذي كان قد عُقد في ميرنا شالوحي، وضمّ رياشي والوزير جبران باسيل والنائب إبراهيم كنعان، الى تحديد سقف الاتفاق السياسي وفق ثلاثة أسس، بحسب وزير الإعلام. وهو الاجتماع الذي نتج منه اللقاء الأخير الذي عقد في منزل كنعان وضمّ الى رياشي الأمينة العامة للقوات شانتال سركيس ومسؤول الماكينة الانتخابية في التيار الوطني الحر نسيب حاتم. والأسس الثلاثة بحسب الرياشي هي: تحالف في كل المناطق، تحالف على القطعة في حال فشل الاتفاق الشامل، احترام إعلان النوايا بغية عدم إحياء الشياطين النائمة وتحويل الاختلاف الانتخابي والسياسي الى خلاف مسيحي ـ مسيحي في حال فشل الخيار الثاني لضرورات تخصّ المصالح الانتخابية». ووفقاً لوزير الإعلام، فإن دوره قد انتهى بعد تحديد الأسس، وبات الملف في عهدة الأمينة العامة شانتال سركيس، وهي تُتابعه مع كنعان وحاتم، ويفترض بها أن «تنقُل ما يتوصّل إليه البحث الى جعجع لإعطاء موافقته واتخاذ القرار السياسي المُناسب».

وعن مصير التفاهم مع القوات، يقول النائب كنعان لـ«الأخبار» إن «العمل الآن يرتكِز على تحديد مدى إمكانية التحالف وفي أي دوائر». وأضاف: «سبق الاجتماع في منزلي اجتماع في معراب، تم فيه إجراء جولة على كل المناطق، حيث حدّدنا بشكل عام الدوائر التي يُمكن التعاون فيها. وعلى الاثر، طلب جعجع من سركيس الاجتماع بماكينة التيار. وبعدها حصل اجتماع ميرنا الشالوحي، وتلاه اللقاء في منزلي للإشراف على مسار التفاوض». وتأكد بنتيجته، وفقاً لكنعان، أن «هناك إمكانية للتحالف، خاصة في الشوف وعاليه، وقد تنسحِب إلى بعض المناطق الأخرى، ومنها المتن وبيروت الثانية». وأشار إلى أن «القوات قد أبلغتنا بالمناطق التي ترى أن لا مصلحة للطرفين في التحالف فيها. لكننا مصرّون على استكمال هذا المسار وترجمته بقدر المستطاع في التحالفات المقبلة».

وفيما دشّن كلّ من حزب الله وحركة أمل رسمياً ـ بعد إعلان تحالفِهما الانتخابي في كل الدوائر ـ الترشيحات التي حسمت لائحتيهما في دائرتي «الجنوب 2» و«الجنوب 3»، كرّت السُبحة تِباعاً، إذ أعلن نائب الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، أمس، خلال إطلاق الماكينة

جوزف سماحة... موعد مع الثوابت

بيار أبي صعب

عام جديد مرّ على رحيلك، تغيّرت فيه، أيضاً وأيضاً، أشياء كثيرة. نحو الأسوأ غالباً. إزداد الأفق قتامة، ونحن نسأل أنفسنا عن سرّ تلك الطاقة التي ما زالت تسكننا وتحركنا، بين المكاتب القديمة التي يحوم حولها طيفك. على مستوى الحياة السياسيّة لم تبخل علينا الأشهر الماضية بالمفاجآت التي كانت ستفتح شهيّتك على التحليل والتنظير، وتشحذ عزيمتك على النقاش والمواجهة والسخرية المرّة. عُلّقت أزمات وتفاقمت أخرى، وحكاية إبريق الزيت إيّاها. العلّة نفسها طبعاً: هذا البلد تحكمه طبقة فاسدة إلى حد، وعاجزة إلى حد، يجعلها غير قادرة على التخلص من النفايات، وايصال الكهرباء إلى المنازل، والحدّ من الهدر، فكيف ببناء دولة حديثة والتحضير للمستقبل؟ وبدل حماية المواطنين من المهانة والخوف والجهل، تبرع في تجييش الرعايا واستعبادها وتضليلها. بعض النخب التقدّميّة سابقاً، ماض في خياناته وتنازلاته، مع كل التبريرات الايديولوجيّة اللازمة. ما كنا نتفرّج عليه مشدوهين في تسعينيات القرن الماضي، بصفته عارضاً محدوداً يبقى الاستثناء لا القاعدة، يبدو في النتيجة بروفة متواضعة وبسيطة للتراجيكوميديا التي تجتاحنا اليوم. وعلى مقبرة الديناصورات، نشهد صعود نخب جديدة تبشّرنا بـ«غد أفضل» مجبول بسرطان التبعيّة والليبراليّة. في تلك الأثناء، النظام الطائفي ـ المافيوي يواصل تأكّله واهتراءه وانهياره البطيء، غارقاً في مسخرة لم تكن لتتفتق عنها مخيّلة أعظم كتّاب المسرح من أرسطوفان إلى أوجين يونسكو. أما المشروع البديل الذي طالما شكّل خريطة طريقك، فما زال يفتقر إلى القوى والقيادات والرموز القادرة على حمله والدفاع عنه، وزرع بذاره في وعي الشعب بمختلف شرائحه وفئاته. وحدها البدائل المغشوشة تحتل دائرة الضوء، بدعم اعلامي مشبوه. «سايبر فاست فود» مسموم يمهّد لصعود طبقة جديدة من اللصوص والسماسرة والخونة. هؤلاء هم «أبطال» «الأممية» الجديدة، يشكّلون الوجه الآخر للانحطاط عينه، والهزيمة المعلنة نفسها.

ها نحن على أبواب انتخابات نيابية، كنت ستستمتع في مواكبتها، انتخابات هناك من يريد إقناعنا أنّها تشقّ باب الأمل، وتفتح «صفحة جديدة» في تاريخ النظام اللبناني. وكل ما في الأمر أننا زدنا على صفقات قطّاع الطرق، ووساطات المقاولين والسماسرة، وتفاهمات ملوك الطوائف، سيركاً صغيراً أشبه بـ«ستار أكاديمي» سياسي يخلط بين الديمقراطيّة والاستعراض. بعد النجاح المنقطع النظير لـ«تلفزيون الواقع»، اخترعنا كرنفال «التغيير» الافتراضي.

أما بعد، فليتك كنت هنا لترى كيف جاء الكاوبوي الأميركي ليملي علينا حقوقنا ومصلحتنا الوطنيّة، وكيف تَدافع كثيرون على بابه كالتلامذة الشطّار. آه صحيح، لعلّك سمعت أننا أصبحنا رسميّاً دولة نفطيّة. مبروك. لم يكن ينقصنا إلا لعنة كهذه. دولة نفطيّة بلا شركة وطنيّة طبعاً. بلا قدرة على التحكّم في آليات عمل الشركات الأجنبيّة وحجم انتاجها. ولا في تحديد نصيبنا من الأرباح، ولا في ما سيصل فعلياً إلى صناديق الدولة. هل سنؤمّن هؤلاء الحكام على ثرواتنا الوطنيّة الموعودة حقاً؟ أم سينهار ما تبقّى من نظام اقتصادي منتج، لنعيش شعباً خاملاً من السماسرة، على فتات عائدات النفط والغاز؟

أحد عشر عاماً مرّت على رحيلك في الخامس والعشرين من شباط/ فبراير. الأمور ازدادت سوءاً، لكن ما هم؟ نحن هنا، على العهد. انتهت معارك وتفاقمت حروب، سقطت رهانات وانطلقت مغامرات انتحاريّة أخرى، ومشاريع استسلامية جديدة. الجرح السوري المفتوح تحوّل إلى ساحة مواجهة كونيّة، بل قل إلى ثقب أسود سيبتلع «العالم الحرّ»... إلى مجاز عن الحروب التي تخاض بالنيابة أو بالاصالة ضد الشعوب العربيّة... إلى رمز يختصر كل اللعنات التي خرجت من علبة بندورا المسماة «ربيعاً»، لتُفتّتَ مجتمعاتنا، وتُعدَّنا لهزيمة شاملة. المعركة اليوم هي على مستوى اللغة أوّلاً، تحرير اللغة قبل تحرير الأرض. علينا أن نحرص على تسمية المواجهة الشاملة مع العدو بإسمها، فيما تُرصد المليارات لتزويرها وتحريفها واعطائها أشكالاً مخادعة ومضللة. هذا الهدف وحده يغري بمواصلة الكفاح.

العدو الإسرائيلي يحمل هزيمته في صلب كيانه، ويعرف أنه مهزوم في النهاية... لكن المواجهة ستكون صعبة، وقاسية، ومكلفة، وطويلة. ضدّ أميركا مباشرة على الأرجح، هذه المرّة. ألا يبدو لك ذلك مغرياً؟ وضد الرجعيات العربية التي لم تعد تخفي وجهَها الحقيقي، وخضوعَها المروع لأعداء العروبة، وتواطؤَها على بيع ما تبقى من فلسطين. الآتي سيكون أصعب يا رفيق. وسنحتفل بذكراك أكثر من مرّة ربّما، من قلب الليل العربي، قبل أن يبزغ الفجر. هذا يجعل من استعادتك كل عام، بل كل صباح، ضرورة حيويّة. فالموعد مع جوزف سماحة هو موعد مع الثوابت في زمن الخيانات والتنازلات وتشوّش الرؤيا وفقدان المعايير.

نطمئنك إلى كوننا هنا، كما تركتنا، كما أردتنا، في المرصاد أكثر من أي وقت مضى. مؤلّفين بين التناقضات. منشغلين باستقطاب مختلف شرائح الرأي العام واقناعه، وتجاوز الانقسام المفتعل، ومراعاة الأصول الاخلاقيّة والقواعد المهنيّة التي علّمتنا إيّاها. ظهرت صحف وأقفلت صحف، و«الأخبار» باقية وتتوسّع. «الأخبار»، بمشاريعها المقبلة على الورق، وفي العالم الرقمي، بتوسعاتها ونموّها، باقية في الخندق، تحت لواء المقاومة، متمسّكة بعقدها التأسيسي، كما صغته عشيّة انطلاق هذه «المغامرة المحسوبة». ما زلنا منتمين «سياسياً إلى معسكر رافضي الهيمنة... ومهنيّاً إلى معسكر الحرص على الديمقراطيّة والتعددية والحداثة والثقافة الابداعيّة». ورغم كل أشكال الحصار، رغم الحرب الكونيّة ضدّنا، على الجبهات الداخليّة والخارجيّة... تبدو فلسطين قريبة منا أكثر من أي وقت مضى. أنت، حيثما كنت، يمكنك أن تستشرف ذلك.

تقرير

غراهام من تل أبيب:
قلقون من تكامل حزب الله والجيش السوري

يحيى دبوق

حملت زيارة وفد من أعضاء الكونغرس الأميركي لتل أبيب، وجولته شمالاً على الحدود اللبنانية والسورية، إضافة إلى التصريحات والموقف اللافتة الصادرة عنه، إشارات دالة على إقرار فشل المقاربة الإسرائيلية الأميركية الرامية إلى منع تنامي القدرة الردعية لحزب الله في وجه إسرائيل، الأمر الذي يدفعهما إلى أن يتطلعا لبلورة خيارات بديلة وطموحة جداً، يؤمل منها ردع حزب الله، بعيداً عن لبنان وتعقيدات مواجهة تهديداته.

الوفد الأميركي المشكل من أعضاء كونغرس من الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، برئاسة السيناتور الجمهوري البارز ليندسي غراهام، التقى في القدس المحتلة رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ليخرج لاحقاً من اللقاء منفعلاً نتيجة المعطيات التي عرضت أمامه حول تنامي القدرات العسكرية لحزب الله، قياساً بما كان عليه في الماضي. غراهام الذي تحدث باسم الوفد، أكد ضرورة اتباع مقاربة جديدة في مواجهة «تهديد حزب الله»، ناعياً كل المقاربة التي اتُّبعت ضد المقاومة ومنع تعاظمها في وجه إسرائيل. بحسب غراهام: «نريد أن نرى سياسة أميركية تتركز على أن أي هجوم واسع النطاق يشنه حزب الله على إسرائيل انطلاقاً من الأراضي اللبنانية، فإننا سنحمّل إيران المسؤولية عنه، وليس فقط حزب الله».

ولفت غراهام إلى أن القدرة الصاروخية لحزب الله، وكذلك القدرة على ردع تفعيلها في مواجهة إسرائيل، يمكن مقارنتها بالأزمة التي شغلت أميركا في ستينيات القرن الماضي، بما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية. وقال إن «السياسة الواجب اتباعها في مواجهة إيران يجب أن تكون مستنسخة عن سياسة الرئيس جون كينيدي خلال أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962، عندما أوضح أن أي اعتداء على الولايات المتحدة من كوبا، سيُعَدّ هجوماً من الاتحاد السوفياتي».

أما عن الخيارات البديلة، وتحديداً ما يتعلق بالدور المأمول أن تضطلع به اليونيفيل في مواجهة حزب الله، بعد الأمل المعبّر عنه من واشنطن وتل أبيب في أعقاب «تعزيز مهمة» القوة الدولية قبل أشهر، نعى غراهام اليونيفيل والمهمة الموكلة إليها، إذ قال: «فشلت هذه القوة فشلاً ذريعاً ومثيراً للشفقة» في منع ما قال إنه «إرهاب حزب الله من جنوب لبنان». وأضاف: «هذه القوة فشلت أيضاً في منع انتشار الصواريخ في الجنوب اللبناني، الأمر الذي تحول إلى كابوس لحلفائنا الإسرائيليين».

> **غراهام: يجب التعامل مع حزب الله وإيران كما تصرّف كينيدي مع «الصواريخ الكوبية»**

تنامي القدرات الصاروخية، كما عرضت على الوفد الأميركي، في لقائه بنتنياهو، دفع غراهام إلى إطلاق وعود جديدة، مع الإعراب عن الأمل في أن تساهم في تحسين القدرة الدفاعية الإسرائيلية، وقال: «فور عودتي سأعمل على دفع تمويل إضافي لتطوير منظومات دفاعية في مواجهة التهديدات الصاروخية لإسرائيل».

وتوجه الوفد برفقة وفد عسكري إسرائيلي رفيع المستوى، إلى الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة مع لبنان وسوريا، وتلقى من نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، افيف كوخافي، ما وصفه الإعلام العبري بـ«إحاطة معلوماتية» حول الحدود الشمالية وميزان القوى فيها والتطورات الميدانية التي شهدتها أخيراً.

وفي أعقاب «الإحاطة»، قال غراهام إنه بات «الآن، أكثر قلقاً من أي وقت مضى، وتحديداً من التكامل الحاصل بين قوات حزب الله والجيش السوري».

الانتخابية لدائرتي بعلبك ـ الهرمل وزحلة، أن لائحة بعلبك ـ الهرمل اكتملت باستثناء المقعد الماروني. أما أسماء المرشحين فهي: حسين الحاج حسن، علي المقداد، إيهاب حمادة وإبراهيم الموسوي عن (حزب الله)، غازي زعيتر عن (حركة أمل)، جميل السيد والوليد سكرية (مستقلان). وسينضم إلى لائحة الوفاء للمقاومة يونس الرفاعي (المقعد السنّي)، وهو ممثل جمعية المشاريع الخيرية، والنائب السابق ألبير منصور (عن المقعد الكاثوليكي)، في انتظار التفاهم مع التيار الوطني الحرّ على المقعد الماروني. وبالنسبة إلى دائرة زحلة، أعلن قاسم «أننا اتفقنا على مرشحين: الأول، مرشح حزب الله أنور جمعة، والمرشح الثاني هو الوزير السابق نقولا فتوش، على أن تكتمل اللائحة في الأيام المقبلة». ومن غير المستبعد أن يتطرق الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله إلى الملف الانتخابي، في خطاب يلقيه عند الثالثة من بعد ظهر اليوم، في ذكرى أربعين عاماً على تأسيس حوزة الامام المنتظر في بعلبك.

من جهة أخرى، فاجأ الحزب السوري القومي الاجتماعي الجميع بعدم حسم مرشحيه عن دائرتي بعبدا والمتن الشمالي، لأنهما «يخضعان لمزيد من البحث والتشاور، على أن يصدُر القرار في شأنهما لاحقاً»، كما قال رئيس الحزب حنا الناشف، أمس، خلال إعلان لائحة المرشحين وبرنامج الحزب الانتخابي. وقد تمثّل عنصر المفاجأة تحديداً بعدم تبنّي ترشيح الوزير السابق فادي عبود عن المقعد الماروني في المتن، رغم تأكيد نية الحزب ترشيحه في الفترة الأخيرة. وبحسب معلومات «الأخبار»، فقد أدى اعتراض بعض المحازبين على تبنّي الحزب القومي ترشيح عبود الى إرجاء إعلان اسماء مرشحي الحزب في المتن الشمالي وبعبدا. وفيما قالت مصادر حزبية إن «الإرجاء مرتبط ببعض الأمور التفصيلية المتعلّقة بالتحالفات»، أوضحت مصادر أخرى أن «اجتماع المجلس الأعلى للحزب شهد اعتراضاً على ترشيح عبود للنيابة، وحصل تراشق كلامي بين المعترضين وعبود، حاول رئيس المجلس الأعلى النائب أسعد حردان التخفيف من حدته، فتقرّر إرجاء بتّه». وقد أعلن الحزب باقي مرشحيه وهم: أسعد حردان (حاصبيا مرجعيون)، ألبير منصور (بعلبك)، سليم سعاده (الكورة)، فارس سعد (بيروت الثانية)، إميل عبود (عكار)، ناصيف التيني (زحلة)، حسام العسراوي (عاليه) وسمير عون (الشوف).

من جهة ثانية، أعلنت هيئة التنسيق في «بيروت مدينتي» أنه وفقاً لتصويت جمعيتها العمومية، قررت عدم المشاركة في الانتخابات النيابية؛ «وفي هذا السياق يكون ترشح المهندس إبراهيم منيمنة وسواه من الاعضاء ترشحاً شخصياً بالكامل ولا يعبّر عن أي تغيير أو تبدل في قرارات «بيروت مدينتي» ومواقفها»، كما جاء في البيان.

(الأخبار)

تقرير

باسيل يحتمي رئاسياً بالوسطية: نحن «بيضة الق

ينتظر التيار الوطني الحرّ نتائج الانتخابات النيابية في أيار المقبل، من أجل أن يُعلن رسمياً «انفصاله» عن تحالفه مع فريق 8 آذار. الهدف في المرحلة المقبلة، هو لعب دور «وسطي»، تحضيراً لمعركة جبران باسيل الرئاسية

تقول مصادر «التيار» إنّ حزب الله «يُدرك أنّه لم يعد يحتكرنا» (هيثم الموسوي)

ليا القزي

يجري التعامل مع استحقاق أيار 2018، بوصفه محطة مفصلية. هناك من يردد أن أقصى طموح حزب الله وباقي حلفائه أن يمتلكوا الثلث النيابي المعطل في برلمان 2018. هذا في الحد الأدنى، أما أقصى طموحهم، فهو امتلاك الأكثرية النيابية (65 نائباً). البعض الآخر يجزم بأن حزب الله هو من فصّل القانون الانتخابي النسبي على قياسه وحليفته حركة أمل، وبما يسمح لهما ولحلفائهما، في كل الطوائف، بالإمساك بمفاصل البلد وكل الاستحقاقات المقبلة.

وإذا كان حزب الله لا يعير أهمية لكل هذه «النظريات»، انطلاقاً من

مصادر في 8 آذار: هل هناك عاقل يراهن على الغرب؟

معادلة لطالما نادى بها منذ الرابع عشر من شباط 2005، بأن البلد محكوم بالتوافق أولاً وأخيراً، بمعزل عن معادلة الأكثرية أو الأقلية في السلطتين التشريعية والتنفيذية، فمن الواضح أن «المتضررين» من التسوية الرئاسية، ومن إعادة التموضع التي قام بها تيار المستقبل، خصوصاً بعد أزمة إحتجاز رئيسه سعد الحريري في السعودية، هم الأكثر ترويجاً لنظرية «المؤامرة».

انطلاقاً من المعطى الأخير، جرى الحديث عن أنّ «دولتين (الولايات المتحدة والسعودية) على الأقلّ»، تسعيان إلى تأجيل الانتخابات النيابية، قطعاً للطريق أمام «انتصار» حزب الله وحلفائه. ولكن، هل هذا فعلاً ما يريده التيار الوطني الحرّ؟ أم أنّه مع الانتهاء من فرز صناديق الاقتراع وإعلان النتائج في السابع من أيار، ستُسدل الستارة على تحالف التيار العوني مع فريق 8 آذار؟

يأتي الجواب من أحد أعضاء تكتل التغيير والإصلاح، مؤكداً أنّه في المجلس النيابي المقبل، «ستكون كتلة رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحرّ هي بيضة القبّان، وليس كتلة النائب وليد جنبلاط أو نجيب ميقاتي، حتى ولو حصلنا على 15 نائباً فقط». هي «الوسطية» التي حاربها العونيون كثيراً أيام ما كان يتغنّى بها الرئيس السابق ميشال سليمان وميقاتي.

لا يبدو أن هذا «التنظير» محصور بحلقة القرار الضيقة في «التيار»، بل يمتد على نطاق واسع حزبياً مع ما يسمونه «الأسباب الموجبة». يرى العونيون أنّ ما بعد انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية، لا يُشبه ما قبله. رغم أنّهم يُدركون و«يعترفون» أنّ هدفهم «الأسمى» ما كان ليتحقق، لولا أنّ حزب الله عطّل المجلس النيابي طوال سنتين ونصف سنة، ما أدّى إلى أن تتساقط قطع الدومينو المحلية والإقليمية والدولية، ويُسلّم الجميع في النهاية بانتخاب عون. رئيس الجمهورية «كان حليف 8 آذار، وعاد إلى موقعه في الوسط بعد انتخابه، وبات يُمثّل تقاطعاً بين حزب الله وتيار المستقبل، أي الضامن الأول لمعادلة الاستقرار، وهذا هو المسار الطبيعي للأمور، الذي نسير وفقه منذ 31 تشرين الأول 2016».

يريد الوزير جبران باسيل من الانتخابات النيابية أن تُساعده على تحديد حجم تياره، من خلال حصد أكبر عددٍ ممكن من المقاعد النيابية. فأن يتمكن رئيس التيار الوطني الحرّ من فَرْض نفسه المُمثل الأول لـ«الشرعية المسيحية»، يعني أنّه «الأقوى» داخل البيئة التي يُمثلها، و«الأحق» بالجلوس على كرسي بعبدا، بعد انتهاء ولاية العماد عون. بهذا المعنى، يمكن تفسير صعوبة تحالفه الانتخابي مع القوات اللبنانية، وعدم قبوله تقاسم المقاعد النيابية معها، لقطع الطريق على مُزاحمة رئيس «القوات» سمير جعجع له على الرئاسة الأولى.

تسعى كلّ القوى «المسيحية» إلى «السيطرة» على مجلس 2018، لاعتقادها أنّه هو الذي يمكن أن يختار رئيس الجمهورية المقبل. ولكنّ جبران باسيل «الجديد»، لا يُريد أن يُمارس السياسة وفق تعاليم ميشال عون، ولا أن يبقى سنتين ونصف سنة بانتظار التقاء مصالح القوى المحلية والخارجية، ليُفك أسر البرلمان قبل أن يُنتخب. فوجد أنّ من الأفضل له أن يرتدي ثوب «الوسطية»، عبر مُسايرة

تقرير

اللوائح السياسية تكتمل في بيروت الأولى

فرعون لـ«الأخبار»: احتمال تبلور اللائحة بات مرتفعاً جداً، لكنه غير منجز (مروان طحطح)

يمكن اختصار المشهد الانتخابي في دائرة بيروت الأولى، كما يأتي: لائحة لقوى 14 آذار تخوض معركتها في وجه «سلاح حزب الله» بغياب عنصر أساسي فيها هو تيار المستقبل. ولائحة مقابلة تجمع التيار الوطني الحر والمستقبل وحزب الطاشناق تحت سقف واحد. في انتظار ولادة لائحة ثالثة تجمع ناشطين سياسيين أو آخرين يتحركون باسم «المجتمع المدني»

رلى إبراهيم

حسمت الأحزاب والشخصيات السياسية الأساسية خياراتها في دائرة بيروت الأولى. في الأشرفية وجاراتها، يُبرم أول تفاهم بين الكتائب والقوات، بعد اتفاقهما على لائحة موحدة، من دون أن يعرف ما إذا كان هذا التفاهم سينسحب على باقي الدوائر. ويشمل التحالف النائب ميشال فرعون (المرشح عن المقعد الكاثوليكي) ورجل الأعمال أنطون صحناوي (داعم)؛ في أوضح دليل على تبديد الحساسيات الشخصية لمصلحة «مواجهة تشريع سلاح حزب الله»، وهو شعار يعتقد هؤلاء أنه سيكون كافياً لشد عصب الشارع المسيحي المناهض للسلاح غير الشرعي، على حد تعبير أحد المرشحين.

وانطلاقاً من معادلة «الضرورات تبيح المحظورات»، استظل المختلفون العنوان الكبير (السلاح) سعياً إلى صب الأصوات الآذارية في سلة واحدة عوضاً عن تشتيتها وخسارتها، وخصوصاً أن كل صوت له قيمته في القانون النسبي. هكذا هرول حزب القوات اللبنانية إلى التحالف مع النائب نديم الجميل بعد تهويل استمر أشهراً بعدم تبني ترشيحه أو دعمه انتخابياً، إلا إذا قرر الانتساب الى كتلة القوات، وهكذا عضّ أنطون صحناوي على جرح خلافه الشخصي مع فرعون بعد تيقنه من أن «الفيتو»

ـبّان»

«الغرب»، والحفاظ في الوقت نفسه على «الحلف الإستراتيجي» مع حزب الله. ولن تُزعج تحالفات ما قبل الانتخابات مراكز القرار الغربية والإقليمية، فالأهم بالنسبة إليها هي التحالفات التي ستُنسج ما بعد 6 أيار. وهنا «الاتكال» على المُرشح عن المقعد النيابي في البترون لعدم تغليب كفّة على أخرى.

المعادلة «الغريبة» التي تتحدّث عنها أوساط نيابية في «التغيير والإصلاح»، تقوم على «أننا إقليمياً وفي ما خصّ سلاح حزب الله ودوره كمقاومة، نكون أقرب إلى 8 آذار. أما في ما يتعلّق بالملفات الداخلية، وتحديداً ملف بناء الدولة، فنحن نميل إلى تيار المستقبل». صحيح أنّ القانون النسبي سيُعزّز «التمثيل النيابي لكل أركان 8 آذار، وقد يتمكنون من التقدّم قليلاً»، والقوى المعارضة لسياسة حزب الله، «ستُحافظ أيضاً على تمثيلها». لكنّ التيار الوطني الحرّ «لن يكون طرفاً، ولن يسمح بتشكيل أكثرية داخل المجلس النيابي. أصبح حزب الله يُدرك أنّه لم يعد يحتكرنا، بمعنى أننا لسنا حلفاء له فقط».

على أي أساس إذاً تقولون إنكم تبحثون مصلحتكم الانتخابيّة في التحالف مع حزب الله أو عدمه، بغية تأمين أكبر عدد ممكن من النواب لمصلحة «الفريق الواحد»؟ يجيب النائب في تكتل التغيير والإصلاح بأنّ «كلّ حزب يبحث عن سُبل تعزيز كتلته. هي حسابات مصلحة، لا حلف ولا أصدقاء. ونحن لن نُساعد حزب الله، ليكون أكثرية بوجه تيار المستقبل، أو العكس».

يبستم قيادي في قوى 8 آذار وهو يستعيد ظروف انتخاب عون، «كان خياراً عكس إرادة داخلية فُرضت على الخارج، خلافاً لمعظم الانتخابات الرئاسية السابقة». يومها، لم يكن حزب الله والمحور الذي ينتمي إليه قد حقّق تقدّماً ميدانياً في سوريا، وانتصر على التنظيمات الإرهابية في بلاد الشام والعراق ودحرها بعيداً عن الحدود اللبنانية. حالياً، بعد أن بات حزب الله جزءاً من المعادلة الإقليمية، «هل يعتقد أحد أنّ بإمكانه فعلاً المراهنة على الغرب من دون إقامة اعتبار للمحور الذي يتقدم في المنطقة من لبنان إلى اليمن مروراً بسوريا والعراق؟».

في الواجهة

جزّين: معركة برّي الأولى

لكلّ من الرؤساء الثلاثة عينٌ على منطقة. عين الرئيس ميشال عون على كسروان. عين الرئيس نبيه برّي على جزين. عين الرئيس سعد الحريري على طرابلس. لكل منهم أسباب تجعله يتطلع اليها منفصلة عن القضاء الآخر الذي يرتبط بها

نقولا ناصيف

عين رئيس الجمهورية على كسروان لأنه حلّ نائباً عنها عامي 2005 و2009 الى أن أخلاها بعد انتخابه. كانت البوابة التي كرّست زعامته المارونية في جبل لبنان الشمالي، وهو يريد انتقال مقعده الى صهره العميد المتقاعد شامل روكز. عين رئيس المجلس على جزين مرتبطة بثأر مؤجّل بينه والتيار الوطني الحرّ بسبب ما رافق انتخابات 2009 ونُظر الى انتزاع التيار مقاعدها الثلاثة من برّي على أنه «تحريرها». عين الحريري على طرابلس ليست أكثر من تصفية حساب مع خصم مستجد هو الوزير السابق اللواء أشرف ريفي.

ما يأخذه الرؤساء الثلاثة في الحسبان في استحقاق 2018، في ظل قانون جديد يعتمد النسبية في منح المقاعد وصوت تفضيلي يسمّي الفائز، ان لا فوزاً كاملاً ولا خسارة كاملة. وهذا يدل على التعامل بواقعية مع توقّع الاحجام المقبلة. لا المقاعد الكسروانية الخمسة سيربحها حزب رئيس الجمهورية، ولا المقاعد السنّية الخمسة في طرابلس والضنية والمنية سيربحها الحريري مجدّداً، ولا المقاعد المسيحية الثلاثة في جزين سيخسرها رئيس المجلس كلها ايضاً. وإذ يبدو رئيس الجمهورية يتفادى وضع صورته في صدارة الاستحقاق كمعني مباشر ـ إلا أنه كذلك عندما يكون خلفه على مقعده صهره ـ تاركاً الدور لحزبه، يخوض رئيسا المجلس والحكومة الانتخابات على نحو مباشر.

بيد أن مقاربة كل منهما دائرته مغايرة عن الآخر. في طرابلس والضنية والمنية التي حاز فيها الحريري في انتخابات 2009 خمسة من المقاعد السنّية الثمانية، الى مقعدين أرثوذكسي وعلوي، يسلّم كما من قبل أنه ليس وحيداً فيها. منافسوه التقليديون الرئيس نجيب ميقاتي والنائب محمد الصفدي وآل كرامي الموزّعون على الوزيرين السابقين أحمد وفيصل. الخصم المستجد هو ريفي. الهدف المباشر للحريري كي لا يخسر على الاقل مقعداً بعد إدخال طرابلس في دائرة التناحر بين الرجلين. في الواقع لفوز ريفي بمقعد سنّي دلالة سياسية اكثر منها حسابية. لم تعد للحريري طموحات فائضة، وبالتأكيد لا يسعه انتزاع طرابلس من قواها التقليدية. بذلك ينظر الى المدينة بعين نصفها مغمض على مقدرته في الاحتفاظ بحصة 2009 وربما اقل بقليل.

ليست كذلك عين رئيس المجلس على جزين. في 6 أيار، ستكون على موعد مع استحقاقين: أولهما تصفية حساب مؤجل لبرّي مع التيار الوطني الحر، وثانيهما دخول تيار المستقبل اليها للمرة الاولى. بذلك تصبح جزين عند تقاطع شيعي ـ سنّي للمرة الاولى يتغلغل سياسياً فيها ويتقاسم مقاعدها الثلاثة. في تجارب ماضيها حتى اندلاع الحرب، وحدها العائلات تقلّبت على مقاعدها، الى أن استطاع حزب الكتائب وحيداً الحصول على أحدها أعوام 1959 و1960 و1968 و1972. ما بين عامي 1992 و2009 كانت في حصة رئيس المجلس بمقاعدها الثلاثة، الى أن انتزعها منه التيار الوطني الحرّ، في أولى علامات انهيار العلاقة بين برّي وعون وهو لما يزل رئيساً للتيار. في الايام الاخيرة أضحت علاقة التيار وحركة امل في القعر تماماً.

وإذ تبدو جزين ـ كجزء لا يتجزأ من الدائرة التي تجمعها بصيدا ـ وحدها دون سواها من دوائر الجنوب برسم التحدي، استعجل أفرقاؤها الرئيسيون وضع خطوط حمر سلفاً من حول انتخاباتها. في المقابل يتعامل معها رئيس المجلس على انها المعركة الوحيدة التي يخوضها في انتخابات 2018:

أولها، ان حزب الله يقف الى جانب رئيس المجلس في الخيار الذي يريده للاصوات التفضيلية، نظراً الى عدم وجود مقعد شيعي في الدائرة. على طرف نقيض مما فعل في انتخابات 2009، عندما مال الى الاقتراع للائحة التيار الوطني الحرّ.

ثانيها، النائبة بهية الحريري لا تتحالف مع النائب السابق اسامة سعد الذي يقول بدوره إنه لا يتحالف معها، في دلالة ليس الى استمرار التنافس بين البيتين فحسب منذ انتخابات 1992، بل ايضاً الى استبعاد اي مرشّح سنّي صيداوي بارز.

ثالثها، أن سعد لا يتخلى عن المرشح ابراهيم سمير عازار الذي يمثّل رأس حربة رئيس المجلس، إذ يضع ايضاً من حوله خطاً احمر، ويتشبّث بأن يكون شريك سعد في اللائحة.

رابعها، رفض التيار الوطني الحرّ التخلي عن أي من المقاعد المسيحية الثلاثة في القضاء، سواء بالانتزاع في المواجهة مع رئيس المجلس، أو بالتفاوض مع نائبة صيدا حليفته المتوقعة، متيقّناً كذلك من عدم قدرته على الاحتفاظ بمقاعد 2009.

ليست بالخطوط الحمر وحدها تُدار انتخابات جزين، وقد باتت مقاربة مقاعدها وتوزيعها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصيدا، الواثقة من فقدان تيار المستقبل احد مقعديها السنّيين. بل تبدو المشكلة التي يواجهها التيار الوطني الحرّ انه يتقلّب على جانبي مبرد:

1 . فقدانه الحتمي مقعداً مارونياً يذهب الى لائحة يدعمها برّي، ومقعداً كاثوليكياً يتنازل عنه لحليفته نائبة صيدا.

2 . تعتقد الحريري جازمة أن حاصلها الانتخابي يمنحها مقعداً ثانياً الى مقعد سنّي. طلبت المقعد الكاثوليكي دونما إبداء أي اتجاه الى التنازل عنه. لم تتخلَّ عن الرغبة في التحالف مع التيار الوطني الحرّ، الا انها قرنته اخيراً بهذا الشرط يعوّض انتقال مقعد الرئيس فؤاد السنيورة الى سعد. في حسبانها وتيار المستقبل، وجود مرشحين سنّيين بالاصوات التفضيلية لتيار المستقبل يتسبّب في خسارة أحدهما جراء تشتتها، فاستقرت المفاضلة على عمة رئيس الحكومة.

3. لا خيار للتيار الوطني الحرّ للتحالف سوى مع الحريري، وتالياً الرضوخ لشرطها بتخليه عن المقعد الكاثوليكي، خصوصاً وان نائبة صيدا نجحت في التلاعب على وتر الانتماء لإحراج حليفها. سمّت ما لم يفعله هو: اختيار مرشح من جزين هو عصام حداد في مقابل مرشحين للتيار من خارج القضاء هما جاد صوايا من صربا في كسروان وسليم الخوري نجل النائب السابق انطوان الخوري من صيدا. المرشحان المعلنان للتيار هما زياد اسود وامل أبوزيد يتنافسان على مقعد ماروني واحد هو ما سيكون له فحسب.

4 . اطمئنان رئيس المجلس الى مقدرة اللائحة التي يدعمها وحزب الله على الحصول على مقعدين احدهما سنّي (سعد) والآخر ماروني (عازار المرشح لأن يكون أول الفائزين).

> التيار الوطني الحرّ في جزين يتقلّب على جانبي مبرد

يتعامل برّي مع جزين على انها المعركة الوحيدة التي يخوضها في انتخابات 2018

عليه سيصل إلى حائط مسدود. في المحصلة، ستولد، على الأرجح، لائحة تضم: نديم الجميل (كتائب) عن المقعد الماروني، ميشال فرعون (مستقل) عن المقعد الكاثوليكي، عماد واكيم (قوات) عن المقعد الأرثوذكسي وجان تالوزيان (مرشح الصحناوي) عن مقعد الأرمن الكاثوليك. يبقى أن مقعد الأقليات كان متأرجحاً بين مرشحين هما: توفيق الهندي وكمال سيوفي، لكن مصادر القوات تؤكد أن الهندي ليس مرشحاً ضمن هذه اللائحة. فيما لا يزال المرشح عن مقعد الأرمن الأرثوذكس مدير مكتب فرعون سيبوه مخجيان ينتظر قرار رئيسه، وخصوصاً أن ترشيحه سيؤدي الى سحب أصوات تفضيلية من فرعون كونهما سيغرفان من صحن تفضيلي واحد.

ورغم تأكيد الماكينة القواتية والكتائبية وصحناوي أن الاتفاق النهائي حول خوض معركة الأشرفية بهذه اللائحة تبلور بصورة شبه نهائية، يقول ميشال فرعون لـ«الأخبار» إن «احتمال تبلور هذه اللائحة بات مرتفعاً جداً، لكنه غير منجز، إلا أن اللوائح لن تكون بعيدة عن ثوابت الأشرفية». وعما إذا كان تيار المستقبل قد قرر خوضه الانتخابات في بيروت الأولى الى جانب التيار الوطني الحر، يشير فرعون الى أن «التفاوض بينه وبين المستقبل لا يزال قائماً، ونحن نتمنى أن يكون تيار الاعتدال معنا».

أما ماكينة القوات، فتؤكد أن رئيس الحكومة سعد الحريري «حسم أمره بتأييد لائحة التيار الوطني الحر في بيروت». بدوره، يقول النائب نديم الجميل لـ«الأخبار» إن «عوائق صغيرة تحول دون الإعلان عن إتمام الاتفاق في الأشرفية». هل العقدة تتمثل في عدم رغبة حزب الكتائب في التحالف مع أي مكون من مكونات السلطة السياسية (الحكومة) كما يقول النائب سامي الجميل؟ يجيب نديم الجميل: «لحزب الكتائب خيارات سياسية تدفعه إلى التروي قبل التحالف مع أي جهة، علماً بأن الحزب لن يتعاطى بالملف الانتخابي على القطعة، بل يتجه الى اعتماد سياسة واحدة في كل الدوائر». لكن هذا لا يعني، وفقاً للجميل، أن الكتائب تعرقل اللائحة، فالعوائق بسيطة وموجودة بين جميع الأطراف، لكنها سهلة التذليل إذا ما توافرت الإرادة. وبرأيه الشخصي، «خيار الوحدة هو الأنسب للجميع لأن هؤلاء الأفرقاء يمثلون نبض الأشرفية السياسي ويجسدون أفكارها وثوابتها».

تقنياً، من المفترض أن يكون خيار تجمع كل قوى 14 آذار هو الخيار الأنسب للأحزاب والمستقلين المنضوين تحت هذه الراية، وخصوصاً في ظل تداخل قواعدهم، الأمر الذي يعني أن تعدد اللوائح سيرتد سلباً عليهم. وبهذه الطريقة، ستتمكن هذه القوى من إعادة لمّ شملها وزيادة حاصلها الانتخابي ولو أن الصراع الضمني سيكون على استقطاب الأصوات التفضيلية.

في المقابل، تبلورت إلى حد كبير ملامح اللائحة التي تضم التيار الوطني الحر وتيار المستقبل وحزب الطاشناق وتضم الوجوه الآتية: نقولا صحناوي (تيار وطني حر) عن المقعد الكاثوليكي، مسعود الأشقر (مستقل) عن المقعد الماروني، نقولا شماس عن المقعد الأرثوذكسي (يشكل تقاطعاً بين العونيين والمستقبل، ولكن يقول العونيون إنه سينضم الى التكتل في حال فوزه)، العميد المتقاعد طوني بانو عن مقعد الأقليات، جان أوغاسبيان (مستقبل) عن مقعد الأرمن الكاثوليك وثلاثة مرشحين أرمن أرثوذكس يسميهم حزب الطاشناق.

تقرير

عكّار: «المستقبل» لم يعد وحيداً

شبعت عكّار من تفرّد تيار المستقبل بها. لا خدمات ولا إنماء، وفاتورة دائمة من الدم والأزمات تحملها المحافظة المهملة في أقصى الشمال اللبناني. عكار لم تعد في جيب المستقبل وحده، بفضل القانون الجديد

فراس الشوفي

الطريق من طرابلس إلى عكّار لا تتغيّر. الحفر وأعمدة الإنارة التي لم تصلها الكهرباء بعد، أثبت من ريح جبال الأرز المثلج في الشرق، وكتل الهواء الرّطب الآتي من البحر. محافظة يتيمة أخرى، تئنّ على هامش الكيان المثقل بأزمات الماضي والمستقبل.

غير أن الانتخابات النيابية، التي «حميت» في محافظات أخرى، تظهر خجولة هنا، إلّا من المرشّحين الميسورين، الذي سبقوا غيرهم لحجز إطارات الإعلانات العملاقة، من العبدة إلى الحدود السورية. لا تشبه انتخابات 2018 الاستحقاقين

> تقدّر الماكينات الانتخابية قدرة ريفي ـ الضاهر الانتخابية بنحو 9 آلاف صوت

> أجواء مسؤولي «الوطني الحرّ» في عكار تشير إلى اتجاه قيادتهم للتحالف مع المستقبل

اللذين سبقاها بعد الخروج السوري من لبنان، في 2005 و2009. قانون النسبيّة «الممسوخة»، على علّاته، لم يعد يسمح لتيار المستقبل بوضع عكّار في جيبه، ولا بتدفيعها ثمن مشاركته في الحرب السورية، فاتورةً تضاهي فاتورة البقاع الشمالي. فـ«الصوت الآخر» في عكّار سيجد طريقه إلى المجلس النيابي هذه المرّة. لم تكن عكّار خزاناً انتخابيّاً لتيار المستقبل فحسب، تعطيه سبعة نوّاب بلا خدمات ولا إنماء في المقابل، سوى صرر الأموال التي توزّع عشيّة كل انتخابات. من هنا، ملأ المستقبل ساحاته الحاشدة في 14 شباط 2005، وفي 14 آذار، وكل 14 آذار. ومن شباب عكّار الفقراء، بنى المستقبل جيشاً هلاميّاً من مسلّحي «سكيور بلاس»، وتركهم هائمين في شوارع راس بيروت التي لا يعرفونها، عشيّة 7 أيار 2008. وهنا، انفجرت «داعش» الأولى، بمشايخها وفتنوييها وأمنييها... ونوّابها. فحطّمت الجماجم ومثّلت بالجثث في حلبا. وما إن بدأ اللعب بالدم السوري، حتى أُقحمت عكّار فيه، فارتد

وجيه البعريني: حوربنا لأننا وقفنا إلى جانب المسيحيين في عكّار يوم كان تيار المستقبل يحرّض طائفياً (هيثم الموسوي)

عليها كميناً في تلكلخ، وشهداء من الجيش، ونازحين يضيفون فوق الهمّ همّاً.

قرب مفرق كوشا، على بعد 10 دقائق من ساحة حلبا، يرفع تيّار المستقبل صورةً عملاقةً للرئيس سعد الحريري على مبنى منسقيّة عكّار. يشبه البناء الضخم من بعيد سرايا حكومية أو دائرة رسمية من تلك التي تفتقدها المنطقة. لكنّ المنسّق المحامي خالد طه لا يشبه الموظفين الرسميين. «رجلاه عل الأرض»، ومكتبه هو المكتب الأوّل قرب مدخل المنسقيّة، وبابه مفتوح دائماً، لأي زائر. لا يزال طه يحتفظ بلوحة عليها رسم للرئيس سعد الحريري يطوّقه علم «الثورة السورية»، أو علم الانتداب الفرنسي لسوريا. «هيدي من زمان»، يسارع طه بالإجابة. تصبح «الثورة» بضاعة قديمة عندما يصير احتجاز الحريري في السعودية وإجباره على الاستقالة سبباً لاستعادة رئيس الحكومة شيئاً من الشعبية المفقودة في العامين الأخيرين. بالنسبة إلى طه، المستقبل لا يزال القوّة الأولى في عكّار، وهو كذلك. حوالى 110 آلاف مقترع سنّي متوقّع من أصل نحو 190 ألفاً مسجّلين على لوائح الشطب، أي ما نسبته 60%. يحظى المستقبل منها بأكثر من 60 ألف صوت بحسب ماكينات خصوم المستقبل، و70 ألفاً بالتقدير في ماكينة المستقبل. لم يحسم التيار الأزرق حتى الآن لائحته وأسماء المرشّحين عليها، بـ«انتظار بيروت»، يقول طه. لكنّ الأجواء التي سادت أمس، تؤشر إلى تحالف المستقبل مع التيار الوطني الحرّ ـ الذي خاض في الدورتين الأخيرتين معاركه الانتخابية إلى جانب قوى 8 آذار، وبشعارات لا تصلح لترفع إلّا بوجه المستقبل . وترشيح النائب هادي حبيش عن المقعد الماروني على لائحة التحالف المستجدّ. ومع أن أجواء مسؤولي «الوطني الحرّ» في عكار تشير إلى اتجاه قيادتهم للتحالف مع المستقبل وسحب المرشّحين الذين يعيقون هذا التحالف، مثل جيمي جبّور مرشّح الوطني الحرّ الماورني كرمى لعيون هادي حبيش، إلّا أن مصادر رفيعة في تيار المستقبل بقيت حتى ليل أمس تصرّ على أن تحالف التيارين لم يحسم، وهو مرتبطٌ بدوائر أخرى، مثل صيدا والبقاع الغربي. فلا يعقل أن يتحالف التياران في عكّار، ويحالف العونيون في صيدا رئيس التنظيم الشعبي الناصري أسامة سعد، وفي البقاع الغربي الوزير السابق عبد الرحيم مراد. إمّا تحالف كامل أو لا تحالف. هكذا يقولون في بيروت، وردود الفعل في عكّار تؤكّد عكس ذلك. ماذا تتوقّعون؟ يقول طه: «لا نتوقّع، لدينا دراسات. خمسة نوّاب (ثلاثة سنّة، أورثوذكسي، ماروني) محسومون، ولنرَ ماذا يحصل في المقعدين الآخرين (أورثوذكسي وعلوي)».

يبدو مرشّح التيار الوطني الحرّ عن المقعد الأورثوذكسي، أسعد درغام، أكثر شباباً من صوره المعلّقة على «البانويات». ينهمك في تلقّي الاتصالات التي تنبئه بـ«غضب الأهالي» الذي يعبّر عنه مناصرو التيار في القببات وعندقت بسبب تبنّي التيار مرشحاً أورثوذكسياً وليس مارونياً. يغلق هاتفه، ثمّ يشرح سبب ارتياحه للأرقام، وحصيلة الدراسة التي قام بها التيار، وأظهرته أقوى المرشحين الأورثوذكس. وبحسب درغام هذه ليست الدراسة الوحيدة التي تؤكّد تقدّمه، عبدو سعد وربيع الهبر طمأناه أيضاً. ودرغام لا يعير اهتماماً كبيراً لمسألة التحالف مع المستقبل. بالنسبة إليه، «العونيون يصوّتون لمرشّح التيار، أياً يكن، والمعترضون يعترضون لأسباب شخصيّة وينحصرون في القببات لخلافات شخصيّة مع حبيش». ألا تتراجع نسبة الاقتراع المسيحية في ظلّ التحالف مع المستقبل؟ لا، يجيب درغام، «نحن واثقون من الربح، اللوائح المقابلة يأكل بعضها من بعض. نحن والمستقبل الآن نملك «خمسة حواصل»، إذا زاد عدد اللوائح نحصل على ستّة نوّاب، بيزمط علوي أو أورثوذكسي». ويقول مقرّبون من درغام إن «جمهور المستقبل في عكّار تحرّكه ثلاثة عوامل: السلطة، المال الانتخابي والعصب المذهبي. في غياب التحريض المذهبي، نحن والمستقبل لدينا السلطة، أما المال فلا جهة أخرى ستعوّض المال الذي لن يدفعه المستقبل هذه المرّة». يراهن درغام على التحاق حزب القوات اللبنانية بالركب، «مع القوات، يصبح النواب الستة مضمونين».

البعريني: الوطني الحرّ خذلنا

دقائق من مفرق برقايل، يدلّ القوس الحجري على يسار الطريق، إلى «فيلا» النائب السابق وجيه البعريني. الرجال في الباحة الوسيعة يتظلّلون صنوبرة ضخمة، وأبو وليد أفاق من نومة بعد الظهر قبل قليل. «نحن بيت وطني دفعنا أثماناً باهظة، ولا نسأل عن الأثمان. مكاننا السياسي معروف، ولا أحد يأخذنا إلى مسارات أخرى»، يقول البعريني، في تعليق أوّلي على الأزمة الواقعة مع ابنه وليد، الذي تقرّب في المرحلة الماضية من «المستقبل». يحمل البعريني «كاسة» الشاي الدافئة في كلتا يديه، ويبدأ بالحديث عن ظلم القانون الأكثري، وحسنات القانون النسبي الجديد.

اللوائح

لا لوائح محسومة في عكّار حتى الآن. إلّا أنه بالأسماء المتداولة، تصبح اللوائح المتوقّعة على الشكل الآتي:

لائحة تيار المستقبل ـ التيار الوطني الحرّ: هادي حبيش، أسعد درغام، جان موسى (أورثوذكسي)، سنّة: محمد سليمان، خالد زهرمان، مصطفى هاشم أو طلال المرعبي، خضر حبيب (علوي).

لائحة تحالف البعريني ـ القومي ـ المردة: وجيه البعريني، إميل عبود، كريم الراسي (أورثوذكسي)، مصطفى الحسين أو محمد تامر (علوي). لا اسم مارونياً بعد. حسين المصري، محمد يحيى أو خالد البدوي (سنّة).

لائحة ريفي ـ خالد الضاهر: خالد الضاهر، جوزف مخايل، هاني المرعبي، فواز متري.

لائحة أخرى: العميد المتقاعد جورج نادر، علي عمر (سنّي).

تقرير

مقاعد الأقليات في «الجنوب 3».. قابلة للخرق

غادة حلاوي

اكتملت لائحة تحالف أمل ـ حزب الله في دائرة الجنوب الثالثة، مع انضمام أسعد حردان إليها مرشحاً رسمياً للحزب السوري القومي الاجتماعي عن المقعد الأرثوذكسي في دائرة حاصبيا ـ مرجعيون. المهمة التالية أمام هذا التحالف هي رفع نسبة التصويت، ولذلك، سيرابط الرئيس نبيه بري في الجنوب، بدءاً من مطلع شهر نيسان المقبل. وتضم لائحة التحالف الثنائي كلاً من محمد رعد، علي حسن خليل، ياسين جابر، هاني قبيسي، أيوب حميد، حسن فضل الله، علي فياض وعلي بزي (عن المقاعد الشيعية الثمانية)، أسعد حردان (الارثوذكسي)، قاسم هاشم (السنّي)، أنور الخليل (الدرزي).

وفي المقابل، يتّسم مشهد الاعتراض بالتشتت. لا اليسار يملك القدرة على صياغة لائحة موحدة، ولا «الاعتراض الأسعدي» يقدم خطاباً أو وجوهاً جديدة. لائحة «فينا نغير» التي أعلنها أحمد كامل الأسعد، تضم عن الشيعة، بالإضافة إلى الأسعد (النبطية)، زوجته عبير رمضان (مرجعيون ـ حاصبيا)، رباح أبي حيدر (النبطية)، محمد فرج (بنت جبيل)، عبد الله سلمان (حاصبيا ـ مرجعيون)، وعن المقعد السنّي في حاصبيا ـ مرجعيون العميد المتقاعد عدنان الخطيب، وعن المقعد الأرثوذكسي في حاصبيا ـ مرجعيون منح صعب، وعن المقعد الدرزي في حاصبيا ـ مرجعيون كنج علم الدين.

وفي انتظار ما سيعلنه الحزب الشيوعي وبعض قوى اليسار قبل السادس من آذار، تاريخ إقفال باب الترشيح، يواجه مرشحان على لائحة ضمن تحالف أمل ـ حزب الله خطراً نسبياً، هما أسعد حردان وقاسم هاشم. لذا، فإن قوى المعارضة ستركز على محاولة الخرق في أحد هذين المقعدين، ببلوغ الحاصل، حيث ستحدد أصواتها التفضيلية هوية الفائز. أما المقعد الاقلوي الثالث (الدرزي) للمرشح أنور الخليل، فلا خطر عليه، خصوصاً بعد أن أبلغ النائب وليد جنبلاط الرئيس نبيه بري دعمه الكامل لكتلة التحرير والتنمية وتبنّيه المطلق لترشيح خليل، وترجم ذلك عبر حثّ القاعدة الاشتراكية على التصويت للائحة التحالف، وأبلغهم الآتي: «من ينتخب أنور الخليل ينتخب وليد جنبلاط».

من جهتها، تعتقد قوى المعارضة اليسارية المنافسة للائحة التحالف في هذه الدائرة أن فرصة الخرق «متاحة وجدية»، لذلك، تستمر في تحشيد قواها، بما يخوّلها تأمين الحاصل الانتخابي المطلوب. تنظر هذه القوى الى الانتخابات بوصفها «معركة سياسية بامتياز في مواجهة قوى السلطة»، كما يقول مرشح الحزب الشيوعي اللبناني علي الحاج علي. في هذا السياق، ينعقد غداً «لقاء قوى الاعتراض والتغيير الديمقراطي»، في مدينة النبطية، بمشاركة كلّ من الحزب الشيوعي اللبناني ومنظمة العمل الشيوعي والتنظيم الشعبي الناصري وهيئة أبناء العرقوب وحزب الطليعة (البعث سابقاً) وبعض الوجوه والمجموعات المستقلة. وفي التوقيت نفسه(الحادية عشرة)، قررت مجموعة «بدنا نحاسب» الدعوة إلى لقاء يعقد في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي في النبطية لمناقشة ملف الإنتخابات وتفعيل دور قوى الإعتراض». وتقول نعمت بدر الدين، من مجموعة «بدنا نحاسب»، إن الترشيح «ليس استعراضاً بل هو مسؤولية بكل معنى الكلمة».

ترى مصادر معارضة أن الدعوة إلى هذين الإجتماعين هو المؤشر الأبرز على حالة الشللية التي صارت سمة الإعتراض في أكثر من ساحة وخصوصا في الجنوب، وتمنت ألا تكون المفاضلة على أساس الاسماء فقط، بل ماذا سيضيف هذا المرشح أو ذاك الى اللائحة مجتمعة، خصوصا وأن مضمون البرنامج شبه متقارب»؟ ومن المرجّح أن تضم اللائحة المدعومة

> مرشحان مهدّدان في لائحة «التحالف» هما أسعد حردان وقاسم هاشم

من الحزب الشيوعي كلاً من: علي الحاج علي (شيوعي)، مصطفى بدر الدين (مستقل)، عباس شرف الدين (تجمع وطني)، محمد حمدان (هيئة أبناء العرقوب)، أحمد مراد، حاتم علامة (درزي)، الياس جرادي (ارثوذكس)، ونديم عسيران الذي يشترط للمضيّ قدماً بترشيحه «تشكيل لائحة معارضة جدية، أما إذا كانت لائحة فولكلورية فلا مصلحة لنا في خوض المعركة ونكون قد فشلنا كقوة معارضة».

يقدر الحزب الشيوعي مجموع أصواته في هذه الدائرة بنحو 12000 صوت، أما بقية المنخرطين فلا يتحدثون عن أرقام محددة. ويأمل المعارضون بكل مسمياتهم أن ترتفع نسبة التصويت المسيحي الاعتراضي من أجل بلوغ الحاصل الانتخابي المطلوب، خصوصاً أنهم يملكون معطيات أن تحالف أمل ـ حزب الله يسعى الى بلوغ عتبة لا تقل عن خمسين في المئة، بهدف رفع الحاصل الانتخابي (22 ألفاً على الأقل)، وبالتالي انعدام قدرة كل المعارضين على بلوغه.

بدوره، يتحدث تيار المستقبل عن قدرة تجييرية تتجاوز عشرة آلاف صوت في قرى العرقوب (حاصبيا)، وهو يواجه تحدّي ترتيب بيته الداخلي عبر التفاهم على اسم مرشح واحد. واللافت للانتباه إقدام رجل الأعمال عماد الخطيب، المحسوب على «المستقبل»، على فتح مكاتب انتخابية في قرى العرقوب، وهو يجري مشاورات بعيدة عن الأضواء مع ممثلي قوى مسيحية كالقوات والكتائب والمستقلين من أجل صياغة لائحة تضمن بلوغ عتبة الحاصل الانتخابي. وكان لافتاً للانتباه أن التيار الوطني الحر لم يحدد موقفه النهائي بعد، ولم يعلن أسماء أي مرشح له عن المقعد الارثوذكسي، وسط ترجيحات بعدم دخوله في أيّ لائحة في مواجهة لائحة التحالف الشيعي، فيما تتحرك الجماعة الاسلامية وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية في منطقة العرقوب في أكثر من اتجاه، في انتظار معطيات مركزية تحدد الخيارات المناطقية، كأن يتبنّى سعد الحريري مرشح «الجماعة» في بيروت وأيضاً في الضنية، وعندها تكون ملتزمة بصبّ أصواتها لمصلحة التيار الأزرق في هذه الدائرة.

133 مرشحاً لغاية اليوم

البقاع 1 ـ زحلة
أرمن أرثوذكس: لينا كوكجيان
روم كاثوليك: نقولا المعلوف
نقولا فتوح
موسى فتوش
سنّي: سعيد سلوم، عماد ميتا
شيعي: هاني أبو حمدان
ماروني: سمير صادر

البقاع 2:
البقاع الغربي وراشيا
درزي: فيصل داود، وائل أبو فاعور
روم أرثوذكس: إيلي فرزلي
سنّي: عبد الرحيم مراد، علي الجاروش، علاء الدين الشامي

البقاع 3 ـ بعلبك الهرمل:
روم كاثوليك: ألبير سامي منصور
سنّي: عبد الله محمد الشل
شيعي: جميل السيد، عباس عساف، فيصل الحسيني، حمد ديب
ماروني: شوقي الفخري

الجنوب 1 ـ
جزين:
روم كاثوليك: جوزيف متري
ماروني: إيلي رزق، زياد أسود

صيدا
سنّي: علي الشيخ عمار

الجنوب 2
صور:
شيعي: حسين مازح، علي خريس، عناية عز الدين

قرى صيدا
روم كاثوليك: ميشال موسى
شيعي: نبيه بري

الجنوب 3
النبطية: شيعي: هاني قبيسي
بنت جبيل: شيعي: أيوب حميد، علي بزي، صلاح نور الدين
مرجعيون وحاصبيا:
درزي: أنور الخليل
روم أرثوذكس: أسعد حردان
سنّي: أكرم فرحات، قاسم هاشم
شيعي: علي خليل

الشمال 1 ـ عكار
روم أرثوذكس: أسعد درغام
سنّي: كرم الضاهر، سمر البيطار، محمد يحيه، علي أسعد، وجيه البعريني، علي عمر، سعد الخالد، محمود حداره، رولى المراد
علوي: حسين السلوم، محمد تامر
ماروني: مخايل ضاهر، جورج نادر

شمال 2:
الضنية:
سنّي: راغب رعد، جهاد الصمد، سمر فتفت، أيمن جمال، نافذ الصمد
المنية:
سنّي: وليد المصري

طرابلس
أرثوذكس: منزه صوان
سنّي: علي الأيوبي، طه ناجي، عبد الناصر المصري، محمد سلهب، علي نور
علوي: محمد حجاج، هشام إبراهيم

الشمال 3
الكورة: أرثوذكس: جو حبيب
بشري: ماروني: سعيد طوق
زغرتا: ماروني: سليم كرم

بيروت الاولى
أرمن كاثوليك: جان طالوزيان
أقليات: انطوان بانو، توفيق هندي
روم أرثوذكس: ميشال تويني، زياد عبس
روم كاثوليك: نقولا صحناوي
ماروني: مسعود الاشقر

بيروت الثانية
درزي: زينة منذر، فيصل الصايغ
أرثوذكس: خليل برمانه
سنّي: محمد بعاصيري، مروان سلام، سعد الدين الوزان، فؤاد مخزومي، عصام برغوت، خالد حمود، محمد زياد العجوز، خلود الوتار
شيعي: مازن التامر، يوسف بيضون، ربيع بعلبكي، وسام عكوش، محمد خواجه.

جبل لبنان 1
جبيل
شيعي: مصطفى الحسيني، محمد ديب حيدر أحمد، محمود عواد
ماروني: زياد الحواط، فارس سعيد
كسروان ماروني: نعمه افرام، الياس خليل، شامل روكز، يوسف خليل، سيلفادور شيحا

جبل لبنان 2 ـ المتن:
روم أرثوذكس: غسان مخيبر، ميشال المر
روم كاثوليك: ميشال مكتف
ماروني: إميل كنعان، سركيس سركيس، إبراهيم كنعان

جبل لبنان 3 ـ بعبدا:
درزي: هادي أبو الحسن، سهيل الاعور
شيعي: فادي علامة، مي الخنساء
ماروني: ناجي غاريوس، آلان عون، حكمت ديب، صلاح حنين

جبل لبنان 4
الشوف:
درزي: تيمور جنبلاط، وئام وهاب، مروان حمادة
روم كاثوليك: نعمة طعمة
سنّي: محمد الحجار، الياس البراج، بلال عبدالله
ماروني: فريد البستاني، ناجي البستاني، إيلي عون، زياد الشويري

عاليه:
درزي: أكرم شهيب
روم أرثوذكس: وليد خير الله
ماروني: سيزار أبي خليل، راجي السعد، هنري الحلو

لديه انتقاداته عليه، لكنّه «يسمح للحيثيات بأن تأخذ مكانها، ولا يختصر الناس بأشخاص لا تاريخ لهم». يقتنع البعريني بأن حظوظ لائحته، عندما تكتمل عناصرها، مرتفعة، من نائبين إلى ثلاثة. لكنّه يأسف للبلبلة التي أثارها ابتعاد ابنه عنه، «وليد بعدو شاب، والمستقبل قدامو، ليش مستعجل هلق؟ هيدا الموضوع بينحلّ. الضرر كبير على بيتنا وخطّنا إذا بقي الانقسام. الموضوع بدو حلّ». وفي نفس الوقت، يقول البعريني إن ابنه «نشيط وشغّيل. «المستقبل» حاولوا يلعبوا فيه ليخرّبوا لايحتنا. ما رح تزبط معهم». بالنسبة إلى فريق 8 آذار، البعريني رافعة أساسية للائحة. «أبو وليد شخصيّة بارزة في عكّار وله حيثيته الشعبية، ومشكلة وليد ليست مع والده؛ فتيار المستقبل كان يستغلّه ولن يأخذه معه، الهدف من الأمر هو ضعضعة لائحة قوى 8 آذار». ويقول مصدر آخر في تيار المستقبل إن «على لائحتنا أسماءً محتملة كانت في ما مضى مقرّبة من سوريا. لا نحتمل سورياً آخر، خصوصاً أن جمهور وليد البعريني مشترك مع جمهورنا، ولن يأتينا بجمهور جديد». العتب الأكبر عند البعريني الأب هو على التيار الوطني الحرّ، «ونحن حوربنا لأننا وقفنا إلى جانب المسيحيين في عكّار يوم كان تيار المستقبل يحرّض مذهبياً وطائفياً، والآن، ركب التيار مع التيار لأجل المصالح الشخصية. خذلونا، لكن أملنا في فخامة الرئيس ميشال عون، هو يعرف ماذا فعل وجيه البعريني وحلفاؤه في عكّار للحفاظ على المسيحيين هنا».

من منزل البعريني، إلى منزل آل عبّود في منيارة. أمس أعلن الحزب السوري القومي الاجتماعي أسماء مرشّحيه، والمرشّح القومي إميل عبّود عاد لتوّه من بيروت بعد أن حضر إعلان القوميين أسماء مرشّحيهم. يقول عبّود إن «القومي من القوى الأساسية في عكّار، ومن الضروري أن يحمل هموم الناس وآراءها ويدافع عنها، خصوصاً في هذه المنطقة المحرومة، التي عانت من الوعود التي لم تكن نتيجتها سوى العصبيات المذهبية والطائفية وتجرّ منطقتنا لتكون وقوداً لوعودٍ لم يتحقق منها شيء». وبينما تدور مناقيش الزعتر المحمّصة على الضيوف في البيت المليء بالأصدقاء، يؤكّد عبّود أن من «علّم وعمّر وكبّر هو الجيش اللبناني في عكّار، وليس أحد آخر». بالنسبة إلى الحزب القومي، لم يكن اختيار عبّود سوى إصرار على ضرورة تمثيل الحزب في عكّار، إذ إن حيثية العائلة تضيف إلى أصوات القوميين الحزبيين، وتعطي أملاً للائحة 8 آذار، بضمان مرشّحين على الأقل.

ولا يغيب اللواء أشرف ريفي والنائب خالد الضاهر عن البازار الانتخابي. تقدّر الماكينات الانتخابية قوة ريفي ـ ضاهر الانتخابية بنحو 9 آلاف صوت، تدور في فلك السلفيين والإسلاميين. وهؤلاء، في حال تحالفوا مع القوات اللبنانية، تصبح إمكانية حصولهم على مقعد انتخابي واردة، فيما تؤكّد مصادر في المستقبل وفي التيار الوطني الحر أن حظوظ ريفي والضاهر معدومة، لأن أيّ ارتفاع في عدد اللوائح المتنافسة يعني حصول المستقبل ـ العونيين على ستّة مقاعد من أصل سبعة.

تقرير

صار للدولة حسابات... تبقى المحاسبة

في الحكومة قرار واضح بإقفال ملف الموازنة كيفما اتفق. الأولوية للشكل لا للمضمون. الصورة يجب أن تكون جميلة أمام «الجهات الدولية». لكن في المقابل، ثمة عمل مستمر منذ عام 2012 في وزارة المالية وقارب على الانتهاء. الحسابات المالية تنجز الأسبوع المقبل، كاشفة عن فضائح وجرائم لا تُحصى. فهل حان وقت المحاسبة أم يعفو الله عمّا مضى؟ والأهم، هل تجرؤ القوى السياسية على مقاربة هذا الملف جدياً، قبل الانتخابات النيابية؟

إيلي الفرزلي

إقرار الموازنة هو أول موجبات الحكومة والمجلس النيابي. لا عمل تنفيذياً أو تشريعياً يعلو عليه. ولذلك، ليس الإنجاز أن تقرّ الموازنة ويُرفع العتب أمام الجهات الدولية، بل أن تُقرّ الموازنة الأفضل، بما يراعي مصلحة المواطن أولاً والقواعد الدستورية ثانياً. فهل تراعي موازنة عام 2018 هذه المصلحة؟ وهل يعقل أن يكون الهدف من إعداد الموازنة هو تأمين متطلبات انعقاد المؤتمرات الدولية وإعطاء صورة غير واقعية عن العجز، عبر عدم احتساب كلفة عجز الكهرباء (2100 مليار ليرة) من ضمن عجز الموازنة المقدر بـ7569 مليار ليرة؟ أما الحديث عن «شلفة» خفض هذا العجز، فهل يعقل أن يحصل على طريقة 20 في المئة على الماشي؟ أوليس من الأفضل أن تحدد مكامن الهدر ليجري ضبطها؟ هل يمكن وزارة الصناعة على سبيل المثال أن تخفض من موازنتها عشرين في المئة، فيما الموازنة هي عبارة عن رواتب وإيجار مبان؟ ثم كيف يُطلب خفض الإنفاق، فيما تُجرى تسويات ضريبية وتُلغى غرامات، أضف إلى أن كلفة بعض جلسات مجلس الوزراء لا تقلّ عن نصف مليار دولار، متضمنة الكثير من التوظيفات.

وإذا كان التعامل مع خدمة الدين التي تصل قيمتها إلى 8428 مليار ليرة، جارياً على أنها مبالغ مقدسة لا يمكن المسّ بها، فعلى الأقل لا يضر التذكير بأنها في الأساس كانت عملية رشوة للطبقة السياسية والمصرفية، حيث رفعت الفائدة في عام 1995 من 14 في المئة إلى 40 في المئة، أضف إلى أن أحداً لا يقدم جواباً عن سبب ارتفاع خدمة الدين نحو 900 مليون دولار (1328 مليار ليرة) خلال سنة واحدة (بين العامين 2017 و2018). فهل هي كلفة هندسات مالية متوقعة في العام الحالي؟

ثمة بقعة ضوء لا يتوقع أكثر المتفائلين أن تؤدي إلى المحاسبة. وزارة المالية على وشك الانتهاء من تكوين الحسابات من عام 1993 إلى عام 2016. ومصادرها تؤكد أن التقرير سينجز الأسبوع المقبل، بعد الانتهاء من تكوين الحساب الأخير، أي حساب البقايا المدورة. قبله أنجزت حسابات: الهبات، سلفات الخزينة، سلفات الموازنة، الصندوق، المصرف، مؤقت واردات، مؤقت نفقات، فرعية، الودائع، الأمانات والسندات، القروض والحوالات.

للمناسبة، من المسلّم به أن يصار إلى تكرار التغاضي عن موجب إقرار قطع الحساب قبل إقرار الموازنة. فتعهد الحكومة، أثناء إقرار موازنة العام الماضي، أن تنجز الحسابات خلال سنة (تشرين الأول المقبل) لا يزال ساري المفعول. ووزير المالية علي حسن خليل يؤكد التزام وزارته هذا التعهد.

أول الغيث أنه صار للدولة اللبنانية حسابات دخول لعام 1993. قبل هذه الورشة كان الرقم المعتمد صفراً لكل الحسابات. وقد تبين، على سبيل المثال، أن ميزان الدخول لحساب المصرف، وهو أهم الحسابات، يبلغ 14 مليار ليرة، لا صفراً بحسب «تسوية السنيورة».

والصفر الذي ثبّته الرئيس فؤاد السنيورة في عام 1993 (عندما كان وزيراً للشؤون المالية في حكومة الرئيس رفيق الحريري)، أدى عملياً إلى انعدام صحة رصيد الحساب الجاري للدولة اللبنانية لدى مصرف لبنان. والأهم أنه أدى إلى عرقلة رقابة ديوان المحاسبة على الموازنات اللاحقة. وفي عام 2006، حاول السنيورة، بصفته رئيساً للحكومة، شرعنة تصفير الحسابات من خلال تقديم مشروع قانون خاص يتيح لشركةٍ خاصة التدقيق في حسابات الدولة.

لم يمرّ المشروع، الذي عمد إلى تكراره الوزير محمد الصفدي في عام 2011، وها هي وزارة المالية تنتهي من تصحيح الحسابات عمودياً، عبر تصحيح وتكوين ملايين القيود الضائعة وغير المسجلة، فهل تفتح طريق المحاسبة والمساءلة؟

الأرقام التي تملكها وزارة المالية أوضح من أن تخبأ، وتدقيقها ينتظر المرحلة الثانية والأخيرة من عملية التصحيح، أي تصحيح الحسابات أفقياً (إعداد الحسابات السنوية). عندها ستظهر المخالفات الفعلية عبر المقارنة بين ما أنجز عمودياً وما سينجز أفقياً، وتضاف إلى ملفات المخالفات التي كشفت في المرحلة الأولى وحُوِّلَت إلى الجهات الرقابية.

في المرحلة الأولى عُرف ماذا دخل وخرج من الخزينة، لكن في المرحلة المقبلة سيعرف كيف صرفت هذه المبالغ. وإذا لم يكن التدقيق ممكناً في مرحلة غياب الحسابات، فإن إنجازها أوجد ركيزة انطلاق متينة. آلاف القيود الخاطئة التي اكتشفت حان وقت معرفة خلفيتها. هل هي نتيجة إهمال أم جهل أم سوء نية؟ ذلك يتطلب جهداً استثنائياً من الهيئات الرقابية بالتعاون مع وزارة المالية. وعلى سبيل المثال، هل عدم تقييد سلفة لوزارة في حسابها بل في نفقات وزارة ثانية كان متعمداً أم لا؟ وهل آلاف المليارات التي ذهبت إلى الكهرباء جرى التأكد من حاجة المؤسسة لها أم لا؟ في إحدى جلسات مجلس النواب خرج النائب حسن فضل الله ليعلن أن الدولة دفعت على كهرباء لبنان 20 مليار دولار، فكانت إجابة الحريري أن المبلغ هو 35 مليار دولار. أيهما الرقم الصحيح؟ ومن يتأكد من وجهة صرفها الفعلية.

في أغلب المشاريع يتكرر الأمر نفسه. يصدّق ديوان المحاسبة، بموجب الرقابة المسبقة، على تنفيذ أي مشروع، لكن في ظل غياب الرقابة اللاحقة، من يتأكد أن هذه المشاريع قد أنجزت فعلاً أو ماذا كانت تكلفتها؟

كيف يحصل المشروع نفسه على اعتمادين في خلال سنوات مختلفة؟ وكيف يمكن مؤسسة لم تسدد سلف الخزينة التي حصلت عليها أن تتحول إلى دائنة للدولة بحسب القيود؟ مصدر مطلع يقول إن بعض الجهات بدأ بإعادة دفع السلف. هل في ذلك إقرار بأن أحداً لم يكن مضطراً لذلك ما قبل تصحيح الحسابات؟ ثم، هل صحيح أن نظام المحاسبة كان معداً لتشريع الفوضى المالية، التي تسهّل عمليات التلاعب؟ وإذا كان أي خطأ في القيد يعني صعوبة معرفة حقيقة صرف الأموال، فهل من الطبيعي أن يكون 92 بالمئة من حساب الهبات بلا قيود، بحجة أن الواهب أراد أن تصرف هبته من خلاله، في الغالب عبر الهيئة العليا للإغاثة، التي لا يحتاج الصرف من خلال إلى أكثر من توقيع واحد؟ وهل تكفي هذه الحجة لتبرير عدم تسجيل الهبة على الأقل؟

في المرحلة الأولى من التدقيق الذي تقوم به وزارة المالية منذ عام 2012، تبين وجود فضائح مالية فعلية، فهل تثبيت هذه الفضائح في المرحلة الثانية سيفتح باب المحاسبة أم «عفا الله عمّا مضى» ستكفي لإقفال ملفات فساد السلطة؟

النائب حسن فضل الله الذي أثار الموضوع أخيراً يختصر الأمر بالإشارة إلى أن «ما جرى يكشف أنه كان يوجد عملية منظمة استمرت لسنوات طويلة بهدف تضييع حسابات الدولة وتسهيل الاستيلاء على المال العام». وبعد إنجاز الحسابات، يدعو فضل الله في حديثه لـ«الأخبار» إلى الإسراع في تبيان كيف صرفت أموال الدولة وأين هي مكامن الهدر والسرقة، كذلك يدعو إلى رفع الغطاء عن المتورطين وإخراجهم من حصانة الحماية السياسية ليصار إلى محاسبتهم واسترداد أموال الشعب منهم.

أما الوزير علي حسن خليل، فيكتفي بالتأكيد لـ«الأخبار» على المسار القانوني لما بعد إنجاز الحسابات: ترسل وزارة المالية تقريراً وفق الأصول، أساسه عدم التغطية على أحد، على أن يضع مجلس النواب يده على الملف ويجد الصيغة المناسبة ليتحمل الجميع مسؤولياته.

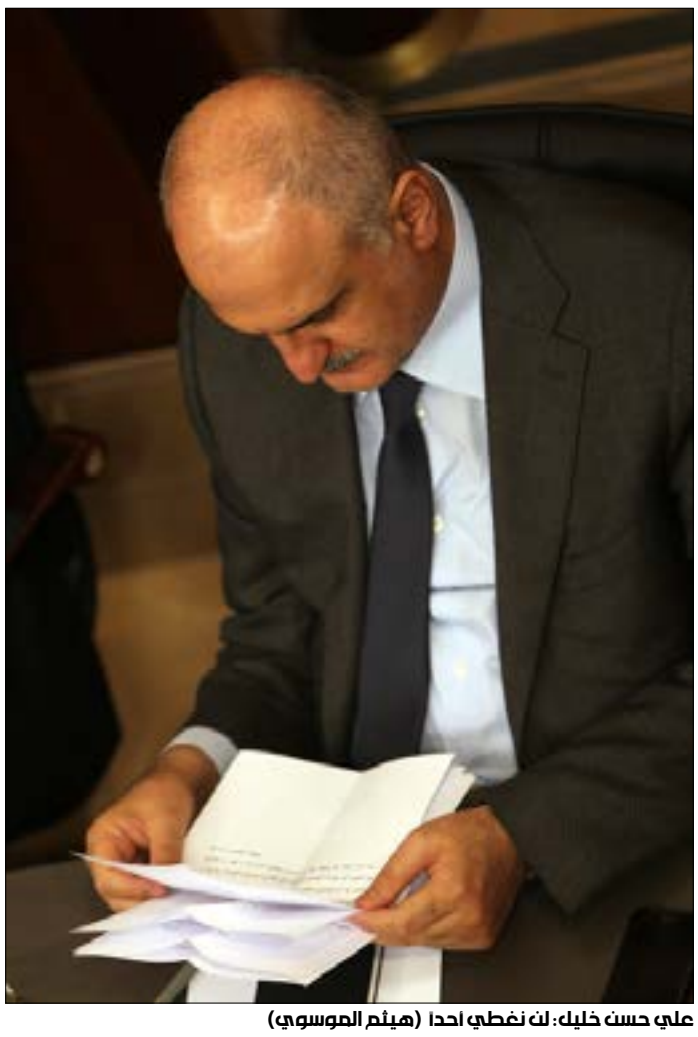

علي حسن خليل: لن نغطي أحدا (هيثم الموسوي)

> ميزان الدخول لحساب المصرف في عام 1993 «يرتفع» من صفر إلى 14 مليار ليرة

وجهة نظر

«مجتمع مدني نفطي» يواجه الشركة الوطنيّة

علي نور

فيديو لا تتجاوز مدّته دقيقة ونصف دقيقة، ينتشر فجأة على وسائل التواصل الاجتماعي كالنار في الهشيم. النص سلس وظريف، المحتوى سريع ومبسّط إلى أقصى حدود، مع كل ما يستلزمه الأمر من مؤثّرات في الخلفيّة لإبقاء العرض مشوّقاً. «المبادرة اللبنانيّة للنفط والغاز» تتحدّث، تحذّر من رائحة «شي عم ينطبخ» في القطاع، ومَن أجدر من «المجتمع المدني النفطي» بمواجهة شبح الفساد الذي يلوح في الأفق؟

في اللحظات الأولى، يُسَرّ المشاهد، وقد يقرّر أن يضغط زر الإعجاب أو المشاركة كما فعل آلاف المشاهدين قبله. فربّما قرّرت المبادرة المدنيّة بهذا الشكل المشوّق والمتقن أن تعرض الثغرات التي شابت نموذج تلزيم أوّل بلوكين في البحر، بعد أن طغت اللغة التقنيّة والرتيبة على المقالات المطوّلة التي انتقدت المسار النفطي اللبناني.

سرعان ما تصاب بالذهول حين تصل إلى بيت القصيد، فتصبح اللغة المبسّطة وسيلة استهزاء بأربعة قوانين يعمل المجلس النيابي على إقرارها: الصندوق السيادي، الشركة الوطنيّة، مديريّة الأصول البترولية، وقانون التنقيب في البر. لتعلن المبادرة ببساطة: المطلوب تأجيل العمل على هذه القوانين.

وتكمن الصدمة الأولى في حقيقة أنّ غياب بعض هذه القوانين كان بالضبط أبرز انحرافات دورة التراخيص الأولى التي أفضت إلى تلزيم البلوكين 4 و9، وهي انحرافات صبّت في نهاية المطاف في مصلحة تكتّل الشركات التي حازت حقوق التنقيب والغاز في البلوكين. وبينما نراهن اليوم على استفاقة بعض النوّاب المتأخّرة لإقرار هذه القوانين، نرى «مجتمعاً مدنيّاً نفطيّاً» يبادر إلى المطالبة بتأجيلها.

> يتفق عدد من خبراء النفط مع المبادرة في إشارتها إلى «شي عم ينطبخ»

تبدأ حجج الفيديو بمسألة الشركة الوطنيّة، وبلغة ساخرة، لكن غير علميّة، تجري مقارنتها بمصلحة السكك الحديد، في إشارة إلى تأسيس الشركة قبل إيجاد النفط والغاز في البحر. ربما فات المشاهد غير الملمّ بتفاصيل الملف أنّه لا يوجد أي علاقة بين تأسيس الشركة وإيجاد كميّات تجاريّة في البلوكين 4 و9 الملزّمين للشركات. فهذا التلزيم يستثني كليّاً مساهمة الدولة عبر الشركة الوطنيّة حتى عند تأسيسها، بعد أن وُقِّعَت عقود التنقيب والاستخراج بغيابها.

مقالة

البترول والغاز في فخ تزوير القانون

نقولا سركيس

هل هذا يا ترى مجرد صدفة أنه لزم انتظار إقرار المرسوم 2017/43 والتوقيع في 9 شباط الماضي على اتفاقيتي الاستكشاف والإنتاج في الرقعتين 4 و9، حتى ترتفع فجأة أصوات لم يسمعها أحد من قبل، لتطالب بالشفافية في استثمار الثروة النفطية، كما تطالب بمشاركة المجتمع المدني (في حين أنها تحذر من إنشاء ومشاركة شركة نفط وطنية!)، وبحوار علني حول استراتيجية بعيدة المدى تشمل كل مصادر الطاقة؟

في ما يتعلق بشكل خاص بمشروع قانون إنشاء شركة بترول وطنية، تتركز الاعتراضات والحجج على ضخامة عدد الموظفين والتكاليف المزعومة اللازمة لقيام مثل هذه الشركة، إضافة إلى ضرورة الانتظار، على الأقل، حتى اكتشاف البترول والغاز بكميات واعدة، كما وضرورة معرفة كيف يمكن مثل هذه الشركة أن تساهم فعلياً في الأنشطة البترولية.

وعلى أمل أن يقدم أصحاب هذه الاعتراضات دراسة كاملة وجدية مبنية على أرقام ووقائع واضحة، لا تتعدى حالياً الحجج المشار إليها لكونها ذرائع تستهدف إبقاء الدولة بعيداً عن المشاركة الفعلية وعن مراكز القرار في هذه الصناعة الناشئة، يمكن إيجاز الأدلة . المبررات لإنشاء الشركة في النقاط الآتية:

1 - مبرر وجود الشركة والتكاليف:

شركة نفط وطنية هي، تعريفاً وعرفاً، أداة لا بد منها لتنفيذ سياسة بترولية (وغازية) وطنية في شتى المراحل من الاستكشاف والإنتاج إلى الاستهلاك، مروراً بالنقل والتكرير والبتروكيمياء والبحث العلمي وتدريب الكوادر والمساهمة في إنماء سائر قطاعات الاقتصاد الوطني. هذا ما أدركته وقامت به منذ مطلع القرن الماضي كل بلدان العالم، الصناعية قبل غيرها، التي أنشأ وطور كل منها، ليس شركة وطنية واحدة، بل عدة شركات بترولية وغازية وطنية، وعشرات شركات الخدمات وغيرها المتفرعة عنها.

كل دول العالم أدركت وفعلت ذلك باستثناء لبنان! أما سبب هذا الوضع الشاذ، فهو بكل بساطة أن انتهاج سياسة نفط وطنية، أي سياسة تمليها مصلحة كل مواطن، يصطدم في بلدنا العزيز بمصالح خاصة وباعتبارات أقرب ما تكون إلى النهب وعقلية البازار، وأبعد ما تكون عن المصلحة العامة.

أما في ما يتعلق بالتكاليف الباهظة المزعومة، فمن البديهيات أن التحكم بحجم هذه التكاليف وتوقيتها مرتبط بطبيعة وأولويات وإمكانات المهمات الموكلة إلى الشركة المعنية.

2 - المشاركة في التنقيب والإنتاج:

غنيٌّ عن القول أن إنشاء شركة بترول وطنية في لبنان لا يعني ضرورة مشاركتها الفورية في مرحلة التنقيب والإنتاج، نظراً لما يستلزمه ذلك من خبرة ورساميل. إلا أن الأمر الضروري الذي لا بد منه، فهو إدخال بند في كل اتفاقيات الاستكشاف والإنتاج، ينص صراحة على حق دخول الدولة، مباشرة أو عبر شركتها الوطنية، كشريك، وبنسبة معينة (يمكن تقديرها في الظروف الراهنة بـ 40% على الأقل)، في حال العثور على الهيدروكربونات بكميات تجارية، كما يشير إلى ذلك القانون البترولي 2010/132. خاصة أن إدخال هذا البند لا يكلف لبنان دولاراً واحداً، في حين أنه يكرس ويؤكد حقه في المشاركة في إطار نظام تقاسم الإنتاج المطبق حالياً في أكثر من 70 دولة في العالم، والذي طبقته النرويج منذ سبعينيات القرن الماضي عندما كانت شركتها الحكومية «ستاتويل» تفتقر إلى الخبرة والمال في هذا المجال. ومن أبرز مزايا هذا النظام، أن الشريك الوطني لا يسدد ما يترتب عليه من نفقات التنقيب والتطوير والإنتاج، إلا بعد تدفق إيرادات الإنتاج، وذلك من طريق حمل حصته (Carried interest) من قبل الشريك الأجنبي.

وحتى إذا سلمنا جدلاً ولأي سبب كان، بأنه لا بد من انتظار اكتشاف تجاري قبل إنشاء شركة وطنية، فليكن ذلك. في هذه الحالة الفرضية، لا يوجد ما يمنع الضرورة القصوى لصياغة بند، في صلب كل اتفاقية استكشاف وإنتاج مع شركة أجنبية، ينص على حق خيار للدولة للدخول كشريك بنسبة مئوية معينة، بعد تثبيت اكتشاف تجاري. إلا أن المشكلة الحقيقية تكمن عملياً في المادة 5 من المرسوم 2017/43 التي قطعت الطريق على هذا الحق بالقول: «لا مشاركة للدولة في دورة التراخيص الأولى». الأسوأ من ذلك أن المهندس فاروق القاسم، الذي يلعب منذ عشر سنوات دوراً أساسياً في شؤون البترول اللبنانية (كمستشار ومرشد أعلى)، يرى أن الاكتشافات اللازمة قبل إنشاء شركة وطنية يجب أن تكون كافية للإنتاج طوال ما لا يقل عن عشرين سنة. هذه البدعة الجديدة في صناعة البترول هي واحدة من البدع العجيبة الأخرى التي ذكرها المهندس المذكور في جريدة «الأخبار» بتاريخ 13 كانون الثاني الماضي، ما استدعى توجيه دعوة إليه، لمناقشتها في حوار تلفزيوني.

هكذا، ومما لا يكاد يصدق، سمح بعض موظفي وزارة الطاقة

الأصوات المنادية تلفزيونياً بالشفافية هدفها عرقلة إنشاء شركة بترول وطنية والتعامي عن الانحرافات

ومستشاريهم الأجانب لأنفسهم بتزوير القانون البترولي وبطرد الدولة من الأنشطة البترولية، وتجريدها المجاني (والإجرامي) من حقوق الملكية على كل ما يمكن اكتشافه من بترول وغاز، لنقل هذه الحقوق إلى مصالح خاصة. هذا ما أدى إليه تلقائياً التخلي عن نظام تقاسم الإنتاج الذي نص عليه القانون والعودة المقنعة إلى نظام الامتيازات القديمة التي عفا عليها الزمن منذ آخر عملية تأميم في سبعينيات القرن الماضي.

مثل هذا التزوير للقانون، ومثل هذه الاستباحة للحقوق وللمصالح الوطنية، يؤديان لا محالة، في أي بلد يحترم مواطنيه، إلى تسونامي سياسي وإلى ملاحقة من تجب ملاحقته!

3 - الاكتشاف:

الحجة القائلة بأن إنشاء شركة وطنية، ومن ثمة دخول الدولة شريكاً، يجب ألا يحصلا إلى بعد اكتشاف تجاري، هذه الحجة تتجنب توضيح المكان المفترض لهذا الاكتشاف: هل يجب أن يحصل في أي مكان من المنطقة الاقتصادية الخالصة؟ أم في رقعة معينة؟ أم على مقربة منها؟ مهما كان الجواب، فالواقع أن أكثر من عشرة اكتشافات تجارية جرت منذ 1999 مقابل شواطئ إسرائيل وغزة وقبرص ومصر، بما فيها اكتشافان على مرمى حجر من الحدود البحرية اللبنانية ـ الإسرائيلية، ومن شبه الأكيد أن أحدهما على الأقل يمتد تحت المياه اللبنانية.

أما إذا كان الاكتشاف التجاري الذي يطالب به البعض هو نفسه الذي قد تحققه الشركات التي يُتعاقَد معها للعمل في هذه الرقعة أو تلك، فهذا موضوع آخر. ففي هذه الحالة، لا يبقى للدولة أو أية جهة أخرى سوى إمكانية شراء حصة في إطار ما يسمى اتفاقية «Farm-in» في الشركة التي حققت الاكتشاف. وهذا يعني بتعبير آخر أن لبنان سيجد نفسه في حالة كهذا مضطراً إلى دفع أموال باهظة لاستعادة حق الملكية على موجودات تخلى عنها مجاناً جراء تخلي الدولة عن حقوق المشاركة، عبر المادة 5 من المرسوم 2017/43. وهكذا على سبيل المثال، وإذا اعتبرنا أن نسبة المشاركة التي جرى التخلي عنها 40%، وأن قيمة ما قد يُكتشَف في الرقعتين 4 و9 تبلغ 50 مليار دولار، تكون قيمة الحصة التي جرى التخلي عنها 20 مليار دولار. بدلاً من ذلك، ونتيجة لهذا التخلي المذهل، نص المرسوم المذكور على «حق» الدولة في تعيين مجرد «مراقب» أخرس في لجنة إدارة الشركات العاملة، مهمته رفع التقارير إلى وزير الطاقة، الذي يرفعها بدوره إلى مجلس الوزراء!

خلاصة ذلك، أن كل الحجج المذكورة أعلاه، كتلك التي تبناها أخيراً المعارضون لمشروع قانون إنشاء شركة وطنية، هي لفّ ودوران حول ذرائع واهية لتبرير شلّ دور الدولة وترك الحبل على غاربه لكل من يعتبر (على حق) أن إبعاد الدولة شرط أساسي لسلب الثروة النفطية. كذلك إن هذه الذرائع دليل على الفخ الذي أوقعنا فيه تزوير القانون والتضارب بين القانون 2010/132 الذي نص على مشاركة الدولة، من جهة، والمرسوم 2017/43 الذي منع هذه المشاركة من جهة ثانية. ومن الطبيعي أن يبقى هذا الفخ إلى حين إلغاء المرسوم الملغوم والاستعاضة عنه بمرسوم يتطابق والقانون البترولي، والدستور وما تستلزمه المصلحة الوطنية.

4 - نصف شفافية:

الضجيج الإعلامي ضد إنشاء شركة وطنية، والمناداة ـ تحت ستار الشفافية ـ بضرورة التجميد الفوري لأربعة مشاريع قوانين بترولية، لم ينطلقا إلا بعد إقرار مشروع مرسوم نموذج اتفاقيات الاستكشاف والإنتاج، وتوقيع الاتفاقيات الخاصة بالرقعتين 4 و 9. مشاريع قوانين لا بد منها لإنشاء شركة وطنية، وصندوق سيادي ومديرية تعنى بالأصول البترولية وقانون خاص باستثمار الموارد البترولية على اليابسة.

ومن الطريف أن الحملة العجيبة، تحت ستار الشفافية، على إقرار المشاريع المذكورة قد اتخذت أخيراً شكل مسرحية هزلية، وكأن التهريج في فيديو مسلٍّ لا تتجاوز مدته ثلاث دقائق وعشرين ثانية يكفي كبرهان على أن أربعة مشاريع بترولية، بما فيها قانون إنشاء شركة بترول وطنية، هي «أمور غير جيدة».... خاصة أن هذا الضجيج حول الشفافية يأتي في أعقاب مبادرات اتُّخذت أخيراً تحت العنوان نفسه، منها استحداث وزارة خاصة لمكافحة الفساد، وقانون حق المواطنين في النفاذ إلى المعلومات (كذا)، ومشروع القانون الذي يحاول تسويقه النائب جوزيف معلوف بحجة تأمين الشفافية في الصناعة النفطية. ولا شك في أنه لا يخفى على أصحاب هذه المبادرات والقوانين الجديدة، كما لا يخفى على المواطن العادي، أن مصيرها لن يختلف عن مصير قانون مكافحة الإثراء غير المشروع الذي لم يتمكن من مكافحة الغبار الذي يتكدس عليه منذ 20 سنة.

وإن كان من البديهي أن الشفافية في صناعة البترول والغاز الناشئة هي ضرورة لا يمكن أن يختلف حولها اثنان، فمن اللافت أن الأصوات التي ارتفعت فجأة لتنادي بالشفافية تلتقي حول هدفين: الأول، عرقلة مشروع إنشاء شركة بترول وطنية، وإبقاء الدولة بعيداً عن الأنشطة البترولية وعن ممارسة دورها الحيوي في تأمين المصلحة العامة. أما الثاني، فهو تركيز الضوء على ضرورة الشفافية انطلاقاً من الأمر الواقع الذي كرسه تزوير القانون وتوقيع اتفاقيات الاستكشاف والإنتاج الأخيرة. ما يعني التعامي عن كل الانحرافات والتجاوزات السابقة، بما في ذلك شلّ دور الدولة وتشويه نظام الإنتاج الذي نصّ عليه القانون، وخسارة عشرات المليارات من الدولارات جراء انعدام إمكانية مراقبة عمليات وحسابات الشركات العاملة والقبول بشروط مالية وضريبية أسوأ حتى من تلك التي فرضتها الشركات صاحبة الامتيازات قبل نصف قرن.

هذا اسمه نصف شفافية، ونتيجته كنتيجة قول نصف الحقيقة. أما الشفافية الكاملة، فلن تأخذ معناها الصحيح قبل توضيح أسباب الانحرافات السابقة، ومحاسبة المسؤولين ومستشاريهم عمّا نجم عنها من استباحة للثروة الموعودة وسلب حقوق اللبنانيين وآمالهم.

وربّما هذه كانت أبرز ثغرات المسار النفطي اللبناني التي لم يشر إليها «المجتمع المدني النفطي» في السابق!

أمّا وجود الشركة، فسيكون ضرورياً للمساهمة في البلوكات الثمانية الباقية في دورات التراخيص المقبلة، لأن توقيع عقود تنقيب واستخراج في هذه البلوكات بغياب الشركة الوطنيّة سيعني مجدّداً عدم مساهمة فيها لنفس الأسباب.

فأي منطق علمي إذاً يفترض انتظار العثور على كميّات تجاريّة لتأسيس هذه الشركة؟ ولمصلحة من؟ خصوصاً أن المطلوب من القانون أوّلاً تأسيس الشركة كشخص معنوي يفرض مساهمة الدولة في دورات التراخيص، ولا يوجد أي ضرورة لتأسيس جسم تشغيلي كامل قبل وجود حاجة فعليّة له. كذلك إنّ عقود تقاسم الإنتاج نفسها تحمّل عادةً الشركات الأجنبيّة نفسها مسؤوليّة أعمال التنقيب، بينما تحجز الشركة الوطنيّة مساهمتها في حال وجود كميّات تجاريّة فقط، فضلاً عن الأبعاد الأخرى المتصلة بقطاعات خدماتية وصناعية مستقبلية يمكن أن توفر آلاف فرص العمل وتترك أثرها الاجتماعي . الاقتصادي.

لكنّ الذهول يصبح أكبر عند تقديم باقي الحجج بنفس اللغة الساخرة وغير العلميّة، فتلمّح إلى قانون مديريّة الأصول البتروليّة عند الحديث عن إنشاء مكاتب واستقطاب موظّفين من دون حاجة لهم، ما دام الغاز والنفط لن يُستخرَجا قبل سنوات عديدة. فإذا كانت أعمال الحفر ستبدأ العام القادم، بحسب الفيديو نفسه، ألا يفترض هذا وجود مديريّة الأصول البترولية التي تتولّى مهمات التدقيق في حسابات شركات النفط العاملة؟ خصوصاً أن تكاليف مراحل الاستكشاف ستُسترَدّ لاحقاً في مرحلة إنتاج النفط والغاز من الإنتاج نفسه. ولمصلحة مَن تغييب دور هذه المديريّة في مرحلة تستوجب فرض الرقابة على أعمال الشركات الأجنبيّة؟

وهكذا يتابع الفيديو اللغة المستهزئة بقانون الصندوق السيادي، الذي سينفق الأموال قبل مجيئها على حد قول المبادرة. ولا يبدو واضحاً ما المقصود هنا من هذه الإشارة الساخرة التي لا تمتّ إلى آليّات عمل الصناديق السياديّة بصلة. لكنّ الأكيد أن تأسيس الصندوق ككيان قانوني وآليّة عمل بضوابط معقّدة مسألة حسّاسة، تستلزم الجهد والوقت الذي لا يجب أن ينتظر إيجاد الاكتشافات التجاريّة.

في المبدأ، يتفق عدد من خبراء النفط مع المبادرة في إشارتها إلى «شي عم ينطبخ»، وهو ما أشاروا إليه سابقاً عند انتقاد نموذج التلزيم السابق، الذي تغاضى عن مسألة الشركة الوطنيّة وأغفل العمل على الكثير من الضوابط التي تحكم عمل الشركات. وقد يكون العمل على هذه القوانين المهمّة فرصة مناسبة لـ«المجتمع المدني» لمراقبة مسار إقرارها، كي تكون فعلاً فرصة لتصحيح الخلل السابق، خصوصاً أنّها كانت محل انتظار الكثير من المتابعين لأحوال القطاع.

تحقيق

الميزانية المتواضعة هي ابرز المشاكل التي تعاني منها الغرفة (مروان طحطح)

تأسّست غرفة التحكم المروري في شباط 2010. في البداية كان ظهورها «ملتبساً»، إذ أنها تتبع لمجلس الإنماء والإعمار كما موّلها «البنك الدولي». بعد ثلاثة أعوام أصبحت مؤسسة عامة، تابعة لهيئة إدارة السير، وتحت وصاية وزارة الداخلية والبلديات، بحسب المهندس جان دبغي، مدير الغرفة، الذي شرح لنا مع مديرة هيئة إدارة السير والآليات والمركبات، المهندسة هدى سلّوم، آلية العمل في هذه الغرفة

4 مشغّلين في غرفة التحكم المروري...

«زحمة يا دنيا زحمة»!

ريم طراد

في الغرفة شاشات كثيرة بأحجام مختلفة. في الطابق الثالث من مبنى هيئة إدارة السير، تقع غرفة «المراقبة والتحكم». خلف الشاشات يجلس مشغّلون يهندسون بـ«حذاقة» فتح طرقات مزدحمة بالسيارات. نحن الآن في غرفة التحكم المروري، حيث لا أحد يمكنه التصديق أن هذه الغرفة الصغيرة فيها زحمة المدينة بأسرها. في الواقع، تغطّي هذه الغرفة 210 من التقاطعات المهمة في بيروت الكبرى، وتعمل الإشارات على «نظام ذكي». تستشعر «حساسات» عدد السيارات ليعدّل وقت الإشارة كل خمس دقائق. أحياناً يتدخّل المشغّلون في الغرفة، حين يعجز «الذكاء الاصطناعي» عن القيام بمهامه. حين يزدحم التقاطع من جهاته الأربع، يعدّل المشغّلون مدة الإشارات، وفق حسابات دقيقة، تقضي بفتح السير من الأمام إلى الوراء، من دون أن يؤدّي تدفّق السيارات من جهة إلى إغلاق الطريق في جهة أخرى. يقول مشغّلٌ في الغرفة إنّ «المواطن بعكس غرفة التحكم المروري لا يرى الصورة الكبرى للطرقات بل يرى فقط أنّه عالق في زحمة». وقت الذروة حسب الموظف هو وقت خروج التلاميذ والطلاب عند انتهاء دواماتهم، وهي أوقات يحفظها المشغّلون.

الكاميرات المتصلة بالإشارات تمكّن المشغّلين من إتمام مهامهم. الفيديوهات التي تلتقطها تصل شاشات الغرفة عبر طريقتين: عبر تقنية DSL والتي لا تصل فيها الصورة واضحة، نسبياً إلى الطريقة الثانية وهي الأكثر استعمالاً، أي عبر تقنية الألياف الضوئية. تسمح الأخيرة بوصول صورة ذات جودة أفضل. الكاميرات من نوع (pan tilt zoom) PTZ يمكن تحريكها بالاتجاه المطلوب، كما تتيح إمكانية تقريب الصورة لتستطيع حتى التقاط رقم السيارة، حيث ترسل الغرفة أحياناً مخالفات مسجّلة بكاميراتها إلى قوى الأمن الداخلي لتسجّل محاضر فيها. لكن، لا يمكن للمشغّل التلاعب في الإشارات وفق أهوائه، أو إجراء أي تعديل دون العودة للمهندس المشرف، لأن أي تغيير يقوم به مسجل قد يعرضه للمساءلة لاحقاً.

في الغرفة نحو أربعة مشغلين مدنيين فقط. هؤلاء هم الذين يتابعون «الزحمة الرهيبة» في المدينة الضيقة. يتولّون مراقبة إشارات السير والتحكم فيها وفي اللوحات الإرشادية الإلكترونية VMS الموجودة على مداخل بيروت. قد يزداد عددهم، إذ يضاف إليهم أفراد من قوى الأمن الداخلي يراقبون الكاميرات في الغرفة، ويتواصلون مع بقية قطعات قوى الأمن الموجودين على الأرض عند الحاجة. تعمل الغرفة 24 ساعة على مدار السنة، وتكون أكثر الأوقات صعوبة، إلى جانب انتهاء الدوام المدرسي، هي أوقات الزحمة الصباحية، تحديداً في أول الأسبوع. وقد تسوء الأحوال في الطقس الماطر، وفي شهر عيد الميلاد، حيث تكثّف الغرفة جهودها، لتصل إلى الذروة ليلة رأس السنة، حيث تقول المديرة سلّوم إنّ العرف يقضي بوجودها، إلى جانب مدير عام قوى الأمن الداخلي، وأحياناً وزير الداخلية، مع فريق الغرفة وفريق من الدفاع المدني على جهوزية للتواصل مع فريقه عند أي طارئ. ويصل عدد الموجودين إلى 15 شخصاً متأهباً في الغرفة ليلة رأس السنة.

حالات الطوارئ ليست غريبة بالنسبة إلى الغرفة. هذا جزء أساسي من عملها. ما إن ترى حادثاً حتى تبلّغ القوى الأمنيّة عنه. في إحدى المرات طار «ريغار» على زجاج سيارة، ما استدعى الغرفة الاتصال فوراً بوزارة الأشغال. تقول سلّوم إن الغرفة يجب أن تبقى مواكبة لأحدث التكنولوجيا دائماً، حيث يزور فريق الغرفة المعارض المختصّة لاختيار أحدث التقنيات، ولكن الميزانية ضئيلة. والميزانية من أبرز المشاكل التي تعاني منها الغرفة، بالإضافة إلى عدم إمكانيّة وضع كاميرات في بعض المناطق، لـ«أسباب أمنيّة». بدوره، يقول دبغي كلاماً تقليدياً، عن أن الغرفة هدفها تسهيل حركة السير، إعلام وإرشاد المواطنين عن حال الطرقات، والتوعية المرورية عبر حملات كـ «كفانا_بقى». برأيه، «نقص الثقافة المرورية هو أحد أبرز أسباب حوادث السير في لبنان». أما مهندس السلامة المروريّة في الغرفة، جورج حنّا، فيحمّل مسؤولية حوادث السير بالدرجة الأولى «للسائق أوّلاً لجهله الكثير من القوانين أو لانشغاله بالهاتف أو إسراعه، ثمّ المركبة، ثمّ الطريق». وهذا لا يوافق عليه اللبنانيون، وخبراء آخرون أيضاً، يتحدثون عن ضرورة إعادة النظر في كثير من الطرقات اللبنانية. ذلك لا ينفي،

> في إحدى المرات طار «ريغار» على زجاج سيارة، ما استدعى الغرفة الاتصال فوراً بوزارة الأشغال

483 قتيلاً في 2017

يصدر عن الغرفة يومياً إحصاء بالاصطدامات المرورية (حوادث السير)، في لبنان خلال الـ 24 ساعة الماضية. حتّى الآن تعدّى عدد القتلى في لبنان جراء حوادث السير الـ483 قتيلاً. وغرفة التحكم فاعلة على موقعي التواصل الاجتماعي فايسبوك وتويتر، فتُعلِم المواطنين عن حال السير وأية حوادث أو أشغال تطرأ على الطرقات، والقيّمون عنها بصدد إنشاء تطبيق على الهواتف الذكية يعلم المواطنين عن حال الطرقات وعن الطوارئ المستجدّة عليها. كذلك، من مهامها متابعة الشكاوى التي تصل إليها عبر الخط الساخن أو وسائل التواصل الاجتماعي، ويحرّر فيها قوى الأمن محاضر تتابَع مع أصحاب الشأن.

صدامات لا حوادث

بحسب كامل ابراهيم، الخبير في إدارة السلامة المروريّة، فإن هناك توجّهاً عالميّاً لاستخدام مصطلح «صدامات مروريّة» بدلاً من «حوادث سير»، وذلك لأنّ الحوادث تشير إلى أنّ ما حصل، صدفة لا يمكن تفاديها؛ أمّا كلمة الصدامات فتدلّ إلى أمر حصل، له مسبّباته ويمكن تفاديه. فكلمة الحوادث فيها تنصّل من المسؤولية الواقعة على مسبّب الصدام.

مناطق

مكب طرابلس يتابع صعوده إلى السماء

محمد خالد ملص

باقٍ ويتمدّد. هذا هو حال مكبّ مدينة طرابلس الذي صار أشبه بقنبلة موقوتة لا يعرف «جيرانها» متى ستنفجر. واليوم، لم يعد همّ أبناء المدينة تلك الرائحة الكريهة العابقة في شوارعهم، بقدر ما صار الهمّ مربوطاً بساعة الانفجار. يحدث كل هذا، فيما البلدية تتفرّج منتظرة وقوع الكارثة الكبرى، والتي تنبئ السيناريوهات أن تكون على شاكلة ما حدث في صيدا، عندما انهار المكب.

هكذا، تواجه البلدية المستقبل. بالفرجة. أما الحلول الجذرية التي تجنّب المدينة كارثة حقيقية، فلا تسعى لها لا البلدية ولا حتى الأطراف السياسية هناك. فأبسط الإيمان في مثل هذه الحالة هي إقفال المكب، وهو ما لم تفعله البلدية إلى الآن، برغم علمها المسبق بخطورة ما يمكن أن يحدث. وهنا، لا تقف بلدية طرابلس عاجزة. فهذه الكلمة ليست دقيقة لتوصيف الواقع، فكل ما في الأمر أنها لا تأخذ القضية على محمل الجد. والدليل؟ أنها تتابع أعمالها، كأن شيئاً كارثياً لن يحدث.

وأكثر من ذلك، علمت «الأخبار» أنه جرى توقيع عقد بين بلدية طرابلس ومنظمة «الأونروا»، يقضي بتحويل نفايات مخيم نهر البارد من مكب سرار في عكار إلى مكب طرابلس! ولهذه الغاية، استحدثت بلدية طرابلس مساحة ضمن مكب النفايات الذي استحال مع الوقت جبلاً، «لاستقبال نفايات نهر البارد والتي تبلغ قرابة 25 طناً يومياً، وحري تجديد العقد منذ أسبوع على مدى شهرين»، تقول المصادر. وتضيف أن «الأونروا» وجدت في العقد مع البلدية أن هذا الأمر «سيوفّر عليها الكثير من المال، خصوصاً أنه سينخفض إلى حدود النصف عما كانت تدفعه في مكب سرار العكاري».

من جهته، يرفض رئيس بلدية المدينة، أحمد قمر الدين، هذا الأمر، نافياً أن «يكون وراء استقبال نفايات المخيم أي صفقات مادية». وقال إن «نفايات مخيمي نهر البارد والبداوي كذلك كانت تأتي إلى مكب طرابلس منذ فترة، ولكن جرى توقيفها لفترة». وعن تجديد العقد؟ يقول قمر الدين إنّ لا علم له «بالجهة التي جرى توقيع العقد معها». يضيف «ربما الأونروا. لا أعلم».

وأشار إلى أن البلدية أعطت فترة سماح شهرين لنفايات نهر البارد والبداوي، والتي تبلغ 45 طناً، مقابل مبلغ مقطوع، إلا أنه لا يعلم قيمته! ويلفت إلى أن هذا الأمر ليس طويل الأمد «بانتظار التوصل إلى عقد آخر مع مكبات المنية أو المحمره أو سرار في عكار لاستقبال نفاياتها».

ولدى سؤاله عن خطورة المكب، لم يخفِ قمر الدين تخوفه من «حدوث أزمة أو كارثة»، ولكنه لا يملك حلولاً جذرية. ليس باليد حيلة، يؤكد. يعلم رئيس بلدية المدينة أن «المكب لم يعد يملك القدرة على الاستيعاب، ولكن ماذا بمقدورنا أن نفعل؟». يجيب على سؤاله «لا شيء»، ثم يقول إن «الحكومة هي من أقرّ توسيع المكب الى الجهة اليمنى منه، وهو ربما يكفي لسنتين فقط».

ما باليد حيلة. هذه خلاصة الرد الرسمي لبلدية المدينة. الخطر قائم إذاً. وفي هذا الإطار، يؤكد الخبير البيئي جلال حلواني أنّ «تشققات جدرانٍ المكبّ آخذة بالاتساع بشكل كبير، وإن لم تصل حتى الآن إلى مرحلة التصدع لاعتماد باتكو سياسة الترقيع كل ما دعت الحاجة إلى ذلك». هذا الترقيع لا يلغي الأزمة «فبين ساعة وضحاها ستكون آلاف الأطنان من النفايات قد وصلت إلى مياه البحر الأبيض المتوسط، محدثة كارثة بيئية». وهي التي «كادت أن تحدث قبل فترة جراء الأمطار الغزيرة التي هطلت، واستطعنا تجاوزها على خير».

كذلك يكشف حلواني أنه «كان من المفترض أن تراعى في المكب شروط بيئية معينة، منها أن لا يتجاوز ارتفاع

> وصل ارتفاع المكب إلى 39 متراً فيما الشروط تفرض ألا يتجاوز 10 أمتار

النفايات فيه الـ10 أمتار على فترة 5 سنوات، وكان يفترض إغلاقه في عام 2010». اليوم، دخل المكب عامه الثامن ما بعد فترة انقضاء المهلة الأساس، وقد وصل «حده الأقصى إلى حدود 39 متراً، وما زال إلى الآن يستقبل يومياً نحو 400 طن من النفايات من مدن طرابلس والميناء والبداوي والقلمون». واعتبر أن الصمود في المرحلة المقبلة يقتصر «على ستّة أشهر وهي أصلاً فترة خطر، فإذا تمكنّا من تخطّيها دون أيّ كوارث فتلك نعمة كبرى». ماذا إذا وصلت نفايات المكب إلى البحر؟ يجيب حلواني «سنكون أمام كارثة بيئية كبيرة نتيجة تسرّب عصارة النفايات إلى المياه، وهو ما سيؤثر حتماً على الثروة السمكية». وستتجلى انعكاسات ذلك على المدينة بيئياً وسياحياً واقتصادياً وتجارياً.

ما قاله حلواني، قالته مصادر في بلدية طرابلس، مشيرة إلى أن «الشروط البيئية مهدورة في مكب طرابلس، إن كان من جهة الطمر أو حتى في الفرز، فالروائح الكريهة المنبعثة من جهة المكب تأتي نتيجة تخفيض الشركة المكلفة لكميات الأتربة التي تردم من خلالها النفايات». في وقت أنه «من المفترض أن تُعزل النفايات بسماكة 5 سنتمترات وهو ما يمنع انبعاث الغازات والروائح، كما يمنع أي تفاعل للأوكسيجن والغازات الطبيعية، تعمد الشركة إلى ردم النفايات بسماكة 2 سنتم، للتوفير أولاً في كميات الأتربة وللتخفيف من حجم ارتفاع المكب المعرض للانهيار في أية لحظة».

تعليم

(مروان طحطح)

مدرسة الروم ـ طرابلس: القسط ازداد مليوناً و400 ألف ليرة

فاتن الحاج

لم توافق لجنة الأهل في مدرسة الروم الأرثوذكسية الوطنية على موازنة تتضمن زيادة مليون و400 ألف ليرة لبنانية على قسط التلميذ الواحد. سترفع اللجنة في الأيام المقبلة تقريراً إلى الإدارة يعلل أسباب الرفض المتعلقة بالمبالغ المستوفاة في السنوات الماضية، وستقترح زيادة 800 ألف ليرة بالحد الأقصى، مقسطة على ثلاث سنوات.

وكانت المفاوضات بين الإدارة واللجنة قد وصلت إلى طريق مسدود، ما دفع الأهالي أمس إلى تنفيذ وقفة اجتجاجية على باب المدرسة، اعتراضاً على «زيادة غير منطقية وغير مبررة».

وتشرح مصادر اللجنة أن المدرسة طرحت في بداية المفاوضات زيادة مبلغ مليون و670 ألف ليرة، بحجة تمويل سلسلة الرتب والرواتب وفروقات غلاء المعيشة والدرجات الست الاستثنائية، ثم عادت وخفضت القيمة إلى مليون و400 ألف مقسمة على أربع سنوات كالآتي: 800 ألف ليرة لهذه السنة، و200 ألف ليرة لكل من السنوات الثلاث المقبلة. وقالت الإدارة للأهالي إن هذه الصيغة هي أقصى ما يمكن أن تقدمه لإعطاء الأساتذة السلسلة مع الدرجات الست. لكن هل أخذ الأساتذة حقوقهم فعلاً؟ تسأل اللجنة.

المصادر تشير إلى أن الاطلاع على أرقام الموازنة يكشف أن متوسط القسط بقسمة 3 مليارات و633 مليون ليرة (قيمة الموازنة لهذا العام) على 900 تلميذ هو نحو 4 ملايين و100 ألف ليرة لبنانية، وهو ما يوازي القسط حالياً، وبالتالي لا مبرر للزيادة أصلاً، كما تقول. أما متوسط القسط المطروح فهو 5 ملايين ليرة. ترفض المصادر الكلام على أن المدرسة ستدفع تعويضات وما إلى ذلك، في حين يفترض أن الموازنة تتضمن كل هذه البنود. وتضيف المصادر أن القسط ازداد من عام 2012 حتى اليوم مليوناً و250 ألف ليرة، وتقاضت المدرسة 550 ألف ليرة عن كل تلميذ من عام 2014 حتى عام 2017 على سبيل السلفة على السلسلة، في حين أنّ الأساتذة تقاضوا 250 ألف ليرة فقط كسلفة غلاء معيشة. يذكر أن المدرسة تستوفي سنوياً، بحسب المصادر، 180 مليون ليرة من خارج القسط المدرسي.

مديرة المدرسة، فيكتوريا رمادي، تصف تحرك الأهالي بالمسرحية، في حين أن «دفاترنا وأرقامنا مكشوفة للجميع ويستطيعون الاطلاع على كل التفاصيل». تجزم المديرة بأن القسط ارتفع منذ 2012 حتى اليوم 500 ألف ليرة فقط، مقابل تطبيق قوانين زيادة درجات وغلاء معيشة للمعلمين. لكن لوائح المدرسة تشير إلى أن القسط ازداد 200 ألف ليرة في عام 2010 . 2011 و250 ألفاً في عام 2011 . 2012 و300 ألف ليرة في 2012 . 2013 و450 ألف ليرة في 2014 . 2015 و50 ألفاً في 2016 . 2017.

رمادي توضح أن المدرسة ستتقاضى هذا العام كلفة السلسلة فقط، أي 800 ألف ليرة، لكنها ملتزمة بإعطاء الدرجات للمعلمين في الأعوام المقبلة. تقول المديرة إن متوسط القسط لا يحتسب من قسمة الموازنة على عدد التلامذة فحسب، باعتبار أن تعويضات الأساتذة المتعاقدين من خارج الملاك لا تدرج في الموازنة المدرسية، و«هؤلاء المعلمون يمثلون في مدرستنا 50% من الجسم التعليمي، ومنهم من مضى على تعاقده 20 أو 25 سنة». الإدارة تنتظر تقرير لجنة الأهل لترفعه إلى مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية، و«للأخيرة أن تعين مدققين في الحسابات»، على حد تعبير رمادي.

زيادة الأقساط مقسمة على أربع سنوات (الأخبار)

> إدارة المدرسة: تحرك الأهالي مسرحية ودفاترنا مفتوحة للجميع

حق عام

مدينة الكلاب
no poop and pee ولكن...

ضعوا الكمامات. انتبه: فضلات كلاب. لا حاجة للافتات. المشي عمل شاق. نظراً إلى تنامي ظاهرة انتشار مخلّفات الكلاب على أرصفة بعض الأحياء البيروتية، وتمدد «لامبالاة» الناس تجاه الحيز العام في العاصمة، وسط غياب شبه تام لأي قانون يُلزم مقتني الكلاب بإزالة فضلاتها

زينب عثمان

لا أثر للكلاب المدجّنة ولا لمقتنيها بعد «الكونكورد» بقليل، في آخر فردان. لكن «بقاياهما» حاضرة في الشارع «الموبوء»، الذي ينتهي صعوداً بمنطقة «الظريف» ونزولاً إلى الحمرا. المارة، «المياومون» من المارة، حفظوا «مواقع ترسّب بقايا الكلاب أيضاً». وهي خبرة اكتسبوها مع الوقت: يحملون الروائح إلى أعمالهم في الشارع القريب روائح كريهة، وتعلق رواسب الكلاب في نِعال أحذيتهم. على الرصيف المواجه للمدرسة التابعة للمقاصد الإسلامية، تمشي سيدتان بحذر شديد، في محاولة منهما لتفادي أكوام البقايا المتناثرة في كل مكان. وعلى خطاهما، نعبر بين أسراب الذباب المتحملقة في «فلك» البقايا، كمن يمشي في «حقل ألغام» قد تنفجر بين قدميه في أية لحظة: الكمّامات ضرورية.

على امتداد الرصيف نفسه، ثمة عامل نظافة أيضاً. لا يبدو هو الآخر سعيداً بمخلّفات الكلاب، ولا بالمشهد المديني المشوّه الذي يشي بسلوكيات سكان العاصمة الفاضحة، وبلامبالاتهم تجاه الحيز العام. لكنه لا يبدي أي اعتراض، ويطلعنا ممازحاً على خطة ابتدعها لـ«التحايل» على المخلفات الجديدة، تلك التي تصعب إزالتها لاحتمال «التصاقها بالمِكنسة».

وهي واقعة «الله لا يجربها لحدا»، كما يقول. تنطوي الخطة على ترك المخلفات الحديثة «ليومين أو ثلاثة» ريثما تجف. ليتخلص منها في نهاية المطاف. في هذه الأثناء، لكم الله أيها العابرون، عليكم بالقفز، كما لو أنكم في برنامج «الحصن» الشهير. وفي أي حال، الحيلة، وفق العامل، سرعان ما أثبتت فشلها، إذ أن إزالة البقايا لا يعني أن الترسبات والبقع المتلاحمة في جوف الرصيف قابلة للتحلّل والاندثار، أو أن الروائح الناجمة عن تكاثر «القنابل» ستختفي على الفور. وهي للمناسبة، الرائحة نفسها التي باتت تلازم العديد من الأرصفة في العاصمة، بعدما «تمددت» أخيراً عادة اقتناء الكلاب. فالظاهرة الكريهة التي نتحدث عنها هنا، لا يبدو أنها تنحصر فقط في حدود الشارع البيروتي. كما أنها باتت تضفي على المشهد المديني، المشوه في الأساس، تشويهاً بصرياً جديداً، وسط غياب تام لأي مادة قانونية تُلزم مقتني الكلاب بإزالة مخلفاتها، تبعاً للأعراف والقوانين السائدة في المجتمعات المنظمة. والحديث هنا دائماً عن «الوسخ»، وعن «والوسخين»، وليس عن الكلاب نفسها.

ننتقل إلى شارع البطركية. لم ينجُ بدوره، وتحديداً لناحية الرصيف المحاذي لـ«المدرسة البطركية» حيث يبدو مشهد القطط المتناحرة لطيفاً من بعيد. «يطير الحَمام، يحط الحَمام»... والقطط ما زالت تتناحر على امتداد الرصيف الذي نجا ـ حتى الآن ـ من «سطوة» الحواجز الاسمنتية، رغم التغييرات التي شقّت أرصفة شارع البطركية غير مرة. نحن أمام حيّ بيروتي «مثالي» إذاً، تعبق في أرجائه «رائحة الشمس والبحر والدخان والليمون» كما تقول قصيدة محمود درويش الشهيرة. لا أثر للكلاب هنا أيضاً، ولا للافتات «no poop and pee»، تلك التي تبين أنها مثبتة في بعض أحياء العاصمة دوناً عن غيرها، لأسباب لم يستطع عضو مجلس بلدية بيروت، هاغوب ترزيان، أن يحددها في البداية. لكنه عاد وأكد وجود بعض اللافتات التوجيهية «مطرح ما في مساحات عامة»، معدداً لنا الشوارع الممتدة بين «مونو والأشرفية والروشة»، علماً أن البوسترات الصغيرة المثبتة على امتداد الأرصفة المحيطة بالطريق البحري لا تتجاوز الخمسة. طيب. ماذا عن الشوارع الأخرى والمساحات العامة المنضوية في نطاق عمل البلدية المستثناة من اللوحات التوعوية؟ لماذا تُهمَل أرصفة عائشة بكار والبسطة، مثلاً، على حساب غيرها من الشوارع المصنفة كأولوية في ذهنية العمل البلدي؟ «Cava». منقلّن يحطوا لافتات هونيك». يختصر تيريزيان المشكلة والتمييز

> إن كانت ليست وزارة الزراعة هي الجهة التي يجب أن تتعامل مع المسألة، فمن يتعامل معها؟

الظاهرة التي نتحدث عنها هي عن «الوسخ»، وعن «والوسخين»، وليست عن الكلاب نفسها (مروان طحطح)

فضلات «مسمومة»

إلى جانب التوعية الثقافية، يشدد الطبيب البيطري، نضال حسن، على أهمية اقترانها بتوعية حول المخاطر البيئية والصحية الناجمة عن فضلات الكلاب المتروكة، ولا سيّما أننا نتحدث عن «ترند» مستمد من ثقافات غربية، تلقفها المجتمع اللبناني دون أن يعي أفراده تبعاتها على المدى الطويل. فالفضلات «التي يمكن أن تلتصق بنِعال الأحذية أو بحوافر كلاب أخرى عابرة»، يمكن أن تحمل العدوى الميكروبية جراء انتقال الديدان وبويضاتها الملوّثة في التربة إلى الإنسان. مثلاً، يشير حسن إلى داء «السهميات» (Toxocariasis) الذي يسببه طفيلي الديدان (Parasitic roundworms)، تلك التي تعيش في أمعاء الكلاب ويتم تمرير بيضها إلى البشر عن طريق الفضلات. والحال أن السموم الناجمة عن اختلاط الفضلات بالأتربة، والتصاقها بين ثنايا الأرصفة، قد تصيب بدورها كلاباً مدجنة أخرى، أو حتى الشاردة منها، تلك التي لم يشفع لها «خجلها»، والتي سُممت من قبل عناصر المفرزة الصحية التابعة لبلدية الغبيري قبل أسابيع، بحجة «تهديدها للمارة والسكان». سؤال آخر: ألم يتم تعميم نص قانون حماية الحيوانات والرفق بها على كل البلديات كما تقتضي الأعراف؟ السؤال برسم وزارة الزراعة.

بسهولة، مفترضاً أن حملات التوعية وحدها ليس بإمكانها «ضبط سلوك الناس الذين يجب أن يتحلوا بالحس الأخلاقي العام». ويرفض، كذلك، تحميل بلدية بيروت مسؤولية الإهمال عموماً «لأننا لسنا الدولة اللبنانية»، ضارباً بعرض الحائط أهمية التشريعات والمواد القانونية الضرورية للحد من جرائم الإضرار بالبيئة. يختم مستدركاً: «القصة ما بدها كتير قانون».

الوزير غير معني بالموضوع

في بريطانيا تلزم المادة (65) من قانون «الأحياء والبيئة النظيفة» الذي أقر عام 2005، أصحاب الكلاب بإزالة مخلّفاتها، وتُعرّض المخالفين للملاحقة القانونية تحت شبهة «ارتكاب جريمة جنائية» بحق البيئة. محلياً، يقودنا البحث في الأطر القانونية لحماية الحيز المديني من المخاطر المحتملة لمخلفات الكلاب (المصنفة ملوثات غير قابلة للتحلل)، إلى وزارة الزراعة، المعنية بالدرجة الأولى في معالجة الوضع القائم، على اعتبار أنها الجهة التي صاغت مشروع قانون حماية الحيوانات والرفق بها. لكن صيغة القانون (أقر في آب الـ2017 بعد سبع سنوات على اقتراحه، وثلاث سنوات على إحالته على المجلس النيابي)، الذي شرَّع أخيراً مسألة الرفق بالحيوان وطريقة تربيته والاتجار به، لم تقدم آلية واضحة للتعامل مع مسألة مخلفات الكلاب، ولم تتطرق إلى التداعيات القانونية أو الأحكام الجرمية المترتبة في حال امتنع مقتنو الكلاب عن إزالة البقايا في المساحات العامة.

وهي مسألة لا تقل أهمية عن مراعاة القواعد العامة التي ترعى التعامل مع الحيوانات، لكن لسبب ما تم «تهميشها» من قبل اللجنة المكلفة صياغة القانون في عهد وزير الزراعة الحالي، غازي زعيتر. في حديثه إلى «الأخبار»، شدد زعيتر على أنه «مش معني بالموضوع». يقول إنه ليس مسؤولاً عن صيغة القانون بصورته الحالية، متذرعاً بعدم اختصاصه. بيد أن هذا يثير استغراب وزير الزراعة السابق، حسين الحاج حسن، الذي يسأل «إن كانت ليست وزارة الزراعة هي الجهة التي يجب أن تتعامل مع المسألة، فمن يتعامل معها»، مشدداً على دور الوزارة «الطبيعي» في طرح بعض التعديلات الطارئة على مضمون القانون «إذا لزم الأمر». وبانتظار التعديل الوزاري الذي «قد لا يحصل أبداً»، أكد الحاج حسن أن المشكلة يمكن معالجتها في الوقت الحالي عبر مرسوم حكومي تصدره وزارة الزراعة، يجيز لبلدية بيروت إصدار تدبير إجرائي مناسب يتضمن آلية توضّح لمقتني الكلاب طرق إزالة المخلّفات، ويتم على أساسه تنظيم التعامل مع المخالفات قانونياً. بمعنى أوضح، يصبح لازماً أن يضع المجلس البلدي خطة مدروسة تشمل كل الأرصفة الواقعة في نطاق بيروت لملاحقة المخالفين وفرض الغرامات المالية. وهي، عملياً، الطريقة الأمثل «لحث الناس على الشعور بالمسؤولية تجاه الحيز العام»، إلى جانب اللوحات الإرشادية الضرورية. ولكن، حتى ذلك الوقت، على المارة أن يعبروا الرصيف، على رؤوس أصابعهم. يمكنكم الآن، أن تنزعوا الكمامات.

تقرير

وزير الصحة: الموازنة «شاردة»!

إيلده الغصين

رفع وزير الصحة غسان حاصباني «البطاقة الصفراء»، أمس، في وجه كلّ من وزارتَي الزراعة والداخلية والبلديات، لتحمل مسؤولياتها للحد من ظاهرة الكلاب الشاردة. الظاهرة باتت تهدد السلامة العامة، بعد الارتفاع الحاد في عدد المصابين بعضات أو عقور أو خدوش. وفي خطوة احترازية منها، أكّد أن وزارته «وجهت في تشرين الأول 2017 كتاباً إلى وزارة الداخلية والبلديات للإيعاز إلى من يلزم التعاون مع وزارة الزراعة لتلقيح الحيوانات البرية والكلاب الشاردة، بما فيها البلديات». تحيل هذه الدعوة إلى حادثة بلدية الغبيري الشهيرة، التي «اجتهدت» وسممت الكلاب!

خلال المؤتمر الصحافي، الذي عقد في مبنى وزارته، طالب بـ«عدم التلكؤ في مكافحة هذه الظاهرة بالطريقة البيئية والقانونية». أما ما هي الطريق البيئية والقانونية، فلم يخبرنا معالي الوزير شيئاً عنها. وبعيداً عن البيئة والقانون، فإن مواجهة الظاهرة ـ برأيه ـ ليست فقط للحد من الإصابات، بل «للحد من الكلفة المالية للقاحات والأمصال، بحيث يمكن أن تخصص لمعالجة مرضى آخرين». حدّ الكلفة يبدو أمراً ملحاً للوزير بعدما قيل إن ثمة اتجاهاً لتخفيض موازنة وزارته (مع وزارة الأشغال).

نائب رئيس مجلس الوزراء اختار عام 2010 ليبدأ بعرض أرقامه، المتعلّقة بداء الكلب، كون الحالات بدأت بالازدياد في هذ العام ثم ضبطت في 2012، لكنها انطلاقاً من عام 2013 عادت لترتفع... «الارتفاع مرتبط بقضية النزوح السوري»! اصطحب الوزير معه إلى المؤتمر الصحافي ـ الذي تأخر عن موعده ـ خرائط. وأعلن عن الارتفاع في استهلاك اللقاحات والطلب على العلاجات المقدمة من وزارة الصحة في مراكزها العشرة المخصصة لمكافحة داء الكلب والموزعة على الأراضي اللبنانية. وفي الأرقام، بيّن أنه في عام 2012 بلغ عدد اللقاحات المستهلكة والأمصال 1421، ليرتفع الرقم تدريجياً ويصل في 2017 إلى 5000 لقاح و500 مصل. ارتفاع استهلاك اللقاحات «ناجم عن قضية النزوح السوري» قال الوزير، وعلّل بالقول «ذلك كون آلاف العائلات تعيش في ظروف صعبة، ما يعرّضها للاحتكاك بالحيوانات البرية والكلاب الشاردة». الوزير أبلغ أن وزارة الصحة «مضطرة» لتأمين العلاج اللازم للنازحين كما للبنانيين وذلك «على نفقة الدولة اللبنانية منعاً لانتشار العدوى». وأكّد لـ«الأخبار» أن حالات الوفاة كان من بينها نازحون سوريون لم يلجأوا إلى العلاج. عشرة آلاف حالة (بين لبنانيين وسوريين) عولجت بين 2001 و2018، بينها حالة وفاة وحيدة بداء الكلب، لكن «هذه الوفاة ناتجة من إعطاء معلومات خاطئة للجهاز الطبي». الحادثة التي عناها الوزير هي وفاة شاب في شكا حيث اعتبر أن «الطاقم الطبي اتخذ التدبير الاحترازي، ولكن نحن نتابع القضية لمعرفة أين وقع الخلل» وأن «التحقيقات لا تزال جارية»، ووعد الوزير بالوصول إلى نتائج. في المقابل، ثمة 11 حالة وفاة في هذه الفترة لأشخاص لم يتوجهوا الى مراكز الوزارة لتلقي العلاج.

«ترشيد الإنفاق» منعاً لانقطاع اللقاحات كما جرى خلال صيف 2016 هو الخطوة التي يراها الوزير «متاحة»، وخصوصاً «أن الارتفاع الحاد جداً في الاستهلاك دفع الى إجراء تعديل على البروتوكول المعتمد قبل تولينا الوزارة عام 2016». وإذ اعتبر أن الخطط الاستباقية من مسؤولية البلديات ووزارة الزراعة، اعترف بأن دور وزارته «محصور بعلاج الناس، وقد زدنا المبالغ المرصودة لتأمين هذه اللقاحات». كما لفت إلى أن «توزيع مراكز أدوية اضافية لا يزيد من قيمة علاج الحالات، ونحن همنا الأساسي تفادي الضرر من الأساس وليس معالجة الناس بعد تعرضها للضرر من قبل الكلاب الشاردة». أصحاب الحيونات الأليفة شملهم أيضاً نداء الوزير، إذ دعاهم «الى تطعيمها بشكل دوري وزيارة الأطباء البيطريين والاحتفاظ بسجلات التلقيح الخاصة بها». وهنا أكد الوزير أنه «على عكس ما هو معتقد، فإن القسم الأكبر من الإصابات سبّبته حيوانات أليفة».

وبعيداً عن أزمة الداء واللقاحات بحد ذاتها، وعن الشق المتعلق بالنازحين السوريين، وهو شق «حمّال أوجه»، وبات السياسيون يستعملونه مدخلاً شبه دائم للحديث عن «الدعم المالي»، فإن ثمة مسألة تنافسية بين الوزارات، وهذا ما يشير إليه حاصباني، في حديث مع «الأخبار»: «موازنات ترتفع بنسبة 60 بالمئة، وموازنات يطالبون بتخفيضها بنسبة 20 بالمئة، مع أنها لم تشهد زيادة». مستقبل الموازنة ليس واضحاً للوزير... «لم نتحدث بعد في الأرقام، ربما الأسبوع المقبل، إنما يطلبون تخفيض الموازنة، غير أن خدمة الدين العام تبلغ 35 في المئة ورواتب المتقاعدين 35 بالمئة وعجز الكهرباء نحو 10 بالمئة وإيجارات وسوها، ما يعني أن المتبقي من الموازنة هو نسبة 15 بالمئة، سيطاول وزارة الصحة تخفيضاً بنسبة 20 بالمئة (أي ما يعادل نحو 3 بالمئة من الموازنة العامة). أين سيجري التخفيض فعلاً؟ في وزارة الشؤون والصحة والأشغال والشباب والرياضة وغيرها». يؤكد الوزير أن هذه التخفيضات «لا تهزّ الموازنة» (برأيه) إنما هي «شكليّة»، إذا شملت نسبة التخفيض الأدوية فسيلحق الضرر بالمواطن، إذ إن «60 ألف مواطن لبناني لن يعودوا قادرين على الدخول إلى المستشفى على حساب وزارة الصحة». لا ينفي الوزير أن التعرض للوزارة المرتبطة بحياة الناس «خطأ»، وهو لوّح «بالرفض القاطع» للمس ببند الأدوية والاستشفاء. أما المواجهة السياسية فستكون «بالإفصاح، إذا كان ثمة مسؤول يأخذ على عاتقه الشرح للمواطن اللبناني». الصحة كانت سابقاً قد طلبت رفع موازنتها إلى 75 ملياراً بالمعقول، فيما حاجتها تصل إلى 120 ملياراً، بحسب حاصباني.

حاصباني طلب «أقل من حاجات الوزارة»، ومع ذلك لم يلبّوا مطلبه. هكذا يقول. ويحذر، في لهجةٍ تخويفية: «التخفيض أكثر بعد على الموازنة سيحرم نحو 60 ألف مريض من الطبابة على حساب وزارة الصحة». حاصباني لم يتوانَ لدى سؤاله عن هذا التخفيض بالقول «خلّينا نخفض بأماكن الهدر الكبيرة»، قاصداً قطاع الكهرباء وسواه.

مقابلة

شهد ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، الأحد الماضي، إشكالاً بين المستشار الفني لمنتخب لبنان يوسف محمد، الملقّب بـ«دودو» وأحد موظفي الاتحاد اللبناني لكرة القدم، على خلفية إيقاف الأخير له عند مدخل الملعب وسؤاله عن هويّته، أثناء توجّهه لحضور مباراة «النجمة» و«الإصلاح البرج الشمالي» ضمن بطولة الدوري اللبناني. كثيرون استغربوا «ردة فعل» القائد السابق لمنتخب لبنان، الذي يوضح «ملابسات»، وينطلق منها للحديث عن كرة القدم اللبنانية، لديه الكثير...

حاوره
علي زين الدين

يوسف محمد

◄ كابتن فريق «كولن» السابق: هذا هو سرّ نجاح الألمان!

◄ لا أريد المناصب التي ليس بإمكاني من خلالها تطوير اللعبة

◄ أرحّب بفكرة تدريب المنتخب الوطني لاحقاً

يعيد «دودو» سرد الحادثة التي يرجع أسبابها إلى التوظيف العشوائي في الاتحاد. يقول كابتن فريق «كولن» الألماني السابق والذي قضى 17 عاماً لاعباً ومدرّباً بين الملاعب اللبنانية والعربية والأوروبية، إنّه ذهب رفقة ابنه لمشاهدة المباراة «وعند مدخل المنصة الرئيسية، أوقفني أحد موظفي الملاعب في الاتحاد ليسألني عن هويتي كي يسمح لي بالدخول». لم يكن دودو يملك البطاقة التي تعرّف عنه على أنه المستشار الفني لمنتخب لبنان، فوقع الإشكال بين الطرفين «وكاد أن يصل إلى حدّ التضارب لولا تدخّل القوى الأمنية». عندها «اتّصلت بالأمين العام للاتحاد جهاد الشحف الذي كان في المنصة ودخلت برفقته». انتظر دودو حتى انتهاء المباراة ليجري اتصالاً برئيس لجنة الملاعب، موسى مكي، سارداً له ما حدث فـ«قال لي إنهم يحاولون إيجاد حلّ لهذا الموضوع». ويختم قوله آسفاً «ليس لديّ بطاقة تثبت أني مستشار فني، ولكن هذا عملي ومن واجبي أن أكون في الملعب لمراقبة اللاعبين».

السياسة والمحسوبيات والفساد ثالثهما

هذه الحادثة أعادت دودو إلى بيت القصيد: التغيير في بنية الاتّحاد. برأيه «بات هذا الأمر ضرورياً، فوجود أشخاص في مناصب ليست لهم يُعيق تقدّم اللّعبة، وقد يعرّضها للإيقاف». يأسف لكون «التركيبة» في الاتّحاد مرهونة بالتدخلات السياسية. يجزم قائلاً: «من ليس لديه خلفية رياضية، لا يُمكن أن يعمل في هذا المجال. مثلاً أنا لاعب كرة قدم ولا يمكنني أن أعمل في مجال كرة السلة والأمر عينه ينطبق على بعض الموظفين الاتحاديين، الذين يعتقدون أن اللعبة عبارة عن كرة يجري خلفها اللاعبون». هذا التبسيط للعبة يسهم بتراجعها. ولا يزال هناك من يتذرّع بأن عدم وجود خطط عمل مردّه إلى أننا «خرجنا للتو من الحرب». يقول هازئاً: «في سوريا والعراق كادوا أن يصلوا إلى كأس العالم وهم يعيشون الحرب». إلى هذه النظرة التبسيطية للعبة، يضاف التدخّل السياسي والحكومي «ما يعرّضها للإيقاف

تصوير
مروان بو حيدر

كما حصل مع الكويت، فمن الممكن أن ينظر الاتحاد الدولي (فيفا) في هذا الموضوع ويجمّد النشاط الرياضي». وإذا حدث ذلك «فهذا الأمر لن يضر الاتحاد فقط، بل اللعبة بأسرها». ولدى السؤال عما إذا كان على استعداد لتولّي منصب اتّحادي؟ هنا، ربط دودو قبوله بشرط أن يكون قادراً على «خدمة» اللعبة، «والمناصب التي ليس بإمكاني من خلالها تطوير اللعبة، لا أريدها».

الحكاية لا تنتهي عند عتبة التدخل السياسي ولا المحسوبيات في التوظيف، ثمة ما يمكن الحديث عنه أيضاً: الهدر. وهنا، يسأل عن الأموال التي تدفعها الأندية لقاء الغرامات التي يفرضها عليها الاتحاد عند تكسير المشجعين للمقاعد في الملاعب؟ وعن الحالة غير المقبولة للمنشآت الرياضية منذ سنوات؟ يسأل من دون انتظار الجواب، فهو يعرف بأن الأندية تدفع بعد الشغب الذي يطال الملاعب. أما الوضع فباقٍ على ما هو... ولن يطاله التغيير. ويقول: «لم نر مثلاً أن المسؤولين يغيرون شيئاً في الملاعب، فالمقاعد التي اقتلعت من أماكنها منذ سنوات لم تُستبدل بغيرها، والحمامات حالتها سيئة». ملّ دودو من الحديث عن «أمور إدارية بسيطة يُمكن العمل عليها، مثلاً بيع بطاقات المباريات قبل أيام، وتوفير عبوات المياه في الملعب، بدلاً من تكديس المشجعين عند الأبواب في اليوم نفسه للمباراة».

ثمة نقطة أخرى مؤرقة بالنسبة لـ«الكابتن»، وهي وجود الجيش اللبناني «داخل المنشآت الرياضية»، مشيراً إلى أن هذا الوجود «لا يُعطي انطباعاً جيداً للزائرين، خصوصاً الأجانب». يقول: «أكنّ كل الاحترام للجيش والقوى الأمنية، إلا أن الملعب ليس ثكنة عسكرية، كما أن مراقبي المباريات الدولية يُبدون امتعاضهم من هذه المظاهر». ويأسف لكون هذا الوجود فعل فعله «إذ إنه مثلاً عندما يدخل الجمهور إلى الملعب، يفتح الجيش بوابتين فقط لدخول الآلاف من المشجعين». يعرف بأن هذه اللعبة قوامها الجمهور «وبدلاً من إبعادهم عن الملاعب بهذه الطريقة، يجب العمل على الطريقة التي نجذبهم فيها إلى اللعبة، خصوصاً في الوقت الذي تتوافد فيه أعداد جيدة من المشجعين».

أعمل للحصول على شهادة أوروبية

منذ شهر آذار من عام 2016، لم يخسر منتخب لبنان أياً من المباريات الـ13 التي خاضها، وقد وصل إلى المركز 82 ضمن تصنيف الاتحاد الدولي للمنتخبات، وهي أعلى مرتبة وصل إليها إلى الآن. ويعزو دودو هذا الوصول إلى «ثبات المستوى في تشكيلة المدرب المونتنيغري ميودراغ رادولوفيتش، الذي قام بواجبه، برغم الصعوبات التي واجهها ويواجهها». برأيه «حقق رادولوفيتش المطلوب منه، ولو أن المنتخبات التي واجهناها ليست الأقوى في القارة، إلا أنه يُحسب له الثبات في المستوى وعدم الخسارة في المباريات الأخيرة التي قادها، علماً أن الدعم من جانب الاتحاد والدولة ليسا بالشكل المطلوب». من هنا، يعتقد أنه «إذا جرى العمل الجدّي على المنتخب وأجرى تأمين المعسكرات له والمباريات الودية مع المنتخبات القوية، فبإمكانه الوصول إلى مكان بعيد في بطولة كأس آسيا». لكن، ماذا عن المجموعة الحالية من اللاعبين؟ يقول: «هي الأفضل، وأستبعد أن يشارك لاعبٌ من خارج المنتخب في التشكيلة الأساسية، والفرصة حالياً موجودة لكي يثبت الجميع أنفسهم، خصوصاً في فترة التحضير، حتى يحجزوا مكاناً لهم في البطولة الآسيوية». يستطرد: «أعلم أن المدرب يبحث عن لاعبين في مراكز معيّنة، وهو بالتأكيد يختار الأفضل، ولكن هناك نقطة مهمة على الجميع الانتباه لها، وهو أن النجاح في المنتخب يختلف عن نظيره في الدوري».

> حلمه بالحصول على «شهادة» خارجية لا يلغي أبداً العروض اللبنانية

يرحّب دودو بفكرة تدريب المنتخب لاحقاً، إلا أنه يستبعد أن يدرّب فريقاً محلياً، برغم تلقيه عروضاً عدة، فهو يسعى أن تكون مسيرته التدريبية مشابهة لتلك التي حققها كلاعب، ويعمل للحصول على شهادة أوروبية حيث يريد أن يعمل. يكشف دودو عن عروض خارجية تلقاها، خصوصاً من أندية شرق آسيا، إلا أنها لم تكن بحجم طموحه، «فاللاعب الذي يصل إلى مستوى معيّن من الصعب عليه أن يتراجع خطوة كبيرة إلى الخلف». ويرفض محمد فكرة انتقال اللاعب اللبناني إلى هذه الدوريات، «لأن مستواها ليس أقوى من الدوري اللبناني، ولو أن إدارة اللعبة في شرق آسيا أفضل من تلك الموجودة في بلادنا». يقول: «ربما تكون الماديات هي الدافع الأول وراء الانتقال إلى الخارج، لكن ليس على اللاعب أن يفكّر بهذه الأمور دائماً، ومن الجانب الآخر على المسؤولين عن اللعبة في لبنان أن ينتبهوا لهذه الأمور، لأن الشح المادي يُجبر اللاعب المحلي على اختيار الاتجاه لمكانٍ يؤمّن فيه مستقبله على حساب مستواه».

حلمه بالحصول على «شهادة» خارجية لا يلغي أبداً العروض اللبنانية التي تنهال عليه. فمؤخراً تلقى عرضاً من نادي النجمة. وهو النادي الذي كان قد انتقل إليه لاعباً بعد اعتزاله دولياً. إلا أنّه رفض العرض بسبب ارتباطه بالمنتخب. وينفي أن يكون الجو الداخلي في النادي هو الذي دفعه لفسخ العقد، وإن كان لم يلعب أية مباراة رسمية مع النادي، صاحب القاعدة الجماهيرية الأكبر في لبنان. يوضح سبب عدم لعبه، مشيراً إلى «أنني أردت اللعب مع النجمة ولكنّي تعرّضت للإصابة مع انطلاق الموسم وبرغم أنها لم تُنهِ موسمي، إلا أني فضّلت الاعتزال لأسباب عدة منها نفسية، ولرفضي أن أتقاضى راتبي وأنا في المنزل». وإلى ذلك، يضاف «العمر الذي لعب دوره في هذا القرار».

كان لي شرف ارتداء قميص «النجمة»

لم ينتقل دودو إلى نادي الصفاء، ناديه الأول. فوجود هذا النادي اليوم في قلبه خصوصاً «أنني تربيت فيه». ولكن، «لا أعتقد أن النادي كان يطمح لتحقيق شيء ما، وهو أمرٌ يؤثر على قرار أي لاعب». ويضيف «جميع اللاعبين يحلمون بتمثيل نادي النجمة وكان لابني مهدي دور في انتقالي إليه، صحيح أني لم ألعب للفريق إلا أنه كان لي الشرف أن أرتدي قميصه».

يأسف دودو الذي لعب نحو سبع سنوات في ألمانيا لعدم وجود أي لاعب لبناني بإمكانه الانتقال حالياً إلى أوروبا، فمعايير اختيار اللاعبين هناك تختلف عن تلك الموجودة في لبنان، والعمر يلعب دوراً مهماً في هذا الشأن. يقول: «حسن معتوق ونادر مطر وربيع عطايا هم من ضمن اللاعبين الذين كان بإمكانهم أن يلعبوا في الدوريات الاوروبية، لكن العمر سبقهم». أما بالنسبة للشباب، فمؤسف «أن يصنّف اللاعب الذي يتراوح عمره بين الـ20 والـ22 عاماً يُعدّ ناشئاً في لبنان ولا يلعب حتى في الدرجة الأولى، ولذلك عملية انتقاله إلى أوروبا صعبة». يحدث هذا في لبنان، فيما في المنتخب الألماني «لا يتخطى معدّل أعمار اللاعبين الـ22 عاماً، وهذا هو سر نجاحهم». يقول: «لدينا خامات شابة مميزة، لكن الأندية تقصّر في عملها خصوصاً بعد ترفيع هؤلاء إلى الفريق الأول. أما اللاعبون الذين كانوا ينشطون في الدوريات الخارجية وعادوا إلى الدوري المحلّي، كمعتوق وعدنان حيدر وسمير أياس وعباس حسن، فلا بأس بحضورهم طالما أن مستواهم لم يهبط».

يأسف دودو الذي لعب نحو سبع سنوات في ألمانيا لعدم وجود أي لاعب لبناني بإمكانه الانتقال حالياً إلى أوروبا، فمعايير اختيار اللاعبين هناك تختلف عن تلك الموجودة في لبنان، والعمر يلعب دوراً مهماً في هذا الشأن

بوندسليغا

«بركَات» يوب هاينكس تحلّ على البايرن
عودة موللر إلى رشده

دوّن هدفين وصنع ثالثاً، وقدّم مباراةً كبيرة. كان تحت تأثير «شارة القيادة»، التي حملها في غياب مانويل نوير. موللر لم يعد لاعباً صاعداً. صار عمره 28 عاماً. ولكنه عاد لتقديم أداء يشبه الصورة التي تعرف عنه: «يسجّل من لا شيء». أعاده هاينكس!

استعاد توماس موللر قدرته على إحراز الاهداف (أ ف ب)

ياسمين عبيد

في قراءة للمناهج الألمانية القديمة ومقارنتها بالتجارب الأخيرة لمدربي بايرن ميونخ، نجد أنه لا يمكن لأي شخص أن يتولى أمور وتفاصيل النادي البافاري أكثر من يوب هاينكس، المدرب الحالي. الرجل «تريخي»: أوصل البايرن بموسمين فقط مرتين لنهائي دوري الأبطال، وحقق معه الثلاثية التاريخية. عقلية هاينكس «ألمانية» تتميز بالسلاسة في التمارين والمباريات ومعرفته كيفية دفع اللاعبين للاستمتاع والحصول على نتائج جيدّة، من دون التفكير بالاستحواذ والسيطرة. هاينكس، تكتيكياً، يمكن أن يكون «نقيض غواردیولا». ولكن يبدو أن هذا الأسلوب يحبّه البافاريون. ظهر تحسن على لاعبي البايرن الذين دائماً ما كانوا يظهرون صعوبة بالتأقلم مع أسلوبي «بيب» وانشيلوتي.

لم يكن بايرن ميونخ بحاجة للكثير من التحسين في النواحي الفردية. يقول عشاق البايرن إن الفريق دخل في «دوامة» ملل. اعتادوا على بايرن مختلف، وجاء غواردیولا والـ «ميستر كارلو»، ليغيّروا النادي البافاري، إضافة لحل مشاكل تتعلق بانخفاض عامل اللياقة واتساع الأزمة الدفاعية ولو أن بواتينغ وهوميلس أظهرا جدية كبيرة بالمباريات وتحسناً من حيث بعض التفاصيل عن اللقاءات السابقة. لكن موللر شيء آخر، عودة من بعيد: «ما حدث أن هاينكس أعاد إلينا عقلية ضرورة تحقيق الانتصار، وإذا ما رغبت في تحقيق بطولة فعليك أن تثبت ذلك بالانتصارات». بهذه الكلمات عبّر توماس مولر عن رأيه في تأثير المدرب يوب هاينكس على العملاق البافاري منذ توليه المسؤولية الفنية للبايرن.

يبدو، أن تعيينه كان فأل خير على موللر، الذي استطاع استعادة بريقه مع الفريق البافاري. شهور عديدة ظل الدولي الألماني في مراحل كثيرة من «البوندسليغا» حبيس دكة البدلاء أو يتم استبداله في الكثير من الأحيان وكانت سهام النقد تنهال بشدة عليه بعد الأداء السيئ الذي كان يقدمه رفقة فريقه. كثيرون أيضاً يقولون إنه «يستحق ذلك». لكن بعد عودة «المنهج» الألماني لميونخ، صار موللر يقدم الآن أداء قوياً. وساعده هاينكس على استعادة الكثير من بريقه، ما رفع من أسهمه من جديد في بورصة اللاعبين الألمان الذين يتحضرون للذهاب إلى موسكو. على المستوى التكتيكي الصرف، يبدو أن موللر استفاد من الحرية التي منحها له المدرب يوب هاينكس بين خطي الوسط والهجوم، مما رفع من خطورته أمام مرمى الفريق الخصم واستطاع أن يستعيد حاسته التهديفية . وهو ما تُظهره أهدافه مع الفريق خصوصاً في النصف الثاني من الموسم الكروي الطويل، كما أن الانسجام الكبير الذي تجدد بين مولر وبقية زملائه في الفريق ازداد. يحسب له أيضاً علاقته الجيدة مع مهاجم الفريق البولندي روبرت ليفاندوفسكي. ويبدو أن «دائرة الانسجام»، اتسعت لتشمل لاعب ريال مدريد السابق، خاميس رودريغيز، حيث عبّر موللر كثيراً، عن إعجابه بصاحب القدم اليسرى الساحرة، بعد أن ساعده على الوصول إلى هدفه المئة في الدوري الألماني.

إذاً، وبعدما أخفق موللر في تسجيل أي هدف في بطولة أوروبا 2016، وسجّل 9 أهداف، فقط في كل المسابقات الموسم الماضي لأول مرة منذ بداية مسيرته الرياضية، عاد توماس موللر المهاجم المخضرم ليستعيد قدرته على إحراز الأهداف وإن لم تكن أهدافاً مميزة، وهو ما ظهر بوضوح في مواجهة بشكتاش التركي في ذهاب دور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا. الأهم، أن يوب هاينكس يعد أكثر المستفيدين من عودة مولر إلى المستوى المطلوب، فالبطولات التي يسعى البافاري إلى التتويج بها، وعلى رأسها دوري أبطال أوروبا. قبل ذلك، على البايرن أن يتابع سيره في الدوري الأسبوع المقبل، أمام هرتا برلين.

عموماً، موللر ليس وحيداً. بايرن يملك أسلحة فتاكة ما بين وسطه وهجومه ودفاعه. محبّوه مفرطون في تعلقهم بالتقاليد. بايرن لا يحتاج لفلسفة جديدة ولا للاعبين إضافيين أو تغييرات جذرية. كل ما يحتاجه هو مدرب قادر على وضع الأمور بالطريق الصحيح وإيجاد أسلوب جذّاب تدفع اللاعبين لتقديم أفضل ما لديهم. لكن هاينكس لن يبقى إلى الأبد.

بايرن ميونخ X هرتا برلين، «أليانز آرينا»، اليوم السبت، 24 شباط 2018، الرابعة والنصف بتوقيت بيروت

خاميس خلف البلايستايشن

قبل مباراة ذهاب دور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا، والتي «دكّ» فيها بايرن ميونيخ الألماني شباك فريق بشكتاش التركي بخماسية نظيفة، شدّ الكولومبي خاميس رودريغيز إليه الأنظار عبر صورة له نشرها على موقع انستغرام. وأظهرت الصورة صانع الألعاب الكولومبي وهو جالس خلف البلايستايشن، وأضاف تعليقاً على الصورة جاء فيه: «بلايستايشن في الظهيرة- من يريد اللعب؟». وليست هذه هي المرة الأولى التي يقوم فيها اللاعب المعار من ريال مدريد الإسباني إلى نادي بايرن ميونيخ الألماني، بدعوة معجبيه إلى «المبارزة»، فقد سبق أن قام بذلك قبيل شهرين. واللافت في هذه الصورة أن الكونسول ملصق بالحقيبة، تماماً مثل الشاشة وذلك عبر شريط لاصق، ما يعني أنه لا يسافر من دون لعبته المفضلة. يذكر أن نجم باريس سان جيرمان، البرازيلي نيمار، هو من كبار اللاعبين «المدمنين» على بلايستايشن، غير أنه يستخدم لذلك الحاسب المحمول، وليس حقيبة سفر مجهزة، كما هو الحال بالنسبة لخاميس رودريغيز.

ليغا

فرناندو توريس Arrivederci Madrid

يمكن القول إن إبعاد سيميوني لتوريس كان متوقعاً في الصيف المقبل

بدا مدرب أتلتيكو مدريد دييغو سيميوني جازماً بردّه في مؤتمر صحافي بأنه لن يقدّم المساعدة لابن النادي فرناندو توريس للبقاء مع «الروخيبلانكوس». بكلمة «لا» شطب سيميوني كل تاريخ «إل نينو» مع الفريق المدريدي

حسن زين الدين

«لدينا في أتلتيكو مدريد نموذج ناجح للأكاديميات يتعلّق بفرناندو توريس. هذا اللاعب وجد في النادي منذ صغره وحينما سافر إلى إنكلترا للاحتراف هناك غلب عليه الانتماء إلى الروخيبلانكوس رغم العروض الكبيرة التي أتته بعد الرحيل عن تشلسي، والآن هو أيقونة أتلتيكو مدريد والجماهير تحبه». هذه الكلمات قالها الأرجنتيني دييغو سيميوني مطلع العام الماضي حول نجم فريقه فرناندو توريس.

لكن الأحوال تبدّلت في ظرف عام. هذا الأسبوع، ورداً على سؤال في مؤتمر صحافي حول ما إذا كان سيحاول ما في وسعه للإبقاء على «إل نينو» مع أتلتيكو كما فعل مع زميله الفرنسي أنطوان غريزمان، رد سيميوني جازماً: «لا». هذه الـ «لا» فعلت فعلها في إسبانيا وأوروبا، حيث تصدّرت عناوين الصحف بالنظر إلى وقعها القوي. لا يمكن أن يكون الحال غير ذلك إذا ما عدنا إلى كلمات سيميوني حول لاعبه العام الماضي والتي يصفه فيها بالـ «أيقونة» ويشيد بانتمائه لأتلتيكو، وإذا به الآن يعلن بوضوح تخلّيه عنه رغم أنه ابن النادي وقدّم الكثير له.

يمكن القول إن إبعاد سيميوني لتوريس كان متوقعاً في الصيف المقبل خصوصاً بعد أن ضمّ الفريق في الشتاء الماضي النجم الآخر دييغو كوستا العائد، كما توريس، إلى صفوف «أتليتيكو»، من تشلسي الإنكليزي بالذات، حيث بدا واضحاً أن «إل نينو» هو من سيدفع الثمن. هذا ما حصل فعلاً. إذ إن توريس لم يلعب سوى 4 مباريات كأساسي في عام 2018، اثنان منها في مسابقة الكأس حتى أن سيميوني فضّل إشراك الفرنسي كيفن غاميرو إلى جانب مواطنه أنطوان غريزمان على حساب توريس عندما غاب كوستا للإصابة عن المباراة أمام كوبنهاغن الدنماركي في ذهاب دور الـ 32 لمسابقة «يوروبا ليغ»، والأكثر قسوة على توريس أنه لم يشركه عند استبدال غاميرو بل فضّل عليه فيتولو، ثم اضطر أول من أمس لإشراكه في مباراة الإياب لإراحة غريزمان بعد أن حسم نتيجة مباراة الذهاب 4-1. هذا بالإضافة إلى أن المدرب الأرجنتيني بقي متمسكاً بطريقة لعبه في كل المباريات بخطة 4-4-2 وعدم تجربة كوستا وتوريس وغريزمان سوياً.

لكن رغم أنه بدا واضحاً منذ قدوم كوستا أن سيميوني يتّجه للتخلي عن توريس، فإن ردّه الأخير على الصحافي وفي خضمّ الموسم يبدو قاسياً وغير لائق بلاعب بحجم توريس قدّم الكثير لأتلتيكو وحمله على كتفَيه في فترته الأولى معه وهو يُعدّ حالياً هدّافه الخامس في التاريخ بـ 124 هدفاً وراء كل من خوسيه غاراتي (137 هدفاً) وباكو كامبوس (146 هدفاً) وأدريان إسكوديرو (169 هدفاً) ولويس أراغونيس (170 هدفاً).

هكذا، لم يبال سيميوني بكل تاريخ توريس الذي سطّره في الملعب السابق للفريق «فيسنتي كالديرون» وقال تلك الـ «لا» التي تردّدت أصداؤها لا شك في أرجاء مدريد التي تتغنى بابنها باعتباره أحد اللاعبين المدريديين المؤثرين في تتويج إسبانيا بلقبي كأس أوروبا 2008 بهدفه بالتحديد في مرمى ألمانيا في النهائي وبكأس العالم 2010. لكن هذه هي كرة القدم، ظالمة في بعض الأحيان، خصوصاً عندما يتقدّم اللاعب في السن كما الحال مع توريس (33 عاماً)، دون التعميم طبعاً، إذ إن أندية كبرى أخرى تمسّكت بنجومها الكبار الذين اعتزلوا في ملاعبها، والأمثلة كثيرة هنا.

مسألة توريس طغت حتى على مباراة الفريق المهمة الأحد أمام إشبيلية في «الليغا»، خصوصاً أن «الروخيبلانكوس» لا يزال في السباق إلى اللقب مع برشلونة مبتعداً عنه بـ 7 نقاط وهو بالتالي لا يريد التفريط بأي نقطة، فضلاً عن سعيه للثأر من الفريق الأندلسي الذي أخرجه من ربع نهائي كأس إسبانيا بفوزه عليه ذهاباً وإياباً، أما إشبيلية فيريد الفوز بدوره للحفاظ على آماله في التأهل إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

الأحد، في إشبيلية، من المتوقع بقوة مجدداً أن يكون توريس جليس مقعد البدلاء. رفض سيميوني يصحّ الآن، لكن في موضع مختلف. هنا يمكن القول: لا يستحق توريس من مدربه كل هذا.

أتليتيكو مدريد x اشبيلية. ملعب راموس سانشيز بيزخوان. الأحد 25 شباط 2018. العاشرة إلا ربع ليلاً بتوقيت بيروت

باتشويواي يردّ على العنصريين في برغامو

كانت مباراة ذهاب دور الـ32 من بطولة الدوري الأوروبي إحدى أكثر اللقاءات حماسة التي احتضنها ملعب سيجنال إيدونا بارك، معقل نادي بروسيا دورتموند. حُسمت النتيجة لصالح أتلانتا بنتيجة 2 . 1. تدخّل المهاجم البلجيكي من أصول كونغولية، ميتشي باتشويواي، وهو الذي سمّي ببديل المهاجم الغابوني أوباميانغ، وسجّل هدفين حسم بهما موقعة الذهاب لينتهي اللقاء مع هدف باتشويواي الأخير القاتل في الدقيقة 93 من عمر المباراة. من السيجنال إلى الأتليتي أزوري. تحديداً في برغامو، مباراة إياب كانت منتظرة من الجماهير الإيطالية لحسم النتيجة التي يمكننا اعتبارها إيجابية نسبياً في الذهاب. إذ يحتاج النادي الإيطالي إلى الفوز بنتيجة هدف نظيف ليعبر إلى الدور القادم. وبالفعل كانت الدقيقة الـ11 حاملةً للخبر السار لجماهير برغامو. تقدّم أتلانتا. الدقيقة الـ83، لم تختلف كثيراً عن سابقتها الـ93 في مباراة الذهاب. هدف لشملزر لاعب دورتموند حمل به فريقه إلى الدور الثمن نهائي.

ربّما باتشيواي لم يكن مرحّباً به في برغامو خصوصاً بعد الهدفين في الذهاب. لاعب محترف كميتشي أو أي أحد منّا، يتوقّع غزارة من صافرات الاستهجان على اللاعب البلجيكي. ولكن ما كان غير متوقّع، والذي تكرر كثيراً هذا الموسم، هو العبارات العنصريّة التي وجّهت إلى باتشيواي خلال اللقاء. ماتويدي لاعب يوفنتوس لم يسلم هو الآخر من مثل هذه العبارات تحديداً في ملعب كالياري. بالوتيلي ضحية الملاعب الفرنسية أيضاً.

باتشويواي لم يعط الأمر أهميّة كغيره من اللاعبين بل قام بتغريدة بسيطة على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي تويتر «سنة 2018 ولا يزال هناك عنصرية؟ أتمنى من الجماهير الإيطالية أن تستمتع بالبطولة من على شاشة التلفاز»، مشيراً بذلك إلى خروج أتلانتا من البطولة الأوروبية.

حروب أميركا (شبه) السرّيّة... واستهداف إيران

أسعد أبو خليل *

ضجّت وسائل الإعلام الأميركيّة كلّها أخيراً بنشر تقرير المُحقّق الخاص، ميولر، في موضوع التدخّل الروسي (المُفترض) في الانتخابات الأميركيّة الرئاسيّة الأخيرة. وهذه الضجّة، كما التقرير، تأتي في سياق حملة عداء ضد روسيا، لا تختلف في ملامحها عن ملامح العداء الأميركي ضد الاتحاد السوفياتي في عزّه. وحاولت الحكومة الأميركيّة، كما وسائل الإعلام، تصنّع حالة من الاستفظاع حول الدور الروسي. روسيا تتدخّل في الانتخابات الأميركيّة؟ يا للهول. مَن يفعل ذلك في عصر الديموقراطيّات المُسالِمة؟ أليس التدخّل في الانتخابات عملاً مُشيناً لا يتوافق مع الحريّات التي تنشدها دول الغرب في ربوعنا؟ ولهجة الوعظ الأخلاقي سمة من سمات الخطاب الأميركي حتى في عزّ نظام العنصريّة الصفيق وفي عصر النابالم فوق رؤوس أهل فييتنام. لأميركا القدرة التاريخيّة على الوعظ الأخلاقي في مواضيع لها فيها سجلّات غير باهرة على الإطلاق.

وفي الوقت الذي تتعاظم فيه لهجة الاحتجاج والاستفظاع الأميركيّة حول التدخّل الروسي المفترض في الانتخابات الأميركيّة، يبدر عن معظم الأميركيّين جهلٌ بتاريخ بلادهم الطويل في التدخّل في انتخابات الغير وفي إلغاء الإرادات الشعبيّة للغير. لا يمكن الحديث عن انتخابات ديموقراطيّة حرّة في دول العالم، الغربي وغير الغربي، بعد الحرب العالميّة الثانيّة. الولايات المتحدّة تدخّلت في كل انتخابات كانت فيها النتائج غير محسومة لصالح وكلائها وحلفائها وعملائها. درس الأكاديمي في جامعة كارنغي ملون، دوف لفين، حالات التدخّل المؤثّر من قبل الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في انتخابات حول العالم بين سنوات 1946 و2000 ووجد (معتمداً على مصادر منشورة متنوّعة) أن التدخّل حصل في 1 من تسعة انتخابات وأن التدخّل كان له «تأثير كبير» على النتيجة [1]. وهناك حالات تدخّل باتت معروفة مثل الانتخابات الإيطاليّة في عام 1948 واللبنانيّة في عام 1957 أو انتخابات 2009 في أفغانستان والتي قال وزير الدفاع الأميركي الأسبق، روبرت غيتس، عنها في مذكّراته إنها كانت «انقلاباً أخرق وفاشلاً». ودراسة لفين تعتمد معايير حصريّة (ضيّقة) لطبيعة التدخّل ممّا يقلّص من عدد التدخّلات (الأميركيّة) التي يدرسها (هو مثلاً لم يعتبر أن دعوة مرشّحين مفضّلين لمؤتمرات أو زيارات أو صور مع زعماء في دول الغرب أو حتى تقديم العون الخارجي المالي أو رفض الاجتماع مع معارضين للمرشّح المفضّل أو تسريبات للصحافة للإيحاء أن العلاقة بين الداعم والمدعوم —وهي غير الشاطر والمشطور— ليست على ما يُرام) [2]. أما معايير التدخّل التي يُدخلها في الحسبان فتشتمل على تقديم دعم مباشر للحملات الانتخابيّة للمرشّح أو الحزب المُفضَّل أو التهديد (أو الوعد) بالتدخّل المباشر من قبل الدولة المتدخّلة، أو تدريب محليّين على الحملات الانتخابيّة وزيادة عدد المقترعين وتسريب سرّي فضائحي ضد المرشحين المناوئين وتصميم مواد الحملة الانتخابيّة لدعم المرشح أو الحزب المفضّل أو تقديم عون مالي جديد زيادة عن دعم جار، أو سحب الدعم المالي أو شروط التجارة المُفضّلة أو القروض عن جهة معارضة للمرشح أو الحزب المفضّل. ويعتمد ليفن على كم هائل من الوثائق الأميركيّة (المُفرج عنها) وعلى مذكّرات لمسؤولين أميركيّين وعلى كتب مؤلّفين حول السياسة الخارجيّة الأميركيّة - أي على مصادر وافقت عليها الحكومة الأميركيّة. لكن في المقابل، يعتمد لرصد التدخّل السوفياتي على «أرشيف متروخين» الذي تشوبه الكثير من الضبابيّة واللبس وقصّة كتابة متروخين للأرشيف على مدى سنوات طويلة وتهريبها إلى الغرب قصّة يصعب قبولها بلا كيف خصوصاً مع ضلوع المخابرات البريطانيّة في العمليّة. لكن لفين دعم رصده للجانب السوفياتي بمراجع عن الوثائق الماليّة للحزب الشيوعي السوفياتي. وهو اعتمد أيضاً على مصادر المنشق السوفياتي، فلاديمير بوكورسكي، أي أن هناك عدم موازاة بين المراجع الأميركيّة (الرسميّة) والمراجع السوفياتيّة (المنشقّة). بكلام آخر، يمكن الافتراض أن السجلّ الأميركي أسوأ مما يرد في الدراسة، وأن السجلّ السوفياتي أقلّ سوءاً مما يرد في الدراسة.

وبناء على هذه المصادر فإن الكاتب رصد 117 حالة من التدخّل المنحاز المباشر في الانتخابات حول العالم من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معاً، ووجد أن 81 تدخّلاً (أي 69%) كانت من قبل الحكومة الأميركيّة فيما كانت تدخّلات الاتحاد السوفياتي 36 حالة (أي نسبة 31%). لكن الأهم أن 11،3 % من كل الانتخابات في تلك المرحلة من الحرب الباردة كانت عرضة للتدخّل المباشر المُوثَّق. أما الحالات غير المؤثّقة فهي ستزيد العدد حتماً.

لكن وسائل التدخّل الأميركي في الانتخابات حول العالم تغيّرت. كانت المخابرات هي التي تقوم بعمليّات التدخّل المباشر في الانتخابات، من نوع توزيع المال في حقائب على الموالين كما في انتخابات عام 1957 في لبنان التي بتنا نعرف الكثير عن الدور الأميركي فيها بالتنسيق مع شركات النفط الأميركيّة [3]. وتورّط شركات النفط في تمويل حلفاء كميل شمعون في انتخابات 1957 دليل على أن أهداف التدخّل كانت دوماً لأهداف سياسيّة واقتصاديّة، مثل إقصاء الرئيس الغواتيمالي اليساري، جاكوبو أربنز، في عام 1954 لأنه تجرّأ على تحدّي النفوذ الهائل لشركة «يونايتد فروت كو» الأميركيّة، ولأنه أراد إسعاف المزارعين بقوانين زراعيّة جديدة مُنصفة. ونصّبت المخابرات الأميركيّة مكانه سلسلة من الطغاة العسكريّين الذين عاثوا فساداً وتدميراً وقتلاً في البلاد لأكثر من نصف قرن.

والتدخّل الأميركي في الانتخابات اليابانيّة لم يتوقّف في كل حقبة الخمسينيّات والستينيّات لصالح الحزب الليبرالي الديموقراطي، فيما باشرت المخابرات الأميركيّة (وأحياناً بتمويل سعودي) في الإنفاق على الحزب الديموقراطي المسيحي في إيطاليا منذ 1948 لمنع التحالف اليساري، وخصوصاً الحزب الشيوعي، من الفوز. ومن الأكيد أن الحكومة الأميركيّة تدخّلت في كل الانتخابات في أوروبا الغربيّة (التي كانت تتغنّى بانتمائها إلى المعسكر الحرّ) من أجل منع فوز الشيوعيّين في إيطاليا وفرنسا وفي غيرها أيضاً. ولم تكتف الحكومة الأميركيّة بالتدخّل عبر المال وحده، بل كانت تنشر وثائق مزوّرة عن فضائح جنسيّة مختلقة لتشويه سمعة القادة الشيوعيّين [4]. وحثّت الحكومة الأميركيّة أميركيّين من أصل إيطالي لشن حملة مناشدة لأقاربهم وبني وطنهم الأصلي للتحذير من مؤامرة شيوعيّة. ويتذكّر عميل أميركي تلك الحقبة بالحنين قائلاً: «كنا نحمل أكياساً من المال ونسلّمها لسياسيّين مُنتقين لتسديد نفقات الحملات والملصقات والكتيّبات» [5].

والنشاط الأميركي التخريبي في تشيلي سبق اغتيال سلفادور الليندي في عام 1973 بأعوام طويلة. لقد منعت الحكومة الأميركيّة الليندي من الفوز بالانتخابات في عام 1964. وقد سرد تقرير لمجلس الشيوخ الأميركي في تحقيق في السبعينيّات عن عمليّات المخابرات الأميركيّة السريّة في تشيلي وأنها أنفقت 4 ملايين دولار على 15 عمليّة سريّة (تتراوح بين تنظيم الفقراء لمصلحة المرشحين الرجعيّين والانفاق على الأحزاب السياسيّة). وهي اغتالت ببساطة شديدة الليندي عندما فشلت في منعه من الفوز في الانتخابات في عام 1970. قد يقول قائل (أو قائلة) إن عمل المخابرات الأميركيّة في التخريب والتأثير على الانتخابات حول العالم قد توقّف بانتهاء الحرب الباردة، لكن على العكس من ذلك فإن عمل الحكومة الأميركيّة تغيّر وتشعّب واتسع. لكن أنماط التدخّل والتخريب تغيّرت، كما تغيّرت أجهزة التدخّل.

لم تعد المخابرات الأميركيّة هي التي تتولّى التدخّل في الانتخابات حول العالم من دون رقابة صارمة من الكونغرس. لقد أنشأ الأخير أجهزة وإدارات خاصّة تتولّى هي شؤون التدخّل في الحياة السياسيّة في بلدان العالم. و«الوقف الوطني للديموقراطيّة» هو الجهاز المركزي في تمويل ما تقرّر أميركا أنه «المجتمع المدني» أو أنه «مؤسّسات ديموقراطيّة» حول العالم. وهناك أيضاً ذراعان للحزبيْن للتدخّل في دول العالم، واحدة باسم «المؤسّسة الديموقراطيّة الوطنيّة» و«المؤسّسة الجمهوريّة الدوليّة» (كل واحدة تتبع لحزب من الحزبيْن). وألكسي نافالني، خصم بوتين، بدأ نشاطه السياسي بمنحة بقيمة 23 ألف دولار من «الوقف الوطني للديموقراطيّة». لو أن حكومة روسيا موّلت خصماً سياسياً لرئيس أميركي لكانت التظاهرات عمّت هذه البلاد، ولكان الصراخ الأميركي المُستفظِع قد زلزل جدران قاعة مجلس الأمن. وفي عام 2016 فقط، قدّم «الوقف» 108 منح ماليّة (بقيمة 6،9 مليون دولار) لمنظمّات روسيّة بحجّة «التفاعل مع النشطاء» و«تنشيط التفاعل المدني» في روسيا. وبعد انتهاء الحرب الباردة، أصبح التدخّل الأميركي أكثر صفاقة: يكفي أن تلقي بنظرة على غلاف مجلّة «تايم» في 15 تمّوز من عام 1996. عنوان موضوع الغلاف عن بوريس يلستن (بالحرف): «اليانكيز (أي الأميركيّون) للإنقاذ: الرواية السريّة عن كيفيّة مساهمة المستشارين الأميركيّين في فوز يلستن». (وكانت الحكومة الأميركيّة قد هدّدت يومها أن قرضاً من صندوق النقد الدولي بقيمة 10 مليارات دولار سيُحجب عن روسيا في حال خسارة يلستن، الذي كان المسؤولون الأميركيون يتذمّرون سرّاً أنه كان مخموراً دائماً - لكنه كان يقوم بما يطلبه منه الأميركيّون).

والحكومة الأميركيّة متورّطة في الانقلاب العسكري الذي جرى في هندوراس في عام 2009. وتسريبات رسائل هيلاري كلينتون الالكترونيّة تظهر مدى تورّط الحكومة الأميركيّة في منع الرئيس المنخب ديموقراطيّاً من العودة إلى السلطة. لكن الطريف أن «نيويورك تايمز» اعترفت أخيراً في مقالة لكاتبها المختصّ في شؤون المخابرات، سكوت شين، بأن الحكومة الأميركيّة، كما الروسيّة، تتدخّل في انتخابات الدول حول العالم. لكنها ميّزت بين التدخّل الأميركي والروسي بالقول إن التدخّل الأميركي كان لصالح «دعم تحدّي مرشّحين غير تسلطيين لطغاة أو للترويج للديموقراطيّة» فيما زعمت أن التدخّل الروسي كان لصالح أنظمة تسلطيّة (وهل أن اليمين في لبنان والملك حسين والملك المغربي هم من مُروِّجي الديموقراطيّة؟). والحكومة الأميركيّة تاريخياً كانت لا تتورّع عن اغتيال المرشّحين الذين لا يروقون لها، كما أنها تعطّل الانتخابات النيابيّة إذا لم تأتِ في صالحها (وهي ألحّت عهد بوش لإجراء انتخابات فلسطينيّة «تشريعيّة» — كأن التشريع يستقيم في ظل الاحتلال — لكنها عمدت إلى تعطيلها وتخريبها بعد فوز «حماس»).

يعيش النظام الأميركي حالة غير عاديّة، وهناك نزاع بين الرئيس الأميركي وبين أجهزة الاستخبارات. ووزير الدفاع الأميركي هو حاكم الظلّ الفعلي في شؤون السياسة الخارجيّة والدفاع، فيما يقبل وزير الخارجيّة بدور الظلّ الذي لا يمانع في تلقّي الإهانات من رئيسه على «تويتر». وبعد أكثر من سنة من حكم ترامب، يمكن تجاهل أهميّة تغريداته التي سرعان ما تناقضها سياسات وأفعال للحكومة (مثل التواصل المباشر والسرّي بين الحكومة الأميركيّة والكوريّة الشماليّة). والمخابرات الأميركيّة تعيش حالة انتعاش ليس فقط بسبب زيادة في الإنفاق بل لأن الرئيس يرى جدوى في الحروب السريّة التي يفضّلها على الحروب المباشرة.

وحالة الاحتجاجات في إيران تأتي في سياق الحرب الأميركيّة السريّة. طبعاً، هناك ألف سبب وسبب للاحتجاج في إيران، كما في كل الدول العربيّة. والثورة الإيرانيّة شاخت وفقدت الكثير من بريقها وسحرها وشرعيّتها. لكن إسرائيل باتت تشكو ليل نهار من إيران ومن حزب الله اللذيْن يشكلان الخطر الأكبر على دولة الاحتلال، باعترافها هي. والحكومة الأميركيّة تدرك أن الحرب المباشرة مستحيلة بسبب قوّة إيران العسكريّة وتمنّع أي رئيس أميركي عن تكرار مغامرة غزو العراق. لكن ترامب لمّح إلى حروب بطرق أخرى ضد أعدائه. وقد تعود المخابرات الأميركيّة إلى سابق عهدها الذهبي في الخمسينيات لأن ترامب مولع بأعمال تلك الحقبة ولأن الرقابة على أنشطتها قلّت جدّاً في العهد الجديد. وقد مرّر الكونغرس الأميركي بعد 11 أيلول قانوناً يتيح للسلطة التنفيذيّة شنّ حروب مطلقة

قد تعود المخابرات الأميركيّة إلى سابق عهدها الذهبي في الخمسينيات، لأن ترامب مولع بأعمال تلك الحقبة (أ ف ب)

> تحضّر الأجهزة الأميركيّة جيّداً لعمليّات التخريب وإشعال القلاقل في دول عدوّة

> هناك فصائل في كل دولة تبيع نفسها للخارج مستفيدة من الولاء بالمال والسلاح والمناصب

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

حول العالم تحت عنوان محاربة الإرهاب، وهذا القانون — الذي لم يعارضه إلّا النائبة بربارة لي — هو الذي يغطّي نشر القوّات الأميركيّة في مناطق مثل النيجر والصومال وجيبوتي ومالي بالإضافة إلى كل الشرق الأوسط والمغرب العربي. وتحت هذا النشاط، ستتركّز الحملة ضد إيران ونظام الحكم فيها. تحضّر الأجهزة الأميركيّة جيّداً لعمليّات التخريب وإشعال القلاقل في دول عدوّة. وقد اعترف مسؤولون في وكالة المخابرات الأميركيّة لعميد المختصّين الأكاديميّين في شؤونها، لوك جونسون، في الثمانينيّات، إن «دسّ» معلومات (حقيقيّة ومفبركة) في الإعلام العالمي يجري بوتيرة 70 إلى 80 معلومة في اليوم الواحد من قبل المخابرات الأميركيّة. وقد زرعت المخابرات الأميركيّة في عام 1990 أثناء الانتخابات في نيكاراغوا قصصاً عن الفساد في الحكومة اليساريّة (وفازت المعارضة في تلك الانتخابات). ماذا فعلت أميركا في إيران؟ لم يأتِ زمن تسريب الوثائق لكن هناك حملة مركّزة ضد إيران، والبلاد — خلافاً لكوريا الشمالية — ليست مغلقة جغرافيّاً. وقبل أيّام فقط من بدء الاحتجاجات في إيران اختارت جيزيل خوري في برنامجها الأسبوعي استضافة ابن شاه إيران المخلوع. لكن معالم المؤامرة الأميركيّة تبيّنت في الساعات الأولى لبدء الاحتجاجات. ليس الشعب الإيراني عميلاً للخارج، وليس الشعب السوري عميلاً للخارج. لكن هناك فصائل في كل دولة تبيع نفسها للخارج وتوالي أنظمة خارجيّة مستفيدة من الولاء بالمال والسلاح والمناصب. لكن مواقع التواصل الاجتماعي اشتعلت في وقت واحد وبلغات متعدّدة عن الاحتجاجات في إيران، من دون أن تكون التغطية منسجمة مع حجم الاحتجاجات. وجريدة «الحياة»، التي لم يرق لها عدم انتقال الاحتجاجات إلى طهران، نشرت على صفحتها الأولى صورة لمشاة في شارع في طهران، تحت عنوان الاحتجاجات المستمرّة، بعد أن كانت قد توقّفت. وكل الصحافيّين الغربيّين، المختصّين بالشؤون الخارجيّة والداخليّة على حدّ سواء، شاركوا في النشاط المحموم لنشر صورة بلاد تهتز من أقصاها إلى أقصاها. والمبالغة في قراءة الاحتجاجات بدأت مبكراً، عندما بدأت استضافة ابن شاه إيران تعمّ في الإعلام العربي والغربي.

واشتعال مواقع التواصل الاجتماعي، بشدّة ووتيرة تفوق كثيراً ما قيل عن تغريدات لحسابات روسيّة في الانتخابات الأميركيّة، لا يغطّي الحدث بل هو يساهم في صنعه ويؤجّج فيه. «ثورة الأرز (والبطاطا)» اللبنانيّة في عام 2005 سبقت ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي لكن التغطية الإعلاميّة الغربيّة للحدث عزّزته وزادت من عدد المشاركين الذين واللواتي شعروا أن العالم كلّه معهم (واشنطن تختصر العالم عند عَبَدة الرجل الأبيض). وكل خبراء مراكز الأبحاث ساهموا في التغطية على مدار الساعة وفي نشر شرائط فيديو لا يعلم أحد مصدرها أو طبيعة تصويرها. وهذا يعطي المتظاهر أسباباً إضافيّة للاستمرار خصوصاً وأن التغطية بلغت حدّاً نعى فيه البعض النظام.

وهناك عناوين أصرّت التغطية عليها وقد تساعد على فهم الدور التخريبي الأميركي. في بداية الانتفاضة الشعبيّة في سوريا، قرّرت مجموعة صغيرة من المتظاهرين الهتاف ضد حزب الله. ولم يكن هناك من أي دور لحزب الله في سوريا، ولم يكن هناك حديث حتى عن حماية مزارات دينيّة. لماذا قرّر هؤلاء المحتجّون الذين لديهم أسباب وأسباب للاحتجاج ضد قمع وفساد وجوْر النظام تحوير الأنظار ضد حزب الله؟ هل كان هؤلاء عفويّين في شعاراتهم التي تحوّلت إلى عناوين في صحافة العدوّ والصحافة الغربيّة والعربيّة على حدّ سواء. وهل كانت المقابلة مع برهان غليون في جريدة «وول ستريت جورنال» في 2011 عن وعده بقطع دعم «حماس» و«حزب الله» بعد أن يتولّى هو قيادة سوريا الجديدة تلقائيّة؟

أصبح الهتاف من قبل قلّة ضد دعم حزب الله والتدخل في سوريا هو عنوان التغطية عن احتجاجات إيران. يمكن أن يكون هذا عفوياً لكن سرعة استغلاله في الاعلام الأميركي (وفي مراكز أبحاث واشنطن التي تتوزّع في الولاءات بين قطر والإمارات والسعوديّة ودولة العدوّ الإسرائيلي) وحتى من قبل الحكومة الأميركيّة يوحي بالعكس. كيف قرّر متظاهرون أن الشكوى الكبرى من النظام في إيران هو في ذلك الحيّز الذي يزعج أعداءه؟ وكيف لخّص الهتاف عند المسؤولين الأميركيّين كل الأزمة الداخليّة الإيرانيّة؟ وتأجيج التظاهرات والاحتجاجات على مواقع التواصل كان يمكن أن يوحي بالبراءة والأمانة الصحافيّة لو أن تغطية التظاهرات في بلدان موالية للتحالف الأميركي ـ الإسرائيلي (مثل الأردن أو المغرب مثلاً) تحظى بتغطية وحماسة مماثلة (والاحتجاجات في المغرب على مدى أشهر طويلة لا تلقى أي تغطية تذكر في وسائل إعلام الغرب). يكفي أن يقوم متظاهر واحد بتصوير نفسه وهو يهتف بشعار مؤات لمصالح أعداء إيران كي ينتشر الفيديو ويصبح عنواناً لكل التظاهرات. وهناك مَن هتف بمباركة نظام الشاه، وتستطيع أن تجول على «غوغل» لترى كم حظي هتاف للشاه بتغطية، تزيد من تعظيمها التعامل مع ابن الشاه المخلوع على أنه في طريقه على أوّل طائرة إلى طهران.

لا يستحقّ أي نظام عربي أن يتمسّك المواطن به. ولا يستحق النظام الإيراني أن يتمسّك به المواطن والمواطنة (وإن كانت قاعدة النظام الإيراني الشعبيّة حقيقية وإن تضاءلت). لكن دراسة التاريخ المعاصر للانقلابات والقلاقل والتخريب الأميركي في أنظمة الحكم حول العالم يصل بك إلى قناعة لا استثناء فيها: تضمن أميركا في تدخّلاتها المباشرة وغير المباشرة، عندما تغيّر نظام حكم ما، نجاحَها في استبدال أيّ نظام سيّئ - مهما بلغت درجة سوئه - بنظام أكثر سوءاً منه. هذه مهارة أميركيّة فريدة لُلغاية.

مراجع

(1) راجع دوف لفين، «التدخلات الانتخابيّة المنحازة من قبل الدول العظمى»، مجلّة «كونفلكت منجمنت اند بيس سينس»، أيلول 2016.
(2) راجع ص. 4 من دراسة لفين.
(3) راجع كتاب أيرين غندزير، «ملاحظات من حقل الألغام: التدخّل الأميركي في لبنان والشرق الأوسط، 1945-1958»، ص. 215. وراجع اعترافات العميل الأميركي ويلبر كرين إيفلاند في «حبال من الرمال: الفشل الأميركي في الشرق الأوسط»، ص. 248-258.
(4) ويليام بلوم، «قتل الأمل: التدخل العسكري والمخابراتي الأميركي منذ الحرب العالميّة الثانيّة»، الموقع 924 من النسخة الالكترونيّة على «كندِل».
(5) روى مارك وايت ذلك في فيلم وثائقي عن «الحرب الباردة»، وبثّته سي. إن. إن. وذكرته «نيويورك تايمز» في عدد 6 تمّوز 2006، بمناسبة وفاة وايت.
* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

أسماء السوري الحسنى

محمد دريوس *

ليس للسوري الأسماء والصفات العادية التي تطلق على غيره من البشر. ليس لديه رفاهية الصفات المجلوبة من زمن الآخرين على أرضه أو من زمن من أفتى له بوجوب الموت لقاء شعارات مزعومة، لا لأنه أكثر أو أقلّ من غيره، لا لتبجّح عنصري أو دونية مزروعة، إنما لأن لديه محنة ومحنة فقط، يعيشها بأحرفها الثماني وعشرين وكتائبها الألف، منذ سبع سنوات وهو يجوب اللغة بحثاً عمّا يصف توهته في الصراع والاختيار، منذ سبع سنوات وهو يبحث عن اسم له يقيه شرّ التوصيف المقيت: لاجئ في أرضه وفي أرض غيره، في حياته وفي حياة غيره، لديه أسماؤه الخاصة به، أو لنقل ملحقات أسمائه المنحوتة من أعمار تذوي وأرواح تجفّ، سماؤه ليست كسماء الآخرين، أرضه ليست كأرض الآخرين، أنفاسه الجافة، ملابسه المهترئة، أحلامه المصنوعة من حطام أجساد ومبان، سلاحه الفردي.

السوري المتخفّف إلا من كيس من البلاستك المقاوم للماء، يضع فيه القليل من حياة سابقة كانت صعبة لكنها ثرية أيضاً، ليعبر البحر، ويلفه حول خصره أو يربطه بحبل حول عنقه حين يقفز في الماء ويتابع سباحة إلى برّ مريب.

قال لي جوان، وهو أحد الأكراد الذين استطاعوا أن ينجحوا في العبور إلى اليونان في محاولته الثالثة، أنه كان يخشى فقط على صورة جده لأبيه الوحيدة في محفظته عندما قفز إلى الماء، وتفاجأ أنه كان قد نسيها أصلاً على طاولة الطعام في بيته في القامشلي.

ليس للسوري رفاهية الخيارات، ليس لديه رفاهية الانهيارات النفسية التي تصاحب حرباً مشتعلة. الأطباء النفسيون القليلون أصلاً في سوريا اختفوا خلال الحرب. تفاجأت بوجود طبيب نفسي في مدينة اللاذقية عيادته تكاد تكون مقهى «قصيدة نثر» حيث يلتقي بمرضاه أو أصدقائه هناك على طاولة موضوعة في الشارع، أو يتمشى معهم في محيط المقهى وهو يستمع إلى قصصهم التي لا تنتهي، يعالجهم في الشارع، في المقهى، على كرسي متهالك، وثمن الجلسة فنجان قهوة لا أكثر، والغرابة أن جميع من عالجهم بطريقته الغريبة هذه أخبروني مدى نجاح العلاج - لكنها رفاهية فعلاً هذه الأمراض الطارئة، يلزمنا أطباء لمعالجة الحروق الناتجة عن مدفع جهنم والقنابل الفراغية. أطباء لعلاج الأعضاء الناقصة والعظام المكسورة، الثغرات التي تخلّفها طلقات القناص والجروح التي تتركها الشظايا المتفجرة، يبحث السوري عن رغيف لا يبالي بما هو مدهون، زيت زيتون أو زيت صناعي أو مجرد ماء. الاضطراب النفسي بدعة أغنياء وثرثرة كسالى، ليس للسوري في بلده وقت يصرفه على الكآبة أو الحنين، الوقت يلزم للهروب من الرصاصة القانصة، من القذيفة العمياء، من الانتحاري الأحمق، للحاق بالحياة حيثما شرّقت أو غرّبت.

زياد شاعر شاب يخدم في إحدى مناطق حلب الساخنة، يقول جواباً على سؤال: ماذا تكتب الآن؟ ماذا أستطيع أن أكتب وثمة بندقية بفوهة سوداء مصوبة إلى رأسي؟ أكتب نجاة ما، أكتب خدعة تدعى العيش في مناطق التماس، أكتب حياة مغمسة بالانتظار، انتظار الموت أو النجاة، أكتب مصيراً غامضاً بقلم رصاص.

كان للسوري اسم كما كل مخلوقات الله، لكن في الحرب اختفى اسمه القديم وظهرت أسماء أخرى له، منهوبة من خزائن الصفات، فالاسم انطباق معرّف، انطباق على حافر الموت ومعرّف بمأساة بلغت من العمر سبع سنين لكنها طرية بعد كجرح حصل للتو، بجثة تبرد على الرصيف بين معبرين، بسجين يحنّ إلى شجيرات زيتون مثقلة، الاسم أيضاً رفاهية للسوري. يقول صديقي غسان: لدينا روح سورية لا تشبه أرواح الآخرين، ربما هي على هيئة قط بسبع أرواح، أو أحياناً على هيئة خشبة طافية على وجه المياه لا أكثر وربما أقلّ.

صرنا نقول السوري كأنه جمع جميع السوريين مثلما نقول صنوبرة ونحن نعني غابة، نقول غيمة قاتمة ونحن نقصد شتاء غاضباً في كانون، والسوري أيضاً هو القاتل الذي اكتشف في نفسه قدرة وحشية كنا ظننا أنه تخلى عنها طواعية منذ زمن، وهو الجسور الذي يقطع سبعة بحار وسبعة أودية في سبيل الهروب إلى جنة مفترضة، وهو اللعوب الذي يجد وقتاً بين نوبتي حراسة ليكتب قصيدة على فيسبوك لحبيبة منتظرة، وهو العاشق الذي يردّد أبيات العتابا على خط تماس في منطقة ساخنة، وهو السجّان والسجين والضحية والأضحية... هو المارد الذي خرج من قمقم الحكومة الضيّق إلى خرم اللجوء الواسع، وهو الخجول الذي يستحي من اسم والدته أو زوجته فيقول عائلتي، وهو الخائف من طمع الآخرين في أرضه فيمنحهم إياها أملاً بالخلاص، وهو الكفيف والأخرس والخائن واللص الذي يسرق قبلة من قبض ريح، هو الضعيف والبارد والمتهتك واليائس من ألاعيب السياسة والنائم في أحضانها، الخفيف أثراً على رمال الخليج الظالم والخفيض صوتاً في مخيمات تركيا الباردة. المشّاء والعابس والمنكفئ الذي يأكل فلا يُنقص الرغيف والذي يتنفس فلا يُقلّ الهواء، المفكّك والبليد والمرتعب والراعب الذي ينتفض صدفة فلا يجد غير جسد أخيه ليزرع فيه سكينه والذي يثور فيحطم طاولة طعامه ويحرق بيدر قمحه، الكابت ألماً والمضمر حزناً، الفقير والمرتجف والعاصي والكسير والمنقوص والناقص، المكسور جناحاً والمدمّى عضداً، المتهوّر الذي يتصدّى بمفرده لرتل مدرعات مؤمناً بقدرته على صدّها ويفعل، الذي يهاتف أولاده قبل موته بدقائق موصياً إياهم بريّ مساكب النعنع، المرسوم بألوان خفيفة على جدار يتهدّم، البائع عمراً يملكه لشراء أيام أكثر لأخوة لا يملكونها، الشاري أمتاراً من الأرض بروحه لأجل أن يتقدّم الرفاق، البسيط والرئيف والحنون، الغامض واللغز والعنيد والمعجزة السيّارة، البريء البريء والجائع الجائع والجندي الذي يتجمهر، منفرداً، في قبر ضيق.

* كاتب سوري

قضية اليوم

محاولات غربية لنسف مسار «أستانا»

«تصفير» عدّاد الحرب في سوريا؟

في حي الهلّك الحلبي أمس بعد دخول القوات الحكومية إليه بتفاهم مع «الوحدات» الكردية (أ ف ب)

تندرج مناورات الولايات المتحدة وحلفائها، وجهودهم في الضغط على موسكو ودمشق، في سياق المحاولات لـ«تصفير» عدّاد الحرب في سوريا، والعودة باللاعبين إلى المربّع الأول، حين كانت الثنائية الأميركية ـ الروسية محرّكَ عملية «التسوية»، والمعارك، قبل التفاهمات الروسية ـ التركية ـ الإيرانية في أستانا، والتي غيّرت خارطة الصراع السياسية والميدانية

«المحادثات في أستانا تفشل خطط الولايات المتحدة لتقسيم سوريا... ولهذا نرى الأميركيين يعملون على عرقلتها والتقليل من شأنها بكل الوسائل». هي جملة صدرت عن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أمس، يمكنها أن تعبّر، بالتكامل مع مجريات المسارين السياسي والميداني ـ عن الواقع الحالي لـ«التعاون» بين أبرز دولتين من الأطراف «الباحثة» عن «تسوية سياسية» في سوريا. وكما حاولت الولايات المتحدة الأميركية قبيل انعقاد مؤتمر سوتشي تعطيل مساره بمبادرة «الدول الخمس» التي وضعت تصوراً لمسار الإشراف الأممي على محادثات «التسوية السورية»، تذهب اليوم في حشد حلفائها ضد روسيا، ومن خلفها دمشق وطهران، وجميع التسويات

معارك «الجبهتين» مستمرّة: «الفتنة» تغازل «الحزب

تستمرّ المواجهاتُ العنيفة بين «جبهة تحرير سوريا» و«جبهة النصرة/ فتح الشام»، في ريفي حلب وإدلب. وبالتزامن، يدور سباق في الكواليس «الجهاديّة» بين تيارين، يحاول أوّلهما جرّ «الحزب الإسلامي التركستاني» إلى المعركة، فيما يجهد الآخر لإقناع «التركستاني» بالبقاء على الحياد

صهيب عنجريني

لا يبدو احتواء المعارك المستعرة بين «الإخوة الأعداء» في ريفي حلب وإدلب أمراً مُتاحاً في المدى المنظور. وعلى العكس من ذلك، توشكُ «الفتنة الجهاديّة» في أحدث نسخها على بلوغ نقطة اللاعودة، في استنساخ لسيناريو حرب «النصرة» و«داعش». وخلال اليومين الأخيرين، تواصلت انكسارات «النصرة» أمام تحالف «حركة أحرار الشام الإسلاميّة» و«حركة نور الدين زنكي» («جبهة تحرير سوريا»)، بالتوازي مع تلويح «الحزب الإسلامي التركستاني» بالانخراط في المعركة «رسميّاً». وكانت مجموعات تابعة للأخير قد أسهمت فعلاً في القتال إلى جانب «النصرة» على غير جبهة، غير أنّ الأمر لم يصل بعد حدّ إعلان «الحزب» الحرب رسميّاً على «تحرير سوريا». وأصدر «التركستاني» أمس بياناً هدّد عبره بأنّه «لن يقف مكتوف الأيدي في حال توسيع الهجوم على إخواننا في هيئة تحرير الشام». وتبنّى البيان رواية «النصرة» في شأن المعارك الدائرة وأسبابها، وحمّل المسؤولية عنها لكلّ من «الأحرار» و«الزنكي»، كما اتّهم «الفصائل» بتعطيل كل «جهود الاندماج السابقة والتملّص منها». ولم يتأخّر جواب «جبهة تحرير سوريا» التي ردّت ببيان حمل تهديدات مضادّة تتوعّد «التركستاني» بـ«حدّ السيف» إذا أصرّ على موقفه. ورغم اللهجة المتلطّفة التي اتّسم بها

> بات بعض «الرموز الجهاديّة» يستخدم لهجة حادّة في الحديث عن «التركستاني»

بيان «تحرير سوريا» في العموم، فإنّ فقرته الأخيرة قد وضعت «التركستاني» أمام خيارين: التزام الحياد وضمان «استمرار وجودهم ضيوفاً على أرض الشام»، أو الدخول في حرب مفتوحة في حال استمراراهم في «مطاوعة البغاة وعداوة أهل الشام». ومع أنّ استمرار حرب البيانات والاتهامات العلنيّة بين مختلف الأطراف قد كشف جزءاً من الاحتقان الدائر وراء الكواليس، فإنّ التفاصيل المُخفاة تحملُ من التعقيدات ما يبدو أكبر بكثير من أي محاولة لـ«تصفية النفوس». وعلمت «الأخبار» أنّ أوامر «شرعيّة» قد صدرت بالفعل عن قيادات «الحزب الإسلامي التركستاني» للعناصر على مختلف الجبهات بوجوب الاستعداد لـ«خوض معركة الدفاع عن الجهاد الشامي». وأوضحت مصادر «الأخبار» أنّ «القادة الشرعيين للتركستاني مقتنعون كليّاً بأنّ الحرب التي تخوضُها النصرة هي حرب ردّ البغي عن المشروع الجهادي في الشام»، وأنّ «هزيمة النصرة تعني

التي أفرزتها سنوات الحرب الماضية. واشنطن التي رفضت الدخول في تسويات كاملة مع «الشريك» الروسي، في عهد «انكفاء» إدارة باراك أوباما، تسعى اليوم إلى إعادة التفاوض حول موقعها من ملف «التسوية» في سوريا، بعدما انطلقت في مرحلة جديدة حاملة مفاتيح شرق الفرات، بنفطه وثرواته، من دون أن تستبعد خيارات غير السياسة في مسعاها. الافتراق بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية، على الطاولة السورية، عبّر عنه بدوره نائب وزير الخارجية الأميركي، جون سوليفان، بالقول أمس من بروكسل إنه «مع تقدم الحملة ضد تنظيم الدولة الإسلامية أصبح العمل مع الروس (بشأن سوريا) أكثر صعوبة لنا». واللافت في كلام الديبلوماسي الأميركي أيضاً أنه جاء بعد فترة قصيرة على جولة زار فيها عدداً من عواصم الشرق الأوسط، وكان العراق أبرز تلك المحطات، ولفت في تلك الزيارة إلى أن بلاده «لن تكرر خطأ الانسحاب المبكر من العراق».

التوجه الأميركي الصدامي مع روسيا ـ حول سوريا ـ تكرّس في ملابسات الحراك الذي شهده مجلس الأمن خلال الأسابيع الفائتة، وحتى قبلها، إذ بدت واشنطن أنها مستعدة وحلفاءها لتعزيز الضغط على الجانب الروسي في المجلس، بعدما توافقت وشركاءها الأوروبيين والإقليميين على «خطوط حمراء» جديدة بشأن استخدام السلاح الكيميائي. وجاء ذلك وسط «غزل» سعودي ـ تركي على لسان وزير الخارجية عادل الجبير، في معرض حديثه عن تقاطع جهود البلدين في «دعم المعارضة السورية». وبدا تمهّل واشنطن وباريس في الجزم بصحّة ادعاءات استخدام القوات الحكومية مثل تلك الأسلحة في الغوطة الشرقية وغيرها، ضمن سياق حملة الضغط على موسكو، وكأنه فرصة لإتاحة المجال أمام تفاهم في مجلس الأمن.

هذا التفاهم الذي كانت فرصته أمس خلال جلسة التصويت التي لم تعقد، تأجّل مصيره إلى اليوم، في الموعد الجديد المفترض لجلسة مجلس الأمن. فبعد ست ساعات من الموعد الأول المحدد للتصويت، تخللها تأجيلان إضافيان، عاد موظفو المجلس إلى سحب الأوراق من على طاولات المندوبين في القاعة، ليعلن تأجيل الجلسة. هذه الساعات الست شهدت مفاوضات شاقة بين الوفود، بقيت مجرياتها حتى وقت متأخر من ليل أمس حبيسة القاعات الداخلية التي استضافتها. غير أن المندوبة الأميركية نيكي هيلي، وقبل الإعلان عن التأجيل بدقائق قليلة، قالت عبر «تويتر» إنه «من غير المعقول كيف تعطّل روسيا التصويت على وقف إطلاق النار الذي يسمح بوصول المساعدات الإنسانية في سوريا. كم عدد الأشخاص الذين سيموتون قبل أن يوافق مجلس الأمن على إجراء هذا التصويت؟ دعونا نفعل هذه الليلة. الشعب السوري لا يستطيع الانتظار». وبقيت التفاصيل التي تطلب روسيا تعديلها في مشروع القرار غير محددة بشكل رسمي، غير أن التعديلات التي اتضحت على نسخة أمس من المشروع، تتضمن حذف المهل الخاصة بتوقيت نفاذ الهدنة وتسليم المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحاصرة بعد أن كانت مسودة القرار الأصلية قد حددت موعد بدء الهدنة بعد 72 ساعة على موافقة أعضاء مجلس الأمن على القرار.

وسيشكّل إقرار الهدنة في مجلس الأمن، إن تمّ اليوم السبت، خطوة لافتة

> **إقرار هدنة عبر مجلس الأمن ينسف ميزة «أستانا» ونفوذ «ضامنيها»**

جداً، لكونه ينزع من روسيا وحلفائها امتياز السيطرة على مجريات الأرض (بما في ذلك فرض الهدن وإقرار مناطق «خفض التصعيد») الذي اكتسبوه بجهود مضنية عبر مسار أستانا. ويبدو تفريغ التعاون الروسي ـ التركي ـ الإيراني من جدواه واستلاب بعض مفاتيح الميدان منه، كأنهما العنوان الأكبر للحراك الأميركي الأوروبي. فالتنسيق الثلاثي، ورغم الاختلافات في أهداف أقطابه، استطاع تحقيق تغييرات واسعة في المشهد السوري، كانت حلب ودير الزور أحد أبرز مفاصلها. ومن المؤكد أن صعود نفوذ الحكومة السورية وحلفائها على حساب باقي القوى الناشطة في سوريا، بعد اتفاقات «خفض التصعيد»، كان أبرز الموجبات لحراك مماثل. ويتقاطع هذا بشكل كامل مع المطالبات الأميركية بحصر المحادثات وكامل سياقاتها ضمن المسار المرعيّ أممياً، في جنيف وفيينا، حيث تملك الولايات المتحدة وحلفاؤها تأثيراً ونفوذاً، تفتقده في أستانا وسوتشي.

الموقف الروسي الأوضح من مشروع القرار كان أمس على لسان وزير الخارجية سيرغي لافروف الذي أشار إلى استعداد بلاده لدعم مشروع القرار بوجود «ضمانات». وقال في مؤتمر صحافي عقده ونظيره الأوزبكي عبد العزيز كاملوف، إنه «ليس هناك ما يضمن التزام المسلحين بالمشروع وعدم مهاجمتهم دمشق... ومن أجل تطبيق مشروع القرار، يجب تقديم ضمانات من الجهات التي لها نفوذ عليهم». ولفت إلى أنها «ليس المرة الأولى التي تكون فيها جبهة النصرة، التي تعد المشكلة الرئيسة في الغوطة الشرقية، طوعاً أو بمحض الصدفة، في صف الدول المعارضة للحكومة السورية». وأضاف أنه «على الضفة الشرقية من نهر الفرات، يمارس الأميركيون مرة أخرى الهندسة الجيوسياسية وخلق هياكل شبه الدولة»، موضحاً أنه في الوقت الذي يتحدث فيه الأميركيون عن فشل أستانا، يشيرون إلى «نجاح» منطقة «خفض التصعيد» في الجنوب السوري، وإلى الدور «الحاسم الذي لعبه الجيشان الأميركي والأردني، متجاهلين الحديث عن الجانب الروسي وجهوده بالكامل». أما المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، فقد دعا، في بيان صادر عن مكتبه، الدول الضامنة في محادثات «أستانا» (تركيا وروسيا وإيران) إلى عقد اجتماع عاجل من أجل «إعادة تثبيت» مناطق «خفض التصعيد». وجاءت المفاوضات في مجلس الأمن بعد رسالة مشتركة بعث بها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، يطالبان فيها بموافقة موسكو على مشروع القرار. وبينما دعا الاتحاد الأوروبي وتركيا روسيا إلى وقف إطلاق النار والتصعيد في الغوطة، أعلن أحد عشر فصيلاً ومنظمة في الغوطة الشرقية تأييدها مشروع القرار الكويتي ـ السويدي. وأبرز تلك الفصائل كان «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن». ونقلت وكالة «فرانس برس» عن المتحدث باسم «فيلق الرحمن»، وائل علوان، نفيه لأي عرض قدم للفصائل لترحيل مقاتليها من الغوطة، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن «الفصائل موافقة على إخراج النصرة».

على الأرض، تركز القصف الجوي والمدفعي للجيش السوري على مواقع في مدينة دوما وبلدات الشيفونية وعين ترما وزملكا وسقبا. وفي المقابل، تعرضت أحياء مدينة دمشق لنحو 70 قذيفة صاروخية، تسبّبت في استشهاد مدني وإصابة نحو 60 آخرين، وفق الأرقام الرسمية، فيما شهد حي ركن الدين انفجار قذيفة صاروخية كان الأكبر أمس من حيث التدمير، ونقلت مصادر محلية أن نوعية الصاروخ تختلف بشكل جذري عن قذائف الهاون التي طاولت الأحياء الأخرى.

(الأخبار)

ذكرى

«الحشد» يشكر مغنية: مدرسة جهادية نتعلّم منها

بغداد ـ **الأخبار**

لم يحظَ عماد مغنية بفرصةٍ لزيارة العراق، يؤكّد نائب رئيس «هيئة الحشد الشعبي»، أبو مهدي المهندس، في حديثه إلى «الأخبار». اليوم، وبعد سنواتٍ على غيابه، يحضر مغنية بقوّةٍ في «عاصمة الرشيد». الحديث عن حضور الرجل الذي استشهد في دمشق (شباط 2008)، جاء خلال الاحتفال الذي أقامته «جمعية الصداقة اللبنانية العراقية»، في الذكرى السنوية العاشرة لاستشهاده، برعاية قيادة «الحشد» وفصائل المقاومة، وحضور رسمي متنوع وشعبي حاشد غصّت به قاعة جلجامش في فندق بابل، وسط العاصمة العراقية بغداد. خطاباتٌ ومواقف تخفّف من وطأة غيابه الثقيل.

وأكّد المهندس في كلمته أن مغنية «لا يزال حاضراً في جميع ساحات المواجهة، فهو مدرسة جهادية أرهبت الأعداء»، مشيراً إلى أن دور الراحل لم يكن مقتصراً على لبنان فقط، إذ «شارك جميع حركات المقاومة في جهادها، وواجه عدو الأمة المتمثل بإسرائيل».

اللافت في كلمة المهندس، أمس، كلامه عن دور حزب الله عموماً ومغنية خصوصاً في بناء المقاومة العراقية، وتدريب مقاتليها منذ «الحركة (الثورة) الشعبانية» ضد النظام السابق برئاسة صدام حسين في آذار 1991، واصفاً إيّاه بـ«المؤسس والداعم لفصائل المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأميركي للعراق منذ عام 2003». فـ«المعاون الجهادي» للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، عمل على تأسيس وحدةٍ «جهادية» خاصّة مهمتها رفد المقاومة العراقية بكل «ما أوتي حزب الله والجمهورية الإسلامية في إيران من قوّة»، تدريباً وتجهيزاً وتسليحاً واستشارة. وأضاف أن هذه الوحدة تواصل عملها حتى اليوم، حيث كانت من أبرز عناصر القوّة التي امتلكها «الحشد» منذ تأسيسه، وركناً أساسياً من أركان الانتصار على «داعش» على مدى سنواتٍ ثلاث. وقال إن مغنية «رافق المقاومين في العراق منذ بدء عملهم الجهادي»، لافتاً إلى أنّه «ما زال حاضراً معنا، في عملنا في الحشد الشعبي»؛ فتدريب المقاومين العراقيين، بقيادة مغنية و«توأمه» قائد «قوّة القدس» في «الحرس الثوري الإيراني» قاسم سليماني، أثمر انتصاراتٍ كبيرة، من انسحاب القوات الأميركية في 2011 وصولاً إلى القضاء على أكثر التنظيمات تطرّفاً في العالم.

بدوره، حيّا الأمين العام لـ«عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي في كلمته روح مغنية، مؤكّداً على دوره في تحرير الأرض. ووصف مغنية بـ«عميد المقاومة الإسلامية التي قاتلت الاحتلال الأميركي في العراق»، معتبراً أن «عمله ومقاومته أذلّا الاحتلال الإسرائيلي، وما أرساه سيسمح بإزالة الكيان الإسرائيلي».

وتطرّق عضو المكتب السياسي والقيادي في «كتائب حزب الله ـ العراق» جاسم الجزائري، بدوره، إلى المخطط الأميركي والإسرائيلي بإقامة قواعد أميركية في العراق، مؤكّداً أن مخططاً كهذا لن يرى سوى الفشل. وشدّد على أن مغنية هو شريكٌ فعلي وحقيقي للانتصارات التي تحققت ضد الاحتلال الأميركي و«داعش»، فيما رأى رئيس «جمعية الصداقة اللبنانية ـ العراقية» عبد الكريم فكري أن مغنية «فاتح عهد الانتصارات ضد الصهاينة»، وينسب له «الدور البارز في تشكيل المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأميركي».

التركستاني»

التمهيد لزوال هذا المشروع». وحتى الآن، تعكس هذه «الخلاصة التركستانيّة» نجاحاً جزئيّاً لجهود أطلقها «شرعيّو جبهة النصرة» لاجتذاب «المهاجرين» إلى صف «النصرة». ويواصل «الشرعيّون» مساعيهم أملاً في إقناع مزيد من المجموعات بتبنّي موقف شبيه لموقف «التركستاني»، غير أنّ فرص نجاحهم تبدو ضئيلة حتى الآن. ويعود ذلك إلى تجذّر العداء بين «النصرة» ومعظم المجموعات «القاعديّة» على خلفيّة ذهاب أبو محمد الجولاني بعيداً في التوافقات مع الأتراك، علاوةً على الإيعاز لجنوده باعتقال عشرات من رموز «القاعدة» وتقييد حركة آخرين، الأمر الذي بدا أشبه بانقلاب على التنظيم الأم. وعلمت «الأخبار» أنّ اجتماعات مكثّفة قد عُقدت في خلال اليومين الماضيين بين مندوبين عن الجولاني ومندوبين عن «القاعديين»، أملاً في إقناع هؤلاء بـ«فتح صفحة جديدة»، وتقديم الدعم لـ«النصرة» ولو بشكل رمزي. وحتى الآن، لم يحصل مندوبو الجولاني على أكثر من وعود بالتزام الحياد، ودعم أي «محاولة صادقة لإيقاف المعارك»، من دون أن تُحدث فارقاً توجيهات زعيم تنظيم «القاعدة» لرجاله في سوريا قبل أيام بضرورة السعي إلى «نبذ الفرقة، وإصلاح البين». أما على المقلب الآخر، فقد نجحت «جبهة تحرير سوريا» حتى الآن في استقطاب تأييد مجموعتين عسكريتين مؤثّرتين، أولاهما «ألوية صقور الشام» بقيادة أبو عيسى الشيخ، و«جيش الأحرار» الذي هدّد بدوره «الحزب التركستاني» عبر بيانٍ نصح فيه «بعدم الخوض في دماءِ أهل الشام». كذلك، بدا لافتاً أنّ عدداً من «الرموز الجهاديّة» قد بدأ باستخدام لهجة حادّة لدى الحديث عن «التركستاني» وصلت حدّ تشبيهه بتنظيم «داعش»، ومن بين هؤلاء الكويتي علي العرجاني أحد شرعيي «النصرة» السابقين. وانخرط العرجاني إلى جانب عدد آخر من «الجهاديين» في حملة اتصالات مكثّفة مضادة لجهود «شرعيي» الجولاني الحاليين، تهدف إلى الحيلولة بين «المهاجرين» وبين وقوفهم إلى جانب «النصرة» في المعركة الحاليّة. وكان العرجاني قد أكّد قبل فترة لـ«الأخبار» أنّ «المهاجرين سينفضّون عن الجولاني قريباً».

صورة نشرتها وكالة «إباء» المحسوبة على «تحرير الشام» لما قالت إنه «رباط مجاهدي التركستاني» في ريف حماة

اليمن

ثالث ضربة للإمارات في غضون شهر
عملية «نوعية» ضد دفاعات «التحالف» في مأرب

سجّل يوم أمس تقدماً ملحوظاً لقوات الجيش واللجان على الجبهتين الداخلية والساحلية، مترافقاً مع استهداف منظومة الدفاع الجوية التابعة لـ«التحالف» في محافظة مأرب، في عملية هي الثانية من نوعها في غضون أيام. على المقلب المضاد، ارتفعت وتيرة التراشق الكلامي والعسكري بين الأطراف الموالية لـ«التحالف»، محيطة خطة الأخير للتصعيد ضد «أنصار الله» بمزيد من الشكوك

في أول ترجمة للتهديدات التي أطلقها رئيس «المجلس السياسي الأعلى»، صالح الصماد، قبل أيام، تلقت قوات «التحالف» في محافظة مأرب ضربة وُصِفت بـ«النوعية»، بالتوازي مع إحراز «أنصار الله» تقدماً داخل المحافظة نفسها وعلى جبهتي نهم وتعز. جاء ذلك في وقت كان فيه وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، يُلوّح بـ«جلب الحوثيين إلى مائدة التفاوض باستخدام الضغط العسكري». ضغط ما يزال تفعيله متعثراً بفعل الخلافات العاصفة بمعسكر «التحالف»، والتي انفجرت توتراً في محافظة تعز، وتنذر باشتعال جبهة بينية جديدة في محافظة شبوة.

وأعلنت قوات الجيش واللجان الشعبية استهداف مركز قيادة القوات الإماراتية ومنظومة الدفاعات الجوية التابعة لـ«التحالف»، المسماة «باك 3»، في محافظة مأرب. وأفادت وكالة «سبأ»، التابعة لسلطات صنعاء، بأن «العملية نُفّذت بسلاح الجو المسير، ودفعة من الصواريخ الباليستية»، مضيفة أن الهجوم المشترك «حقق هدفه بنجاح».

وفي تعليقه على العملية، قال رئيس «اللجنة الثورية العليا»، التابعة لـ«أنصار الله»، محمد علي الحوثي، إن هجوم مأرب «أسقط معجزات التحالف، وأكد أن الشعب اليمني قادر على فرض معادلات جديدة، وتحقيق منجزات غير متوقعة». وتُعدّ عملية أمس الثانية من نوعها في غضون أقل من أسبوعين، بعد الهجوم المماثل الذي استهدف، في العاشر من شباط/ فبراير الجاري، منظومة «باك» الدفاعية، التابعة للقوات الإماراتية، في مدينة المخا، على الساحل الغربي لليمن. كما تُعدّ الثالثة التي تستهدف قوات إماراتية في الشهر الحالي، بعد عملية الاستدراج التي استهدفت 4 مدرعات في مديرية موزع غربي تعز، والتي أسفرت عن «مصرع 12 عسكرياً إماراتياً بينهم ضباط»، بحسب ما أفادت مصادر عسكرية في «أنصار الله» حينها.

وبالتوازي مع استهداف مبنى قيادة القوات الإماراتية في مأرب، شنت قوات الجيش واللجان هجوماً على مواقع القوات الموالية لـ«التحالف» في منطقة المخدرة في مديرية صرواح في المحافظة نفسها، حيث تمكنت من السيطرة على تبة صياد الاستراتيجية ومواقع أخرى. وأشارت

> نُفّذت عملية مأرب بسلاح الجو المسيّر و«الباليستي»

وكالة «سبأ»، التابعة لحكومة صنعاء، إلى أن الهجوم أسفر، كذلك، عن «سقوط 18 قتيلاً وعشرات الجرحى» من قوات «التحالف». وفي محافظة صنعاء، صدّ مقاتلو الجيش واللجان هجوماً للقوات الموالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، مسنوداً بغارات لطيران العدوان، على مواقعهم في مديرية نهم، شرقي صنعاء، قبل أن يتمكنوا من استعادة مواقع كانوا خسروها في وقت سابق. ولفتت مصادر ميدانية إلى أن الجيش واللجان استعادا مواقع منطقتَي عيدة الشرقية وعيدة الغربية، وتباب المنصاع، وجبل عياش، مضيفة أن المعارك أدت، أيضاً، إلى «مقتل قائد كتيبة حسم في قوات هادي، فيصل الأحمدي، مع 12 من مقاتليه».

غرباً، شن مقاتلو الجيش واللجان هجوماً «مباغتاً» على مواقع القوات الموالية لهادي، في منطقة أبعر، شرقي محافظة تعز. ولفتت مصادر عسكرية في «أنصار الله» إلى أن الهجوم أسفر عن «استعادة السيطرة الكاملة على تباب وقرية الكريفات، وتباب الحصن».

ووقعت هذه التطورات عقب ساعات من تصريحات أدلى بها وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، من العاصمة البلجيكية بروكسل، أكد فيها أن بلاده تريد للحرب الدائرة في اليمن «أن تنتهي، ولكنها لن تنتهي بسيطرة الحوثيين على اليمن، فهم جزء من العملية السياسية، ولهم دور فيها، ولكن ليس لهم الحق في التحكم بدولة لا يشكلون جزءاً كبيراً منها»، معرباً عن اعتقاده بأن «استخدام الضغط العسكري والخسائر التي يتكبدها الحوثيون هي ما ستدفعهم للعودة إلى مائدة التفاوض». لكن تفعيل هذا الضغط، الذي يتطلع إليه الجبير، يبدو أمراً عسيراً، بالنظر إلى الخلافات المتفاقمة بين الأطراف المحلية الموالية لـ«التحالف»، والتي تعيق إلى الآن استكمال الرؤية السعودية - الإماراتية لكيفية إدارة المرحلة المقبلة.

خلافات تتجلى بأوضح صورها في مدينة تعز، غربي البلاد، حيث يتصاعد التوتر بين الميليشيات الموالية لحزب «الإصلاح»، وتلك المحسوبة على الإمارات، في ظل أنباء عن تحشيد مسلح تقوم به الأطراف

كافة، بالتوازي مع عمليات انتشار مكثفة، استعداداً لأي مواجهات. وكانت اشتباكات اندلعت، أمس، بين عناصر من «كتائب أبو العباس» السلفية، الموالية لأبو ظبي، وبين مسلحين موالين للقيادي في «الإصلاح»، محمد سعيد المخلافي، على خلفية قيام مرافقي الأخير، مساء الخميس، بتصفية شقيق لأحد القياديين في «كتائب أبو العباس». ووقعت عملية التصفية تلك عقب ساعات من إعلان «الكتائب» أنها «رهن إشارة» محافظ تعز، أمين أحمد محمود، الموالي للإمارات، والذي اقتحم مسلحون من «الإصلاح» مكتبه يوم الثلاثاء الفائت.

وفي محافظة شبوة، جنوبي اليمن، لا تبدو الأوضاع أفضل حالاً، مع تزايد المناوشات بين القيادات الموالية لهادي، وبين قوات «النخبة الشبوانية» التابعة للإمارات. وتمثلت آخر مظاهر تلك المناوشات، أمس، في الرسالة «شديدة اللهجة» التي بعث بها محافظ شبوة، المعين من قبل الرئيس المستقيل، علي بن راشد الحارثي، إلى قيادة «التحالف»،

تقرير

جيبوتي تطرد «موانئ دبي»: هل يتشجع الآخرون؟

يفتح القرار الجيبوتي الأخير، سحب امتياز تشغيل محطة «دوراليه» من شركة «موانئ دبي العالمية» الباب على تحركات أفريقية أخرى، يمكن أن تتهدد نفوذ الشركة الطامحة إلى إحكام قبضتها على دول القرن الأفريقي. ولعلّ أهم ما انطوى عليه القرار، أنه اتهم الشركة، مبطناً، بالإضرار بالاستقلال الاقتصادي للبلاد، في قرينة جديدة على انتهاج «موانئ دبي» سياسة انتقائية تتعمد تعطيل موانئ يمنية وأفريقية

يبدو أن خطط الإمارات لإحكام السيطرة على موانئ القرن الأفريقي لن تسير وفق ما يشتهي حكام هذه الدولة، التي تتطلع إلى توسيع مساحة نفوذها ما بين اليمن وشرق أفريقيا، على البحرين الأحمر والعربي. هذا ما يوحي به النزاع المتجدد بين السلطات الجيبوتية، وشركة «موانئ دبي العالمية»، التي تَعزّز، أخيراً، حضورها في تلك المنطقة على نحو غير مسبوق، عبر سيطرتها على ميناء بربرة في «أرض الصومال» (جمهورية معلنة من جانب واحد)، بعد ضمها ميناء عصب في إريتريا إلى مظلتها.

قبل يومين، أعلن الرئيس الجيبوتي، إسماعيل عمر جوليه، «إنهاء عقد الامتياز الممنوح لموانئ دبي العالمية» لتشغيل محطة «دوراليه» للحاويات، «من جانب واحد وبأثر فوري». قرار أثار سخط الشركة التي سارعت إلى توصيفه بـ«الاستيلاء غير القانوني»، مُعلِنةً شروعها في إجراءات تحكيم أمام محكمة لندن للتحكيم الدولي، التي سبق لها أن نظرت في دعاوى سابقة بين الجانبين.

اللافت أن البيان الصادر عن مكتب جوليه برّر القرار بضرورة حماية «السيادة الوطنية والاستقلال الاقتصادي» للبلاد، ما يشي بأن «موانئ دبي»، التي افتتحت المحطة عام 2009، أقدمت أو في نيتها الإقدام على ممارسات من شأنها تحوير ماهية الامتياز الممنوح لها، وتضعيف الفوائد العائدة لجيبوتي من ورائه. احتمال تعززه تجارب سابقة خاضتها الشركة، التي تُعدّ إحدى أكبر شركات تشغيل الموانئ في العالم، انتهت إلى طردها من مجالات عملها، مثلما حدث لها في اليمن عام 2012، عندما أُلغيَت اتفاقية تأجيرها ميناء عدن، على خلفية اتهامات موجهة إليها بتعطيل العمل في الميناء. والجدير ذكره هنا أن نشاط «موانئ دبي» يتفاوت ما بين عمليات تطوير جادة تستهدف خدمة النفوذ الإماراتي في نهاية المطاف، وبين عمليات تعطيل متعمد خشية انعكاس ازدهار بعض الموانئ اليمنية والأفريقية سلباً على الموانئ الإماراتية وفي مقدمها جبل علي.

يُضاف إلى ذلك، أن للإماراتيين سوابق في انتهاك السيادة الجيبوتية، كما حصل أواخر نيسان/ أبريل عام 2015، حينما حطّت طائرة إماراتية مشاركة في عمليات تحالف العدوان على اليمن في مطار جيبوتي الدولي من دون ترخيص، وهو ما أدى إلى اندلاع أزمة دبلوماسية بين البلدين (قبل أن تنتهي أوائل عام 2016 بوساطة سعودية)، وحرمان «التحالف العربي» إمكانية استخدام قواعد جيبوتية في دعم عملياته باليمن (كان «التحالف» قد استأجر، مطلع نيسان/ أبريل 2015، قاعدة قرب معسكر ليموني الذي تستخدمه القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا).

وإلى جانب تلك الاحتمالات، ثمة اتهامات معلنة موجهة من قبل السلطات الجيبوتية، منذ عام 2014، إلى «موانئ دبي»، بتقديم «رشى» لرئيس هيئة الميناء والمنطقة الحرة في جيبوتي (سابقاً)، عبد الرحمن بوريه، لضمان الفوز بعقد تشغيل

> تتعمد «موانئ دبي» تعطيل الموانئ المنافسة للأنشطة الإماراتية

مقالة تحليلية

مع أو من دون نتنياهو: إسرائيل أكثر عدوانية... وأشد تقيّداً بالردع المتبادل

علي حيدر

مع قليل من المجازفة، دخلت إسرائيل مرحلة الاستعداد الفعلي لما بعد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. قبل الفضيحة الجديدة التي باتت تُعرف بـ«ملف 4000»، كانت ملامح هذه المرحلة قد لاحت مع توصية الشرطة بتقديم لائحة اتهام بحقه في قضيتي «1000 و2000». مع ذلك، بقي نتنياهو يتعامل على أساس وجود «نافذة أمل»، بأن لا يصدّق النائب العام على هذه التوصية وتدفن القضية في مكانها. لكن بعد إعلان خازن أسراره والمقرب منه، المدير العام السابق لوزارة الاتصالات، شلومو فيلبر، تحوله إلى «شاهد ملك»، يعني أن لديه بضاعة مغرية، دفعت الشرطة إلى القبول بالصفقة. ويعني قَبول الشرطة أنها وضعت نصب عينيها التضحية بالسمك الصغير من أجل النيل من القرش الكبير الذي يشكّل رأس منظومة الفساد المغطى سياسياً وبيروقراطياً. يُشار إلى أنّ «الملف 4000» يتركز حول شبهات بصفقة «تغطية إعلامية إيجابية لعائلة نتنياهو في موقع (واللا) مقابل امتيازات لشركة (بيزك) بالملايين من الشواقل».

من دون الدخول في تفاصيل مروحة السيناريوات حول المسارات المقبلة، والخيارات الماثلة أمام نتنياهو، والمفاعيل السياسية والأمنية لما يفترض أنه مرحلة انتقالية، التي سبق أن عولجَت بعد تقديم الشرطة توصيتها، (راجع «الأخبار»، نحو نهاية الحياة السياسية لنتنياهو، العدد 3396، الخميس 15 شباط 2018)، يمكن تأكيد مروحة من الخطوط العامة التي كانت وستبقى تحكم الواقع الإسرائيلي إلى مدى زمني مفتوح نسبياً.

مع نتنياهو أو من دونه سيبقى معسكر اليمين الإسرائيلي هو المهيمن على الساحة، بل إن بقاء رئيس الوزراء في منصبه طوال تسع سنوات متواصلة، هو نتيجة لامتداد هذا المعسكر في الشارع والمؤسسات. وأي تغييرات مفترضة يمكن أن يتركها توالي الفضائح بحق نتنياهو، حتى لو اتُّهم بها رسمياً، ستبقى تداعياتها محصورة داخل المعسكر نفسه، ولن تؤثر في هيمنة معسكر اليمين على مؤسسة القرار. ويعود ذلك إلى أنها تستند إلى عوامل عدة، من ضمنها وبشكل أساسي، العامل الديموغرافي. وهو ما يتضح من خلال إدراك حقيقة تزايد أعداد الحريديم والروس والمستوطنين الذين يصوِّتون تلقائياً لأحزاب معسكر اليمين، الذي انعكس في سيطرة أغلبية على الكنيست، وبالتالي على الحكومة حيث مطبخ القرار السياسي والأمني.

وترجح المعطيات المتصلة بالمشهدين الحزبي والسياسي الداخلي، المدعومة باستطلاعات الرأي، أن يحافظ حزب الليكود على مكانة الصدارة لمعسكر اليمين، وبالتالي إن خليفة نتنياهو في رئاسة الحزب هو المرجح لتولي رئاسة الوزراء. ومن الطبيعي أن يركز خليفته في المنصبين، جهوده بالدرجة الأولى للمحافظة على مكانته الشعبية. بل تؤكد آخر استطلاعات الرأي أيضاً، أنه مع نتنياهو أو من دونه سيحافظ الليكود على مكانته، إلا في حال حصول تطورات دراماتيكية غير متوقعة، لا يوجد أي مؤشرات عليها حتى الآن.

تاريخياً سيطر على رئاسة الحكومة منذ عام 1948، حزبا العمل (بمسمياته التاريخية، معراخ ومبام)، والليكود (منذ عام 1977). والاختراق الوحيد الذي حصل تمثل بتولي حزب كديما رئاسة الحكومة بعد انشقاق أرييل شارون عن الليكود الذي كان يترأسه على خلفية خلافات داخلية بخصوص الساحة الفلسطينية في عام 2005، ثم فاز برئاسة الحكومة عام 2006، وبقي في الحكم إلى عام 2009، حيث عاد الليكود برئاسة نتنياهو إلى تولي رئاسة الحكومة الذي ما زال يتولى منصبه حتى الآن.

> **ستبقى الثوابت اليمينية هي البوصلة التي توجه الحكومة الإسرائيلية**

على هذه الخلفية، مع نتنياهو أو من دونه، ستبقى الثوابت اليمينية هي البوصلة التي توجه الحكومة الإسرائيلية، إزاء القضية الفلسطينية. بل قد يجد خليفته أنه مضطر إلى مزيد من التطرف في القضية الفلسطينية، بكافة متعلقاتها، من أجل انتزاع شرعية يمينية، وتعزيز التفاف معسكر اليمين حوله.

مع نتنياهو ومن دونه ستبقى أولوية إسرائيل مواجهة التهديد الذي يمثله محور المقاومة والجمهورية الإسلامية في إيران. لأن هذه الأولوية ليست اجتهاداً لزعيم أو معسكر بعينه، بل هناك إجماع في إسرائيل على أن التهديد الاستراتيجي الأشد على الأمن القومي الإسرائيلي هو إيران وسائر محور المقاومة، ولا يتعارض ذلك مع تقدير بعض الأوساط الإسرائيلية بأن القضية الفلسطينية تشكّل تهديداً استراتيجياً يتصل بالطابع اليهودي للدولة على المدى البعيد في حال عدم تنفيذ حل الدولتين. ويتجاوز هذا الإجماع الساحة السياسية ويشمل المؤسستين العسكرية والاستخبارية، التي تصنف حزب الله وإيران رسمياً على أنه التهديد الأول لإسرائيل. مع ذلك، قد يوجد تباين ما، في الوسط السياسي، حول بعض التكتيكات والمرونة الواجب اعتمادها في القضية الفلسطينية، بما يخدم في مواجهة تهديد محور المقاومة...

مع نتنياهو ومن دونه، ستبقى معادلات الردع التي تقيِّد وتحدّ من جموح إسرائيل العدواني، الأكثر حضوراً في وعي وحسابات صناع القرار السياسي والأمني في تل أبيب. ويعود ذلك إلى أن منشأ هذه المعادلات مرتبط بشكل جوهري بوقائع ميدانية واستراتيجية، ونتيجة الانتصارات التي حققها محور المقاومة، وتطور قدراته على المستويين الكمي والنوعي. ولا يعني ذلك، بالضرورة، أن تبدل الأشخاص لا يؤثر في الخيارات، بل للقول إن هامش التأثير سيبقى محدوداً وضيقاً، خاصة أنه في مثل هذه الحالات فإن للجيش التأثير الأكبر في بلورة هذه الخيارات.

مع ذلك، تبقى حقيقة أن تنحي نتنياهو عن المنصة سيفتح الباب أمام مروحة مرشحين ومتنافسين على الصدارة، وسيواجه خليفته في رئاسة الحكومة تحدي إثبات كفاءته في قيادة «الدولة»... الذي سينعكس بالضرورة على طريقة فهمه وخياراته. وبالنسبة إلى الجمهور الإسرائيلي يبقى الجيش الضامن والكابح لأي جموح في هذه المرحلة التي تمرّ بها إسرائيل والمنطقة، الذي يؤكد أداء قياداته أنهم يتمتعون بقدر معتبر من الواقعية في إدراك حجم القيود التي استطاع حزب الله ومحور المقاومة فرضها على الكيان، وتقليص مروحة خياراته الاستراتيجية والعملانية.

حقّقت قوات الجيش واللجان تقدماً على حساب قوات هادي في مارب (أرشيف ـ أ ف ب)

والتي نبه فيها الأخيرة إلى خطورة استمرار قوات «النخبة» في «تجاوز السلطة المحلية والأمنية والعسكرية في المحافظة»، مطالباً بإخضاع هذه القوات لسلطة اللجنة الأمنية في شبوة. وأشار الحارثي إلى أن عناصر «النخبة» «قاموا باعتقال وإيقاف العديد من القيادات الأمنية والعسكرية، وسببوا ارتباكاً في سير العلمية الأمنية»، فضلاً عن «تسليمهم مقار حكومية للمجلس الانتقالي».

(الأخبار)

أصدر الرئيس الجيبوتي مرسوماً بسحب امتياز تشغيل «دوراليه» من «دبي العالمية»

محطة «دوراليه» لـ50 عاماً. وعلى الرغم من أن محكمة لندن للتحكيم الدولي برّأت، في شهر شباط/ فبراير من عام 2017، «موانئ دبي» من الاتهامات المذكورة، إلا أن التجاذبات تواصلت بين الطرفين حتى صدر، الخميس، قرار الرئيس الجيبوتي بإخضاع «دوراليه» لسلطة شركة مملوكة بالكامل لحكومته. قرار عزاه مكتب جوليه إلى «الإخفاق في حل نزاع بدأ عام 2012»، من دون إيراد تفاصيل بشأن طبيعة هذا النزاع، ما يشي بأن ثمة أوراقاً أخرى لدى السلطات الجيبوتية ضد «موانئ دبي» لم تظهر بعد إلى العلن.

وجاء المرسوم الرئاسي الأخير تتويجاً لمساع كثفتها حكومة جيبوتي منذ كانون الأول/ ديسمبر الماضي، بهدف تطبيق قانون صدر حديثاً، مناهض للعقد المبرم مع الشركة الإماراتية. وهو ما رأت فيه «دبي العالمية» محاولة لـ«إجبارها على إعادة التفاوض بشأن شروط الامتياز التي تبين أنها عادلة ومعقولة»، مُطالِبة، في بيان، الحكومة الجيبوتية بالكف عن «سلوكها غير القانوني»، و«مواصلة العمل بروح التعاون التي كانت قائمة منذ 18 عاماً». ولعلّ اللافت في البيان تشديد الشركة على أن تشغيلها لمحطة «دوراليه» عاد على جيبوتي بـ«فوائد مباشرة وغير مباشرة بمئات ملايين الدولارات، وعزز جاذبيتها كوجهة استثمارية رائدة في شرق أفريقيا»، في رد مبطن على الاتهامات الملقاة على «دبي العالمية» بالحيلولة بين الجيبوتيين وإمكانية الاستفادة من محطة «دوراليه»، التي تُعدّ أكبر ميناء للحاويات في أفريقيا.

في ضوء ذلك، يمكن أن يشكل القرار الجيبوتي الجديد إشارة تشجيع لحكومات أفريقية أخرى على اتخاذ خطوات أكثر جرأة ضد «موانئ دبي»، وخصوصاً الحكومة الصومالية التي تتهم نظيرتها الإماراتية بـ«انتهاك القانون الدولي»، عبر إبرامها اتفاقاً مع حكومة «أرض الصومال»، غير المعترف بها دولياً، لتطوير ميناء بربرة وإدارته لمدة 30 عاماً، باستثمارات تصل إلى 442 مليون دولار. وهو اتفاق لم يكن إلا استكمالاً لمساعي السلطات الإماراتية في تمديد أذرعها داخل دول القرن الأفريقي، ولا سيما أن سيطرتها على معظم المواقع الحيوية في إريتريا، وإقامتها قاعدة عسكرية هناك برضاء كامل من سلطات أسمرة، ولّدا لديها شعوراً غير مسبوق بالقدرة الفائقة على التوسع. شعور يحكم، كذلك، تحركات القوات الإماراتية في اليمن، التي تتطلع، من وراء كل ما تقوم به في البلد الفقير، إلى جعل موانئ عدن والمكلا والمخا والحديدة، إلى جانب الجزر الجنوبية والغربية، تحت قبضتها.

(الأخبار)

الحدث

ماكماستر قد يغادر البيت الأبيض رجُل «المحافظين الجدد» بلا ضمانات

تسارع الحديث في الساعات الأخيرة عن احتمال مغادرة مستشار الرئيس الأميركي للأمن القومي آتش آر ماكماستر (55 عاماً)، البيت الأبيض، في حدث لن يُشكّل سابقة في عهد دونالد ترامب، لكنه لا بدّ أن يؤثّر على موازين القوى في أروقة الإدارة

واشنطن ـ **محمد دلبح**

نقلت وكالة «رويترز»، أمس، عن «أربعة من كبار المسؤولين في الإدارة الأميركية» أنّ خلافات قائمة «منذ فترة طويلة» بين ترامب و«اثنين من كبار معاونيه، هما مستشار الأمن القومي ماكماستر وكبير موظفي البيت الأبيض جون كيلي، تزايدت إلى حدٍّ قد يدفع أحدهما أو كليهما للاستقالة قريباً». وقبل «رويترز»، كانت مصادر البيت الأبيض ومحللون أميركيون يبدون اعتقادهم أنّ ترامب «قد يُقدِمُ على طرد» ماكماستر استناداً إلى ما جرى في تشرين الثاني الماضي حين «بحَثَ الرئيس مع دائرة صغيرة من كبار مساعديه، بمن فيهم جون كيلي، مصيره»، وقرروا «في نهاية المطاف» الإبقاء عليه.

وفي هذا الصدد، سبق لصحيفة «بوليتيكو» أن نقلت عن «مسؤول كبير في الإدارة الأميركية» أنّ الرجلين «لم يتمكنا من التوصل إلى حل بديل»، إذ كان ترامب يرغب في تعيين المندوب الأميركي الأسبق لدى الأمم المتحدة جون بولتون، الذي «غالباً ما يزور المكتب البيضاوي»، غير أنه قوبل بمعارضة من كيلي الذي «عادةً ما يطلب المشورة» من وزير الدفاع جايمس ماتيس، إذ خدم تحت إمرته عقب غزو العراق. وللإشارة، تذكُرُ «بوليتيكو» أنّه ضمن خريطة النفوذ هذه، كان ماكماستر «يقف أحياناً إلى جانب الأعضاء الأكثر محافظة في طاقم ترامب للأمن القومي وضد ماتيس وكيلي».

> كان ماكماستر قد شارك في الحرب على أفغانستان وفي غزو العراق

وفي مقالة نشرتها «واشنطن بوست» مساء أمس، ذكّرت جنيفير روبن بأنّه حين جرى تعيين «الجنرالين» ماكماستر وكيلي، «كانت النظرية تبرر هذا الاستثناء المتمثّل في تعيين عسكريين بدلاً من مدنيين (في مناصب كهذه) بأنّه ضروري جداً درءاً للكوارث، في ظلّ وجود رئيس عديم الخبرة وغريب الأطوار».

إلا أنّ تعيين ماكماستر مستشاراً للأمن القومي قبل نحو عام، جاء في سياق محاولة «المحافظين الجدد» (كان دورهم قد تقلّص مع انتهاء ولاية جورج بوش الابن في عام 2008، وانتخاب الديمقراطي باراك أوباما لولايتين)، إعادة إشعال «حرب باردة» لأسباب عدة؛ فهم يريدون زيادة الإنفاق العسكري وبناء ترسانة ضخمة من الأسلحة، في مواجهة روسيا التي يعتبرونها وريثة الاتحاد السوفياتي الذي ناصبوه العداء. وهم كانوا قد تمكنوا من الحصول على إجماع ليبرالي من خلال الانتخابات الرئاسية عام 2016، التي أسفرت بشكل صادم عن فوز دونالد ترامب، في لحظة مثّلت لجماعة روبرت كاغان ووليام كريستول (أبرز أيديولوجيي المحافظين الجدد) فرصة مناسبة لوضع الولايات المتحدة مجدداً في حرب ضد روسيا وتجريم سياسة «الانفراج النووي».

حركة «المحافظين الجدد» التي تنظر إلى الأمور بنظرة حزبية ضيّقة تفتقد الصورة الكبيرة، «زرعت» ماكماستر أساساً في إدارة ترامب بعدما تمّ استبعاد مايكل فلين. وبذلك، كان بمثابة قناتهم المباشرة داخل طاقم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض. ومن خلال ماكماستر، تمكنوا من تعيين فلونا هيل، المعروفة بعدائها للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مذ كانت تعمل في «معهد بروكينغز»، فيما تُعتبر راهناً الخبيرة الأولى في الشأن الروسي في مجلس الأمن القومي.

وفي تصريح له على هامش مشاركته في «منتدى الأمن» في ميونيخ يوم السبت الماضي، رفض ماكماستر أيّ تعاون مع روسيا في مجال مكافحة الهجمات الإلكترونية، وهو ما يؤشر إلى أن ما يمكن وصفه بـ«الحرب الباردة» سوف يستمر بإجماع ليبرالي أميركي كامل. وهي تصريحات انتقدها ترامب علناً، في مشهد وُصِف إعلامياً بـ«الصفعة»، وقد دفع جدياً نحو السؤال إنْ كان سيبقى ماكماستر في منصبه.

ويُعرَف عن ماكماستر أنه يُعبِّر عن رأيه بصراحة وحسم، وكانت مجلة «تايم» الأميركية قد أدرجته ضمن قائمة أكثر عشرة أشخاص تأثيراً في العالم عام 2014، ووصفته بأنه «قد يكون أفضل من يتمتعون بفكر المحارب في القرن الواحد والعشرين».

رغم أنّ «الصفعة والرأي الحاسم» قد يشكلان سببين كافيين لتأكيد توتر علاقته مع ترامب، فإنّ «رويترز» نقلت عن المسؤولين الذين تحدثت إليهم أنّ «أقوى مصدر للاحتكاك في الوقت الحالي هو سعي كيلي، بتأييد من مكماستر، لمنع مسؤولي الإدارة الذين لم يحصلوا على موافقات أمنية دائمة على مستوى عال من الاطلاع على أهم أسرار الحكومة»، ما «سيحرم (وفقاً للوكالة) صهر الرئيس ترامب ومستشاره، جاريد كوشنر، من الاطلاع على تقرير الاستخبارات اليومي الذي يُعرَض على الرئيس ويتضمن في كثير من الأحيان معلومات عن عمليات سرية واستخبارات تم جمعها بالأقمار الصناعية ومن خلال الجواسيس ومن الحلفاء المقربين للولايات المتحدة».

مدمّر تلعفر العراقية

كان ماكماستر قد حصل على ميدالية النجمة الفضية، وهي ثالث أرفع وسام يُمنح للضباط الأميركيين في ميدان المعركة، وقد مُنحت له لدوره في قيادة «معركة الدبابات» في العدوان الأميركي الأول على العراق عام 1991، وكان في حينه برتبة نقيب. وتقول رواية البنتاغون إنّ تسع دبابات من طراز «أبرامز M1A1» كانت تحت قيادته دمّرت خلال 23 دقيقة 28 دبابة عراقية من دون أن يُفقد أيٌّ من دباباته أو تعاني من أي إصابات.

كذلك شارك ماكماستر في الحرب على أفغانستان، وفي الغزو الأميركي للعراق عام 2003. وفي عام 2005 قاد العمليات العسكرية ضد المقاومة العراقية في مدينة تلعفر شمالي العراق، حيث ارتكب مجزرة حين أمر بشن هجوم بري وجوي ساحق دمر أكثر من 60 في المئة من مباني المدينة، وفق ما ذكرت تقارير في حينه.

على صعيد آخر، تثير خبراته التي راكمها، بالأخص في العراق، «مخاوف من أنه كمستشار للأمن القومي، قد يسيء فهم الحرب»، فتتحوّل إلى مسألة «أحادية الجانب» يمكنُ فيها للولايات المتحدة بما تملكه من آلة حرب قوية جداً أن «تُحطِّم أعداءها، وتبقى محصنة تجاه أي رد». وفي ضوء ذلك، يقول العقيد المتقاعد لورانس ويلكيرسون، الذي كان رئيس هيئة موظفي وزير الخارجية الأميركي الأسبق كولن باول، إنّ «ماكماستر لا يعرف سوى القليل جداً عن شبه الجزيرة الكورية؛ نقطة على السطر». وتعليقاً على تقليل ماكماستر من مخاطر الهجوم على كوريا الشمالية، يشير ويلكيرسون إلى أنّ «وجوده لتقديم المشورة للرئيس ليس مريحاً كما يعتقد البعض... لذا أنا قلق للغاية». وفي هذا الصدد لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ماكماستر نفى قبل أيام أن يكون لدى بلاده سياسة «الأنف الدامي» التي تحدثت عنها وسائل الإعلام الأميركية والغربية في الأسابيع الأخيرة، مفيدة بأنّ هذا الهجوم هو أحد الخيارات «لمواجهة برنامج كوريا الشمالية المتنامي للأسلحة النووية»، علماً بأنّ نفي ماكماستر بدا غير مقنع استناداً إلى تاريخ الرجل العسكري وكيفية اتخاذه القرارات، خاصة أنه سبق له في اجتماعات لطاقم ترامب

كان تعيينه قد جاء في سياق محاولة «المحافظين الجدد» إعادة إشعال «حرب باردة» (أ ف ب)

للأمن القومي والسياسة الخارجية أن أصرّ على أنّ «الضربة العسكرية تُعتبر خياراً جدياً»، بما يخالف رأيي وزير الدفاع جايمس ماتيس ووزير الخارجية ركس تيلرسون. وبينما تبقى مسألة الإقالة أو الاستقالة رهن التطورات، لكن يبدو أنّ ماكماستر يبحث عن «منصب بديل» بالتطلع إلى منصب رئيس هيئة أركان القوات الأميركية المشتركة، خلفاً لرئيسها الحالي الجنرال جوزيف دانفورد، فيما تورد تقارير إخبارية أخرى أنّه قد يتوجّه إلى أفغانستان كخلف لقائد القوات الأميركية هناك الجنرال جون نيكولسون. ورغم ذلك، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ المسؤولين الأربعة «سارعوا» في حديثهم إلى «رويترز» إلى القول إن «التوترات (بين ترامب وماكماستر، وكيلي) قد تتبدد، على الأقل في الوقت الحالي، مثلما انتهت فصول سابقة من الخلاف بين الرئيس ومسؤولين كبار آخرين فقدوا الحظوة عنده، ومنهم وزير الخارجية ووزير العدل جيف سيشنز». وهذا ما يُبقي الغموض محيطاً بمصائر هذه الإدارة.

عودةٌ من «واشنطن المحافظين»

عادت «نجمة» أقصى اليمين القومي في فرنسا ماريون ماريشال لوبن، إلى الساحة السياسية، أول من أمس، من خلال تجمع للمحافظين الأميركيين في واشنطن، أشادت خلاله بالرئيس دونالد ترامب، وعبّرت عن رغبتها في أن «تُعيد لفرنسا عظمتها». وقالت النائبة السابقة البالغة من العمر 28 عاماً والتي كانت تتحدث بالإنكليزية: «لا أشعر بالاستياء عندما أسمع الرئيس دونالد ترامب يقول: أميركا أولاً»، وسط تصفيق المشاركين في «مؤتمر العمل السياسي المحافظ».

وأضافت في كلمتها التي استمرت عشر دقائق أمام الحضور بعد كلمة نائب الرئيس مايك بنس: «في الواقع، أريد أميركا أولاً للشعب الأميركي، أريد بريطانيا أولاً للشعب البريطاني، أريد فرنسا أولاً للشعب الفرنسي».

وكانت ماريون لوبن، وهي ابنة شقيقة مارين لوبن، زعيمة حزب «الجبهة الوطنية» اليميني المتطرف، قد أعلنت قبل شهر من الانتخابات التشريعية التي جرت في 2017 انسحابها من الحياة السياسية. ويأتي خطابها الأخير قبل أسبوعين من مؤتمر «الجبهة الوطنية» الذي يُفترض أن يُعلِن تفعيل «إعادة تأسيس» الحزب في آذار/مارس المقبل بعد هزيمة مارين لوبن في الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية في مواجهة إيمانويل ماكرون (33 بالمئة مقابل 66 بالمئة).

(أ ف ب)

كشك الصحافة

واشنطن لا تعرف دورها الخارجي ... وأخشى أن «يطيعَ الجنرالات» ترامب

■ ذكرت في كتابك «نزعة عسكرية أميركيّة جديدة»، أنّ الولايات المتحدة أصبحت بلداً «في حالة أزمة أمن قوميّ مستمرّة»، إذ إنّ فكرة كونها في «حالة حرب» موجودة دوماً منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر. هل تحتاج الولايات المتحدّة دائماً إلى «عدوّ»، حقيقي أو متخيّل؟

أندرو باسيفيتش*: بعد الحرب العالمية الثانية بقليل، أشار وزير الخارجيّة دين آتشيسون إلى أنّ بريطانيا العظمى قد خسرت إمبراطوريّتها ولم تجد لنفسها دوراً بعد. تواجه الولايات المتّحدة اليوم تشخيصاً مماثلاً. انتهى عصر الصعود الأميركي، والنظام العالمي بصدد التغيّر بطرق مذهلة، ليس فقط بظهور لائحة جديدة من القوى العظمى، ولكن أيضاً بتصاعد مجموعة من المشكلات الجديدة، بما فيها تحديات على غرار التغيّر المناخي. ما هو الدور الخاص بالولايات المتّحدة في هذا النظام الجديد؟ لا نعرف. وإدارة ترامب غير مؤهّلة لإعطاء إجابة. هل كانت هيلاري كلينتون ستبلي بلاءً أفضل؟ أشكّ في ذلك. فكلينتون تمثّل نظاماً قائماً لا يزال غارقاً في ماضٍ لم يعد موجوداً. حين يتعلّق الأمر بالسياسة الخارجيّة، فإنّ واشنطن قد أصبحت منطقة ميّتة.

■ في الشرق الأوسط على وجه التحديد، هل ترى استراتيجيّة متينة لترامب؟ إذا كانت الإجابة بـ«نعم»، فما هي مرتكزاتها؟

أ ب: عندما يتعلّق الأمر بالإدارة الحالية، فأنا أتردّد في الإجابة عن أي سؤال يتضمّن مصطلحات على غرار «متين» و«استراتيجيّة». يبدو الرئيس غافلاً عن تعقيدات سياسات الشرق الأوسط، وهو أيضاً غير مستعدّ للتمكّن منها... أمّا في ما يخصّ علاقة ترامب الرومانسية بالعائلة السعوديّة المالكة، فأنا لا أجد تفسيراً لها. نحن لا نحتاج النفط السعودي... كذلك لا مصلحة لنا بالتأكيد في التنافس السعودي ـ الإيراني... لن يأتي خير جرّاء الانحياز إلى السعوديّة في السياسة الأميركيّة. أو دعني أصحّح: لا خير سيأتي سوى الكثير من بلايين الدولارات من مبيعات الأسلحة التي ستستفيد منها المنظومة العسكريّة ـ الصناعيّة الأميركيّة.

■ لماذا اختار ترامب أن يجعل من إيران عدوّه الأوّل في الشرق الأوسط، وحتّى على نطاق عالمي؟

أ. ب: يبدو واضحاً أنّ الجنرال ماتيس وماكماستر معاديان لإيران. ويعود ذلك إلى تجاربهما في حرب العراق حيث دعمت إيران المقاتلين المعادين للولايات المتحدّة، وقد منحت الأخيرة أسباباً لإيران للتصرّف على هذا النحو من خلال: أ) إعلان إيران جزءاً من «محور الشرّ»؛ ب) اعتماد سياسة الحرب الوقائيّة؛ ج) اجتياح العراق، وهو بلد يمكن القول إنّ لإيران فيه مصالح حيويّة، وهذه الأمور لا يبدو أنّها تدخل في حسابات أناس مثل ماتيس وماكماشستر. لم تكن سياسات إيران حميدة، ولكنّها كانت عقلانيّة. (في المقابل، السياسات السعوديّة لم تكن حميدة ولا عقلانيّة). هذا دليل واضح على عدم قدرة هذه الإدارة على مجاراة اللعبة طويلاً.

■ هل يمكن أن تقود المسألة الإيرانيّة إلى إمكانيّة حرب في الشرق الأوسط تشارك فيها الولايات المتحدّة بنحو مباشر أو غير مباشر؟ وما هو رأيك في فكرة أنّ ترامب يمكن أن يشنّ حرباً إذا ما وُضع في مأزق سياسي محليّاً؟

أ. ب: من الواضح أنّ ترامب متهوّر، حتّى في الأمور المتعلّقة باستخدام القوّة. لنتذكّر القصف الجوّي الذي أمر به ضدّ مطار عسكري سوريّ بعد تولّيه الرئاسة بفترة قصيرة ـ قرار يبدو أنّه اتّخذه بعد مشاهدة صور تلفزيونيّة تُظهر أطفالاً سوريين تعرّضوا لهجوم بالغاز. عندما أعطى ذلك الأمر، استجاب الجيش الأميركي. ولكن هل يطيعه الجنرالات إذا ما تصرّف حسب هواه وأعطى أمراً بهجمة استباقيّة ضدّ إيران أو كوريا الشماليّة؟ تخميني هو نعم. لكنّ أملي هو أنّ أشخاصاً أعقل قد يتدخّلون لإقناع الرئيس بالتراجع عن قراره. لكنّ هذا الأمر مقلق بلا شكّ.

*عن موقع ORIENTXXI مختصراً وبتصرف

** أندرو باسيفيتش، أستاذ فخري في التاريخ والعلاقات الدوليّة في «جامعة بوسطن»، تخرّج في «ويست بوينت» و«جامعة برينستون». وهو كولونيل سابق في الجيش الأميركي، شارك في فيتنام بين عامي 1970 و1971. من أبرز مؤلفاته: «حدود القوّة: نهاية الاستثنائيّة الأميركيّة»، «النزعة العسكرية الأميركيّة الجديدة: كيف تُغري الحروب الأميركيين»

قضية في ظلّ تواتر الحركات الاحتجاجية في مختلف القطاعات، وأبرزها في قطاعي التعليم والطب، يُمكن القول إنّ الثقافة الاحتجاجية بات الجميع يتبناها في الجزائر، فيما أضحت النقابات عبارة عن «قيادات أركان» تتزعم مثل هذه الحركات. يُضرِبُ الأساتذة والأطباء، كما قطاعات أخرى، عدة مرات في السنة، وما إن تتحقق مكاسب، حتى تنبع من الوسط المهني مطالب جديدة تُعطّل العمل. وهذا ما يدعو إلى قراءة متأنية لما يجري «في جزائر اليوم»

احتجاجات الجزائر
زوابع «العملاق الهائم»

الجزائر ـ **مراد طرابلسي**

في ضاحية الجزائر الجنوبية، تجمّع، أول من أمس، أساتذة مضربون أمام مدرستهم، رافعين لافتات كُتِبَ عليها: «كيف تحرمونني دخول بيتي؟»، في إشارة إلى أن المدرسة بيتهم والتلاميذ أبناؤهم، وذلك عقب اتخاذ وزارة التربية قراراً بطردهم نتيجة غيابهم عن قاعات الدروس لثلاثة أشهر في حركة إضراب مفتوح. تتعلق مطالب هؤلاء، في الغالب، بالرفاه وتحسين الوضع الاجتماعي والمهني، كإعادة تنظيم مهنة الأستاذ بما يضمن ترقيات آلية وحرية في اختيار وقت التقاعد، وعادوا حتى إلى قرارات وقّعها الرئيس الراحل هواري بومدين عام 1972 بشأن امتيازات إضافية للأساتذة العاملين في مناطق الصحراء وطالبوا اليوم بإحيائها. وبينما تقول وزارة التربية التي تتولى شؤونها نورية بن غبريت، إنّ كل المطالب المتصلة بها مباشرة نُفِّذت، وإنّ تلك التي ظلت عالقة لها علاقة بقطاعات أخرى كالسكن والوظيفة العمومية، فإنّ الإضراب لا يزال، ولو جزئياً، على حاله منذ أسابيع.

أيضاً، يرفع الأطباء من جهتهم مطالب خلال إضراباتهم التي يتخللها تنظيم مسيرات ومظاهرات ووقوع ما يشبه «عنف الشوارع» في عدة مدن، ولا سيما الكبيرة كالعاصمة ووهران. ويجري ذلك في وقت أنّ عدداً من الأطباء الجدد، يسعون إلى إيجاد طريق تُمكّنهم من مغادرة البلاد للاستقرار في الخارج واللحاق بفرنسا على وجه الخصوص، حيث يعمل آلاف من الجزائريين في القطاعات الطبية.

يُضرب الجميع ويطالبون بالحقوق دون تقييم الجهود. تُرفع الرواتب لأنّ العاملين قاموا بحركة احتجاج وليس لأنهم زادوا كميات الإنتاج أو حسّنوا الخدمات أو بذلوا مزيداً من الجهد. يبررون الاحتجاج عادة بكون الأسعار قد ارتفعت، وعليه «يجب على الدولة أن ترفع الأجور»، علماً أن الأسعار في الجزائر مفتوحة ويقررها السوق عموماً، فيما تضمن الدولة تغطية نسبة كبيرة من أسعار المواد ذات الاستهلاك الواسع بدعم من الخزينة العامة وبهدف الحفاظ على الحد الأدنى من العيش للجميع.

ثقافة الاحتجاجات هذه انتشرت في كل مكان، حيث تجد سكان بلدة أو قرية مثلاً يقطعون الطريق العام ويمنعون المارة ويعطّلون شغل غيرهم لمجرد أنهم يريدون إبلاغ رسالة احتجاج إلى السلطات بشأن وضع معيّن لا يروقهم أو لرفع مطلب معيّن أو لأنّ قوائم توزيع السكن التي نشرتها الهيئات المحلية لا تشمل أسماءهم.

المطالب التي ترفعها حركات الاحتجاج عموماً في الجزائر، أكانت في أوساط مهنية أم طلابية منظّمة، أم تلك العفوية التي تقوم بها مجموعات من السكان، تستدعي قراءة متأنية، إذ إنها قد تختلف عما يحدث في بلدان أخرى. فهذه المطالب يرفعها غاضبون في ظلّ نظام ونمط حياة قائمين، لتحقيق مبتغيات كان قد أسّس لها نظام آخر وفق نمط حياة آخر، وهي بالتالي غير قابلة للتحقيق إلا في ظلال ذلك النظام.

> **تبدو الاحتجاجات نتيجة لتشوّه «خلقي» في شكل النظام العام**

هذا الوضع خلق تشوّهاً في المسار العام لمنطق الأشياء. فالجزائر التي سنّت سياسة مجانية التعليم ومجانية العلاج وتدعيم المواد الواسعة الاستهلاك وما إليها من الجوانب الحياتية المعمول بها حتى الآن، ليست هي جزائر يومنا. لقد اتُّخِذَت تلك الإجراءات في سياق آخر مخالف تماماً لما هو قائم اليوم: كان النظام العام الذي اعتمد تلك السياسة، مبنياً على العمل والإنتاج وشقّ طرق الاكتفاء في كل الجوانب، ولكن خللاً وقع وكبُر مع الوقت، إذ ظلّت «السياسة الاجتماعية» قائمة في القطاعات التي تستوعب أكبر الميزانيات بغية تفادي الاضطراب المجتمعي.

يشتري الجزائري (كما يُقال شعبياً) الخبز بسعر قد يقلّ عشر مرات عن السعر الذي يشتري به الفرنسي، والوقود بسعر قد يقلّ سبع مرات عن السعر في فرنسا، ويدفع بدل الكهرباء والغاز لعامين مقابل ما يدفعه الفرنسي في شهر واحد. ويُجري عملية جراحية معقّدة بالمجان، ولو أجراها في بلد آخر لكلفته بيع كل ممتلكاته. ويدرس بالمجّان من الروضة إلى الدكتوراه، ولا يدفع بدل النقل ولا بدل الاشتراك في المكتبة والمطعم (1,20 دينار لم يتغيّر منذ الستينيات)، ويحصل أزيد من مليون ونصف مليون طالب جامعي على منح تشجيعية لقاء إقبالهم على قاعات الدرس. قد لا يوجد هذا في مكان آخر أو نادر وجوده، برغم «الترهّل» الواقع. وحتى المهاجرون حين يكمّلون عطلهم في الجزائر يعودون إلى بلدان الإقامة محمّلين بمقتنيات من السوق الجزائرية لأنها أقل سعراً. لكن في مقابل هذه السياسة الاجتماعية التي صمدت رغم صعوبات مرت فيها البلاد، فقد تراجع الإنتاج في كلّ القطاعات بشكل رهيب، وواكب ذلك زيادة كبيرة في عدد السكان: الجزائر التي يزيدُ عدد سكانها حالياً على 42 مليون نسمة، هي ثالث أكبر مستورد للقمح في العالم، مع أنّ المساحة من غير الصحراء (من الساحل إلى عمق 450 كلم جنوباً) تزيد على مساحة فرنسا. وأثبتت التجربة، أن الصحراء ذاتها تنتج قمحاً مميزاً، لكونها «تنام على بحار من المياه العذبة». وتستورد الجزائر أيضاً نسبة كبيرة من معظم المواد الغذائية الأخرى، وهي مواد كانت في العقود السابقة تُصدّرُها بكميات كبيرة.

العجز الغذائي يلتهم مليارات

انتشرت ثقافة الاحتجاجات في كل مكان في البلاد (عن الويب)

وجهة نظر

خطر التوظيف السياسي

لينا كنوش

أحدث ازدياد الحركات الاجتماعية في الجزائر منذ بداية العام، ردود فعل متناقضة لدى الجزائريين، تراوحت بين دعم المطالب المشروعة وبين تنامي الحذر حيال محاولات التوظيف السياسي.

ومنذ منتصف تشرين الثاني/نوفمبر 2017، يُنفِّذ المدرسون المنتسبون إلى «المجلس الوطني المستقل لمستخدَمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية ـ كنابست» و«الأطباء المُقيمون» (أي الذين يزاولون الطب في مرحلة التخصص)، إضراباً شلّ قطاعين حساسين داخل الإدارة العامة الجزائرية. وفي 24 كانون الثاني/يناير، حكمت محكمة جزائرية بعدم شرعية الإضراب وأمرت «بإخلاء المباني المحتلة» من قبل الأطباء المضربين، الذين يطالبون بشكل أساسي بإلغاء الطابع الإلزامي لـ«الخدمة المدنية» الذي يفرض على الأطباء العمل في المناطق النائية في مقابل تكفّل الدولة بتعليمهم بشكل كامل.

في البدء، كان القصد من هذا الالتزام القانوني بالخدمة ضمن مؤسسة عامة تحددها وزارة الصحة عند انتهاء المسار التعليمي، هو تخفيف النقص في عدد الأطباء في المناطق الريفية والجهوية وضمان المساواة في الحصول على الرعاية الصحية المتخصصة. إلا أنّ هذا القانون يواجه اعتراضات تتعلق بظروف العمل القاسية وضعف نوعية الخدمات المقدمة بسبب قدم المعدات ونقص الموارد المادية والمالية.

أما إضراب المعلمين المنتسبين إلى «المجلس الوطني المستقل لمستخدمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية»، فمطالبه مماثلة لجهة تحسين ظروف العمل، ولعلّ أبرزها، القيام بإصلاحات تتعلق بالرواتب التقاعدية وتقديم منح وامتيازات للمناطق. إلا أنّه اصطدم بتعنّت وزيرة التربية والتعليم نورية بن غبريت (الصورة)، التي فصلت حتى الآن أكثر من 500 مدرس متسلحةً بقرار المحكمة، وتستكمل حربها الأيديولوجية من خلال نقابة يُهيمِنُ عليها الإسلاميون (علماً أنّ الإسلاميين هم خصومها). وعلى الرغم من أنّ دينامية هذه الحركات الاحتجاجية لا تزال صعبة الفهم في الوقت الراهن، إلا أنّها تحمل على ما يبدو مطالب شرعية ومبررة. ومع ذلك، فإنّ اختيار الشعارات التي تحمل معاني سياسية معينة والانتماء السياسي لكوادر حركة «الأطباء المقيمين» أديا إلى حالة من الإرباك في صفوف المتضامنين مع الاحتجاج.

مقابلة

يرى مسعود بودية، وهو المتحدث الرسمي باسم «المجلس الوطني المستقل لمستخدَمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية ـ كنابست»، أنّ وزيرة التربية الجزائرية نورية بن غبريت، ومن معها، يحاولون شخصنة الإضراب الذي يشهدُه قطاع التعليم، وذلكَ بهدف «خلق صراع أيديولوجي» يزعزع العمل النقابي ويؤلّب الرأي العام ضد «الكنابست»

قادة إضراب التعليم لـ«الأخبار»: لسنا من «الإخوان» ... ومشكلتنا مع الوزيرة غير شخصية

(عن جريدة الخبر)

أجراها **جعفر خلوفي**

■ ما هي أهم مطالب «الكنابست» المرفوعة للوزارة؟

مطالبنا بالمختصر المفيد، (تنفيذ) جملة من الالتزامات والتعهدات الموجودة في محاضر مُوقّعة بيننا وبين مسؤولي قطاع التربية محلياً ووطنياً. وهي تتمثل أساساً في ملف الترقية، و«ملف طبّ العمل» (أي الاهتمام بالعامل الأجير في مكان عمله) الذي نُطالب بتجسيده ميدانياً، بالإضافة إلى إدراج الأساتذة في مختلف الصِيغ السكنية التي تقترحها الدولة، إذ إنّ الأساتذة لا يستفيدون حالياً من أي صيغة، وهذا غير مقبول. أيضاً، نُطالب بتطوير الخدمات الاجتماعية، وفتح نقاش بشأن صيغة التقاعد المعمُول بها حالياً، مع تحسين منحة المستخدَمين في جنوب البلاد. وكل هذه النقاط موجودة في محضر 19 آذار/مارس 2015 الذي لم تُنفّذ العديد من بنوده، فيما تَستوجِب بنود أخرى تعديلاً عاجلاً ترفضه الوزارة.

■ أرسلت أمس وزيرة التربية نورية بن غبريت، رسالة طمأنة إلى التلاميذ وأوليائهم وعمال القطاع، لكنّها جاءت شديدة اللهجة تجاه نقابتكم (وُصِفَت بالخارجة عن قوانين الجمهورية بعدما حكم القضاء بعدم شرعية الإضراب)، فما هو تعليقكم؟

لم تستسغ نقابتنا هذه الرسالة التي حمَلَتْ في طياتها تهديداً صريحاً لنا. اللغة المُستعملة قد يفهمها التلميذ كتحريض مباشر ضد أساتذته، ورأيُنا في «الكنابست» واضح: هذه الرسالة لا تخدم القطاع ولا تُساعد على خلق الاستقرار الذي تحتاجه كل الأطراف من أجل حلّ المشاكل. أما القول بأننا خارج «قوانين الجمهورية»، فهذا كلام مؤسف، إذ إنّ الوزيرة نفسها اجتمعتْ مع فروع نقابتنا أثناء الإضراب، والمحاضر التي نُطالب اليوم بتجسيدها، هم من وقّعوا عليها. ونحن احترمنا العديد من النقاط والخطوات المتعلقة بنا، فيما مرّت ثلاث سنوات دون أن يجسدوا ما اتفقنا عليه. (بالتالي) من غير المقبول أن يتهمنا من لم يحترم القوانين بأننا خارج القانون. ونحن نعتقد بأن الهدف من هذه الرسالة هو (الإساءة) إلى الإضراب.

> **من المستحيل أن تنساق نقابتنا خلف تيار سياسي مُعيّن**

■ ثمة من يقول إنّ نقابتكم قريبة أو مُسيَّرة على المستوى الداخلي من قبل الإسلاميين، أو من قبل التيار «الإخواني» بصفة خاصة. ما ردكم؟

هذه تهم مغرضة، وكلام فئات من المستفيدين من الريع، الخائفين على مناصبهم وامتيازاتهم، ومنطقياً لو قمنا بالرد على تهم التسييس التي طاولتنا منذ نشأتنا، لوجدنا أن كلّ طرف يتهمنا بأننا ننتمي إلى توجه سياسي معين: هناك من يتهمنا بأننا مع اليساريين، وطرف آخر يرى أننا مع الإسلاميين، أو العلمانيين، وغيرها من التوجهات. لكن في الحقيقة، نحن نقابة تحمل في صفوفها جميع الحساسيات السياسية، وهناك العديد من الأساتذة لا يملكون أي توجه سياسي. وهذا يعني أنّ من المستحيل أن تنساق نقابتنا خلف تيار سياسي مُعيّن، لأن مؤسسات النقابة تحمي الاختلاف الموجود داخلها.

■ أخيراً، هناك أيضاً من يرى أنّ الإضراب تحوّل إلى ما يشبه الإشكال الشخصي بين النقابة وشخص وزيرة التربية نورية بن غبريت؟

النقابة لا يمكن أن تربط إضرابها بشخص، وإنما الإضراب أعلنه «المجلس الوطني المستقل لمستخدَمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية ـ كنابست» الذي يضم ممثلي كل الولايات. إلا أنّ من يريد بالحقيقة شخصنة الأمر، هم مسؤولو قطاع التربية، وذلك من خلال الترويج أنّ الإضراب يستهدف شخص الوزيرة، وهذه مغالطة كبيرة جداً الغرض منها استعطاف أطراف (يقصد التيار العلماني الذي تنتمي إليه الوزيرة) لكي يلتفوا حولها.

■ تقصد إحداث استقطاب أيديولوجي؟

طبعاً! تكمنُ مصلحتهم في إطالة وجودهم في المناصب، وتكسير الإضراب. وتحقيقاً لذلك، فقد يعتمدون على طرق وأساليب غير شريفة، من بينها إقناع الناس بأنّ كل الإضراب موجه ضد شخص الوزيرة، وهذا أمر عار من الصحة.

الدولارات عبر تخصيصها للاستيراد، فيما كان من شأن الاكتفاء الزراعي تخصيص تلك الميزانية لتطوير القطاعات المستفيدة من «السياسة الاجتماعية» المنتهجة منذ مطلع سبعينيات القرن الماضي، وفي مقدمتها مجانية وإلزامية التعليم للجميع ومجانية العلاج في المستشفيات والعيادات والمستوصفات الحكومية المنتشرة في كل مكان. ولكن منذ بداية الثمانينيات، انتهجت الجزائر طريقاً اقتصادياً مغايراً، فيما حافظت على النهج نفسه الذي سنّ «السياسة الاجتماعية»، وهو ما ولّد ما يمكن تسميته «انفصاماً في الشخصية الجمعية».

فُتح الباب على مصراعيه أمام القطاع الخاص، وهيمن الاستيراد بشكل أثّر بأي خطوة لتطوير قدرات الإنتاج الداخلي في كل المجالات. (مثلاً: تجربة الياس آدم زرهوني الذي أراد تحويل الجزائر إلى قطب عالمي في مجال صناعة الدواء، بما يجعلها تكتفي ذاتياً وتصدر كميات ضخمة، ولكن مشروعه لم يرَ النور بفعل تأثير لوبيات استيراد الدواء التي لا ترغب في إقامة صناعة محلية تمنع عنها الثراء من الاستيراد. وحدث هذا أيضاً في قطاعات أخرى، بما فيها الزراعة، حتى قيل إن كبار المستوردين هم من يتحكمون في سياسة الإنتاج).

ومن المفارقات أنّ الجزائر بلد نفطي وتستورد الوقود، علماً أنّ بناء منشآت تكرير كافية من شأنها أن تجعلها مصدراً للوقود الجاهز، لا للنفط الخام. وهي بلد بشريط بحري يزيد على 1500 كلم وتستورد مختلف أنواع السمك والفواكه البحرية المجمدة! وهي بلد مساحته خارج الصحراء تساوي مساحة فرنسا، لكنها تستورد مختلف المواد الزراعية. وصحراء الجزائر فوقها شمس أكثر من أي مكان آخر، ويُقال إنّ تحت صحرائها كميات كبيرة من الماء العذب، ولكن انقطاعات الكهرباء وشحّ المياه لا يزالان ينغصان على السكان.

هكذا، تبدو الاحتجاجات نتيجة لهذا التشوه «الخلقي» في شكل النظام العام الذي شهد تبدلات وتغيرات عدة، وانتهى به المطاف إلى منهج اقتصادي يجمع الفوضوية والجشع وسياسة اجتماعية مبنية على افتراض ازدهار قيم العمل والتخطيط وحسن التدبير... وعليه، إذا كان العالم قد سمّى الصين قبل نهضتها «العملاق النائم»، فهل يمكن تسمية الجزائر الآن «العملاق الهائم»؟

وقد لاحظ بعض المراقبين أنّ الرمز الذي استخدمه المضربون للتعبير عن حركتهم الاحتجاجية هو شعار «الحركة الصربية (أيام الحرب اليوغوسلافية) ـ أوتبور»، أي القبضة التي ترمز إلى المقاومة، والذي كانت قد أحيته الحركات الاحتجاجية العربية عام 2011 للمطالبة بسقوط الأنظمة. ويعتبر البعض أيضاً أنّ قيادييي الاحتجاجات ينتمون إلى حركات تضم مجموعات برجوازية مدينية، مثل حركة «بركات» (كفى) التي ظهرت عام 2014 في سياق الانتخابات الرئاسية والتي تَصدَّر قادتها التعبئة ضد النظام الجزائري منذ عام 2011. وقد أظهر فشل هذه الحركة حجم انعدام ثقة الجزائريين بهذه النخبة التي نصّبت نفسها بنفسها وتتحدث باسمهم.

في هذا الصدد، يُخشى أن تُستخدم المطالب النقابية الحالية في خدمة طموحات سياسية لحركات لا تملك قاعدة اجتماعية حقيقية كحركة «بركات». كما يبدو من الصعب على الحركة أن تلوذ بنفسها عن خطر استخدام مطالب نقابية مُحقّة، فتقدم انطباعاً خاطئاً يقود نحو القيام بإصلاح ليبرالي داخل قطاع يُنظر إليه على أنه غير ربحي وتُمثّل تكاليف تشغيله جزءاً مهماً من الإنفاق العام.

الأهمية التي تكتسبها هذه الحركات الاجتماعية في الجزائر، ليست في نهاية المطاف سوى مظهر من مظاهر المأزق الهيكلي الذي يُعاني منه المجتمع الجزائري اليوم بسبب الفراغ الأيديولوجي للطبقة السياسية برمتها. ولعلّ تراجع الأيديولوجيات اليسارية والعربية بسبب تخلي الحركات العلمانية عنها واكتفاء هذه الأخيرة ببرنامج وحيد يدعو إلى «تحرير» السلطة (دون تقديم بديل ملموس أو موثوق به)، وانحراف الإسلاميين الجزائريين الذين ومن خلال حركة سياسية جماهيرية (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) تحوّلوا إلى سياسة «المحافظة المجتمعية» الخالية من محتوى أيديولوجي حقيقي (مع تقارب مع التوجه الليبرالي)، كلّها عوامل تشير إلى متانة النظام الذي يحاول الآن الإعداد لخلافة دون عقبات. كما يؤدي هذا الفراغ الصعب داخل المجتمع إلى نشوء احتجاجات وتفشي العنف المتقطع.

قد يبدو المستقبل مظلماً من دون ظهور حركة نابعة من المجتمع، قادرة على توجيه الإحباط من خلال برنامج ونموذج يقتربان من الجزائريين كما هم بواقعهم الاجتماعي والتاريخي والديني.

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى فقيدنا وكبيرنا المرحوم
القاضي
أمين علي إسماعيل الحركة
والدته: المرحومة الحاجة سعدى محمد كنج
زوجته: ليلى توفيق رعد
أولاده: المرحوم المهندس رضوان، المهندسة دنيا زوجة الدكتور أيمن الحركة،
المحامي طارق زوجته نانسي وجيه حاطوم وكريم زوجته ديمة نزيه كركي.
أشقاؤه: المرحومون المختار الحاج محمود، الحاج نور، الحاج عارف، الحاج محمد، الحاج كامل، المحامي خضر والحاج أحمد الحركة.
شقيقتاه: المرحومة كاملة زوجة المرحوم المختار محمد خليل فرحات
والمرحومة نمرة زوجة المرحوم منير أحمد الحركة.
شقيقات وشقيقا زوجته: سناء، نزار، ميرل، ريما ورضوان رعد.
عدلاؤه: عبد الحميد زاهد، المرحوم النائب السابق عدنان عرقجي وفيصل فتّاح باشا.
يُصلّى على جثمانه الطاهر في الساعة الواحدة من ظهر اليوم السبت 24 شباط 2018
ويوارى الثرى في جبانة الرادوف (برج البراجنة).
تُقبل التعازي للنساء والرجال قبل الدفن في حسينية برج البراجنة - مبنى الوقف،
وبعد الدفن في منزل شقيقه المرحوم أحمد، برج البراجنة، شارع الأستاذ خضر الحركة.
ويوم الأحد 25 شباط 2018 من الساعة التاسعة حتى الحادية عشرة في حسينية برج البراجنة،
وبعدها في منزل الفقيد في قريطم، شارع مدام كوري، بناية ما شاء الله (الدار البيضاء) الطابق الثاني.
وتُقبل التعازي يومَيْ الأثنين والثلاثاء 26 و27 شباط 2018، من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في منزل الفقيد في قريطم.
كما تُقبل التعازي في بيروت - جمعية التخصّص والتوجيه العلمي، يوم الخميس 1 آذار 2018 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً.
الآسفون: آل الحركة وكنج ورعد وحاطوم وكركي وفرحات وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي.

بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (*) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (*) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (*) وَادْخُلِي جَنَّتِي (*)
صدق الله العلي العظيم
انتقل الى رحمته تعالى المرحوم
الحاج سليم حسين ناجي (أبو مصطفى)
أولاده: مصطفى، حسين، علي، حسن، محمد (رئيس محاسبة في وزارة المالية)
أشقاؤه: المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج توفيق، الحاج إبراهيم، الحاج أحمد
أصهرته: الحاج رامز مهدي، الحاج حسن طالب
تقبل التعازي للرجال اليوم السبت وغداً الاحد في منزل صهره الحاج رامز مهدي مع مجلس فاتحة عصراً في حسينية البلدة
وللنساء في منزل المرحوم الحاج سليم ناجي
كما تقبل التعازي في بيروت، في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - قرب «خطيب وعلمي»، يوم الاربعاء في 2018/2/28 من الساعة الثالثة حتى السادسة عصراً
الآسفون: آل ناجي - آل مهدي - آل طالب - آل مقشر - آل حمدان - آل المير وعموم أهالي بلدة بيت ياحون

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمته تعالى
المرحومة نهيل سعيد رمضان
(أرملة المرحوم خليل أسعد مهدي)
أولادها: كامل، محمد وعلي
أشقاؤها: المرحوم محمد، علي، المرحوم عبدالله، حسين، حسن، محسن وتيسير
أصهرتها: المرحوم إبراهيم جراب (زوج كاملة)، أحمد عجروش (زوج فاطمة)، بسام بريطع (زوج خديجة)، وفيق أبو زيد (زوج علية) وعلي عساف (زوج زينب)
يصلى على جثمانها الطاهر ويوارى الثرى في جبانة روضة الشهيدين، عند الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم وتقبل التعازي بعد الدفن وفي الثاني والثالث في منزل ابنها كامل مهدي في شارع الجاموس (الضاحية الجنوبية) قرب محطة هاشم، بناية الكواكب رقم 5، الطابق الثالث.
الآسفون: آل مهدي ورمضان

رقد على رجاء القيامة المأسوف عليه المرحوم
الشيخ عادل كليم الخازن
زوجته ساميا حنا نصر
ابناه غسان وزوجته ندين مطر وعائلتهما
ماهر
ابنتاه مهى
غاده زوجة الياس فاضل وعائلتهما
شقيقه المحامي رضا وزوجته زكيه الشيخه الدويهي وبناتهما وعائلاتهم
شقيقاته البا ارملة المرحوم نبيه ابي زيد وأولادها وعائلاتهم
حياة أرملة المرحوم الوزير جورج افرام وأولادها وعائلاتهم
حنان زوجة جوزيف معوض وأولادهما وعائلاتهم
أولاد حميه حنا نصر وأولادهم وعائلاتهم
وعموم بيت الخازن، نصر، مانوكيان ومن ينتسب اليهم في الوطن والمهجر ينعونه اليكم بمزيد من الحزن والرجاء المسيحي
تقبل التعازي يومي السبت والاحد 24 و25 الجاري في منزل العائلة دير سيدة البزاز، حارة صخر من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السابعة مساءً.

آل القطب وآل الددا وآل حمود ينعون إليكم بمزيد من التسليم بقضاء الله وقدره وفاة فقيدتهم الغالية المرحومة
ريما رشيد القطب
زوجها المهندس فؤاد محمد حمود
والدها: رشيد عمر القطب
والدتها: زهرا أمين الددا
ابنتها: نور
شقيقها: عمر زوجته اندريا أحمد ماهر نصار
شقيقاتها: سوزان زوجها المهندس حبيب ميقاتي - زينة المنتقلة إلى رحمته تعالى في أميركا يوم السبت الواقع في 2018/2/17 م.
إنا لله وإنا إليه راجعون
تقبل التعازي
للنساء والرجال في منزل والدها الكائن قرب ساحة النجمة - بناية عمر قطب وفي اليوم الثاني والثالث
للنساء: من العاشرة صباحاً حتى الثانية
وللرجال بعد صلاة العصر حتى العشاء

إنتقل الى رحمته تعالى كبيرنا المرحوم النقابي الشاعر
عادل سليمان عبدالصمد
زوجته مارسيل ميشال حنينة
أولاده الدكتور باسم وعائلته
المهندس زياد وعائلته
الإعلامية ندى
شقيقته المرحومة عدلا زوجة المرحوم نديم سليمان حسن عبد الصمد
شقيقه نديم سليمان عبد الصمد وأولاده المهندس بشار، الدكتورة وفاء، والإعلامية بشرى
تقبل التعازي في عماطور الأحد 25 شباط 2018 من الساعة العاشرة صباحاً الى الثانية عشرة ظهراً. ويوم الثلاثاء 27 شباط 2018 في دار الطائفة الدرزية من الحادية عشرة صباحاً الى الخامسة بعد الظهر.
الاسفون عموم أهالي عماطور وآل حنينة

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادرت العاملة الاثيوبية
jitu mesifen hunde
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 76/019927

.....

غادر العاملان البنغلادشيان
gias uddin
mohammad seraj miah
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الإتصال على الرقم 71/100533

.....

غادر العمال البنغلادشيون
Shamim
Siddik khan
Amir hossain
Jaynal abadin
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/331175

◄ ذكرى ►

ذكرى أسبوع
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 25 شباط الجاري ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة:
الحاجة بهية الحاج علي أحمد عاصي
زوجة عبد الهادي أحمد عاصي.
أبناؤها: محمد، المؤهل أول في الجيش أحمد، حسن، حسين، شادية ولمى.
أشقاؤها: المرحوم الحاج محمد، المرحوم المقدم أحمد، الخبير محمود، الدكتور حسن والعميد المتقاعد حسين عاصي.
شقيقاتها: المرحومة الحاجة علية، المرحومة الحاجة لطفية، الحاجة رقية والحاجة زينب.
وبهذه المناسبة سيقام إحتفال تأبيني عن روحها الطاهرة في حسينية بلدتها أنصار الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: آل عاصي وأهالي أنصار.

الذكرى السنويّة لعاشرة
24 شباط 2018 ذكرى مرور عشر سنوات على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج طعّان حسن طعّان دندش
عشر سنوات من الغياب وطيفك الجميل حاضر
نحيا كل يوم بذكراك ونتلو السورة المباركة الفاتحه عن روحك الطاهرة.

تصادف نهار الأحد الواقع في 25 شباط 2018
ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي
الحاج قاسم محمد توفيق صفا (أبو تيسير)
زوجة الفقيد المرحومة الحاجة مريم نصوحي صفا (ام تيسير)
أولاده المهندس تيسير، زوجته الدكتورة سوسن مشورب
الدكتور محمد، زوجته زينة سنّو
الدكتور توفيق، زوجته زينة صايغ
الأستاذ أسامة
إبنته ندى، زوجة المحامي علي صفا
وبهذه المناسبة الأليمة سيقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة عند الساعة العاشرة والنصف من صباح غداً الاحد 25 شباط 2018 في في حسينية بلدة الكفور، قضاء النبطية.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل صفا، مشورب، سنّو، صايغ، أبو ظهر، الطفيلي وانسباؤهم.

زوجته: منى الياس عبود
إبنه: المهندس عادل إيليا زوجته كلودا الخوري وعائلته
بناته: المحامية ميرنا إيليا زوجة المحامي مروان دكاش وعائلتها
كارلا إيليا زوجة مروان الخوري وعائلتها
المهندسة كارين إيليا
وأنسباؤهم ينعون فقيدهم المرحوم
المربي الأستاذ
نسيب مارون إيليا
تقبل التعازي اليوم السبت 24 شباط في صالون مطرانية بيروت للروم الملكيين الكاثوليك، طريق الشام إبتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً.

◄ إعلانات رسمية ►

دعوة الجمعية العمومية
لمساهمي شركة ميلانيوم فاشون غروب ش.م.ل.
إن مجلس ادارة شركة ميلانيوم فاشون غروب ش.م.ل. وبناءً على جلسته المنعقدة بتاريخ 14 شباط 2018 فإنه يدعو الجمعية العمومية العادية للمساهمين للانعقاد يوم الاربعاء الواقع في 14 آذار 2018 في الساعة العاشرة صباحاً في مركز الشركة للبحث واتخاذ القرارات المناسبة بجدول الاعمال التالي:
1 - تلاوة تقرير مجلس الادارة عن اعمال الاعوام 2013، 2014، 2015، 2016، 2017.
2 - تلاوة تقرير مفوض المراقبة عن اعمال الاعوام 2013، 2014، 2015، 2016، 2017.
3 - المصادقة على حسابات السنوات المالية 2013، 2014، 2015، 2016، 2017.
4 - إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة.
5 - اتخاذ قرار بشأن النتائج المالية للسنوات 2013، 2014، 2015، 2016، 2017.
6 - اعطاء التراخيص اللازمة بموجب المادتين 158 و159 من قانون التجارة.
7 - تعيين مفوض المراقبة الأساسي لسنة 2018 وتحديد اتعابه.
8 - اتخاذ القرار اللازم بشأن الديون المترتبة على الشركة ولا سيما الضريبة على القيمة المضافة وديون المساهمين.
9 - أخذ العلم بالتفرغات المنوي اجراؤها واعطاء حق الأفضلية لمن يرغب من المساهمين.
10 - اتخاذ القرار المناسب بخصوص عقد الايجار الحالي.
11 - اتخاذ القرار المناسب بشأن موجودات الشركة المنقولة.
12 - انتخاب مجلس إدارة جديد.
13 - أمور متفرقة.
مجلس إدارة شركة
ميلانيوم فاشون غروب ش.م.ل.

.....

إعلان قضائي
بتاريخ 2018/2/20 اعلنت محكمة الدرجة الاولى في البقاع - الغرفة الثانية الناظرة بقضايا الافلاس برئاسة القاضي نوال صليبا وعضوية القاضيين نور الدين صادق ومحمد شرف، افلاس شركة BEE Corporation s.a.l وحددت بداية توقفها عن الدفع في 2016/2/20 وعينت القاضي الرئيسة نوال صليبا قاضياً مشرفاً على التفليسة والمحامي سمير خلف وكيلاً لها.
فعلى الدائنين واصحاب الحقوق اثبات ديونهم خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان لدى وكيل التفليسة الكائن مكتبه في الزلقاء - الشارع العام - سنتر سيتي موسى - بلوك (c) الطابق السادس - 03/399325 - 01/902994 - فاكس 01/902995.
رئيس الكتبة
حسين الموسوي

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

استراحة

كلمات متقاطعة 2807

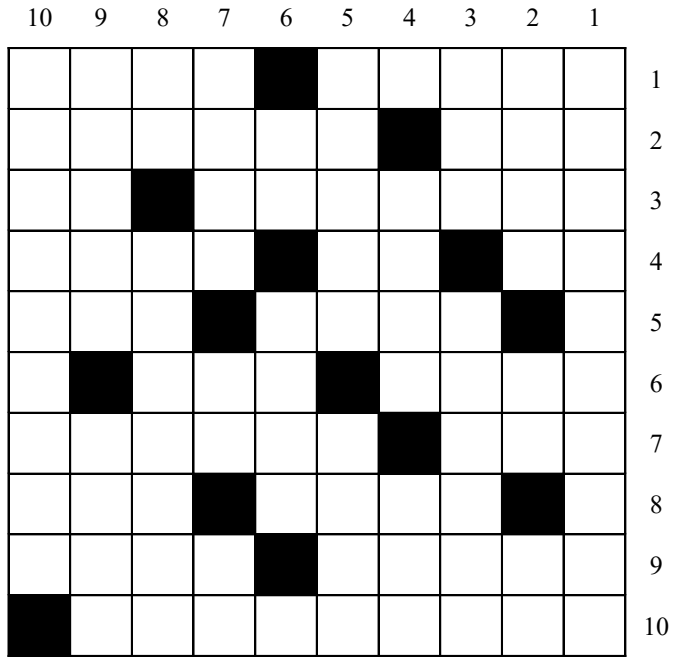

أفقيا
1- مدينة لبنانية – من الفاكهة – 2- من الأسلحة القديمة – محافظة لبنانية – 3- دولة من جزر الأنتيل الكبرى عاصمتها كنغستون – متشابهان – 4- حرف نصب – بواسطتي – من جزر اندونيسيا – 5- حبر بالأجنبية – هواء ونسيم – 6- صفة من تشوب سواد عينيها زرقة – عتاب – 7- موضع هبوب الريح – شركة طيران بلجيكية مفلسة – 8- نسبة الى مواطن من بلد عربي – جمعية رياضية – 9- عائلة مارشال فرنسي راحل تولىّ الحكم في الهند الصينية ومدغشقر وبسط حماية فرنسا على بلاد المغرب – ما يصنعونه من تزيين الأسواق والمنازل والشوارع في الإحتفالات – 10- زعيم فلسطيني راحل

عمودياً
1- بلدة لبنانية بقضاء صور فيها مخيّم للاجئين الفلسطينيين – 2- عاصمة عربية – متشابهان – للنداء – 3- يبيعه القصّاب – حرب جرت بين تغلب وبكر في الجاهلية دامت أربعين سنة – 4- نفس مترفعّة عن الدنايا – في العود – 5- عاصمة غويانا الفرنسية على الأطلسي – خلاف بطيء – 6- خاصتك وملكك – عائلة ملاكم عالمي راحل – 7- ردّ على السؤال – تهيّأ للحملة في الحرب – طاف بالعروس وأهداها لزوجها – 8- فقد عقله – عاصمتها يريفان – 9- مطار فرنسي جنوبي باريس – مدينة فرنسية – 10- رئيس مجلس نيابي لبناني راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- لوكسمبورغ – 2- اولان باتور – 3- فردي – رسن – 4- عميد – تركيا – 5- بي – از – لط – 6- أتان – الجيّة – 7- سرت – علي – 8- يا – أجشّ – كيد – 9- فيراري – 10- نجيب ميقاتي

عمودياً
1- العباسيّون – 2- لو – ميترا – 3- ولفي – آت – في – 4- كاردان – ايب – 5- سند – عجرم – 6- مبيت – الشاي – 7- با – رملي – رق – 8- وترك – كيا – 9- روسيليني – 10- غرناطة – دبي

2807 sudoku

9		7		6				1
	1						8	
		4			5	6		2
	4		3	5			2	
1		5	6					9
		8			9	3		
	7				8			3
	5	2		3			6	
8	9			2				7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2806

9	2	1	3	7	8	4	5	6
8	5	4	6	2	9	1	3	7
7	3	6	4	1	5	8	2	9
4	8	5	7	9	1	3	6	2
2	6	9	8	5	3	7	4	1
1	7	3	2	4	6	9	8	5
5	1	8	9	6	4	2	7	3
3	9	7	5	8	2	6	1	4
6	4	2	1	3	7	5	9	8

مشاهير 2807

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسية بريطانية تتولى منصب النائب الأول لرئيس المفوضية الأوروبية منذ عام 2010 ومنصب الممثل السامي لإتحاد شؤون السياسة الخارجية والأمن منذ عام 2009
8+4+5+2+6 = وريد الدم ■ 1+4+3+10+11 = صور متحركة ■ 9+7+5 = ربطة عنق بالأجنبية
حل الشبكة الماضية: **سوزان عليوان**

إعداد
نعوم مسعود

فنون تشكيلية

100 وجه في مئة وخمسين عاماً عند «صالح بركات»

خريطة أمينة لتحولات الحركة التشكيلية في لبنان والمنطقة!

100 وجه نُحِتت ورُسمت بريشة 70 فناناً على امتداد قرن ونيّف. هُويات ومواقف وشاهد بصري كامل المصداقية، على التغيّر الحاصل في سياسات التمثيل التشكيلية في لبنان والمنطقة. هذا باختصار شديد ما سيراه زائر «غاليري صالح بركات» في كليمنصو. لكن الموضوع متشعب حد الثمالة. فماذا يخبئ هذا المعرض الاستثنائي الذي يحمل عنوان «قيمة الوجه: موجز تاريخي عن رسم البورتريه في لبنان»؟ من أين ظهر كل هذا التاريخ؟ كيف استطاع صالح بركات جمع هذا الدليل البصري التاريخي والتوثيقي للرائي؟ ما هو موقف المُقتَنين العالميين من فن البورتريه؟ وما هي في المقابل وجهة المُقتَنين اللبنانيين؟ ما مكانة فن البورتريه في الأصل؟ ما هو تاريخه؟ من هم الفنانون الـ70 الذين عرضت أعمالهم في «غاليري صالح بركات»؟ وما الذي يميزها؟

محمد الروّاس

نيكول يونس

الوجوه هُويات، وفن رسم الوجوه يلتقط الهُويات، بل أكثر من ذلك. هو يشي بهوية الرسّام ومدرسته وحالته وشخصه وموهبته. فإن كان كل ما يخفيه الإنسان يظهر على صفحات وجهه، فإن هُوية كل رسّام تصدح مع كل ضربة ريشة في تشكيل صورة فنية شخصية أو لإنسان يختاره. في هذا المعرض المُعنوَن بالإنكليزية فقط: Face Value: a brief history of portraiture in lebanon (قيمة الوجه: موجز تاريخي عن رسم البورتريه في لبنان/ المجموعة الخاصة بالغاليريست)، يُختصر تاريخ التحولات التشكيلية الفنية اللبنانية بشكل خاص والعربية بشكل عام.

وهذه المجموعة بحد ذاتها تدل ـ وفق الاختصاصيين ـ على تغيّر سياسات التشكيل عبر القرن الأخير من تاريخ الفن المعاصر والحديث في لبنان والمنطقة. هي ترسم خارطة مفصلة كاملة للانتقال الزمني من مدرسة تشكيلية إلى أخرى، أو من تيار أو حركة تشكيلية إلى تلك التي تلتها في تاريخ الفن، خصوصاً في منطقتنا العربية. هنا يُعرض 100 بورتريه رسمها أو نحتها فنانون لبنانيون وعرب على مدى أكثر من 100 سنة تقريباً. جمعها الغاليريست صالح بركات على امتداد ربع قرن. ولكن هل تكمن أهميتها في جمعها وعرضها؟ أم هناك ما هو أهم وأعمق أيضاً.

لوحتان للفنانة الكبيرة الراحلة سلوى روضة شقير تحيطان بيمين ويسار صالة العرض الكبرى في «غاليري صالح بركات». كأنها تحتضن كل ما سوف يراه الزائر. ننسى للحظات أننا أمام واحدة من أكثر الفنانات تجريباً ولعباً بالمساحات والكتل وحتى التقنيات. هنا اللوحتان نموذجان للفن الأكاديمي بامتياز. نموذج مدهش حتى الأخذ! ليست منحوتة حجرية تكعيبية أو تجريدية، ولا تركيباً خشبياً، بل رسمة وجه صغيرة. نعم لوحة اليمين تشكيلٌ لوجه واقعي لا نعرف تحديداً من هو، رسمته شقير ببراعة تقنية وتمكن فريد من التشريح الجمالي. ولوحة اليسار الصغيرة أيضاً هي رسم نموذجي فني لوجه إنسان. بهذه الجرعة البصرية المُسكِرة، ندخل القاعة المتحفية لـ «غاليري صالح بركات».

قسّم المعرض إلى مجموعات عدة، غير مبنية على التتابع الكرونولجي الضيق، ولو أنها تظهر بشكل تلقائي اختلاف المراحل التاريخية لفن البورتريه في لبنان والمنطقة. هنا رسم الأشخاص البرجوازيين، يعيدنا إلى «رسامي البلاط». نرى في هذا الجزء حصراً وجوه أناس معروفين طبقياً، أو رجال سلطة. يلبسون الزي الرسمي لتلك الحقبة، خصوصاً الطربوش الأحمر. كأنهم يلبسونه لهذه الرسمة تحديداً، تماماً كما كان الملوك والأمراء يرتدون زيّهم الرسمي عندما يكلّفون رسّامهم برسمهم. وهذا الجزء من المعرض أو هذه اللوحات النادرة بغالبيتها، أُنجزت بين أعوام 1900 و1930 تقريباً. معظمها زيت على قماش أو مائيات وهي بغالبيتها قطع نادرة جداً.

وإذا ما انتقلنا إلى الحقبة التي تلتها مباشرة، نجد أن هناك بعض الفنانين الذين اختاروا أن يرسموا البدويين، وحتى عائلاتهم. نرى مثلاً رسماً لوالد صليبا الدويهي بريشة صليبا. أو رسم الفنانين لبعضهم أو الأصدقاء أو حتى الحبيب. ثم هناك الرسم الذاتي، حيث يبرع بشكل خاص الفنان أسامة بعلبكي عبر ريشة انطباعية/ تعبيرية اللمسة واللون، وتأليف داخلي متين متماسك مغناطيسي الهيبة والجذب.

تطوّر هذا الفن عبر التاريخ

فيما كانت لوحة «مخلِّص العالم» لليوناردو دافينشي، تتربع على عرش اللوحات الأغلى في العالم منذ شهرين، إذ رُصِدَ بيعُها لمقتنٍ غير مكشوف الاسم من العالم العربي، بما يقارب 450 مليون دولار أميركي (ما يوازي 3% من ميزانية الجمهورية اللبنانية)، ما زال بعض المقتنين في العالم العربي لا يحبذون شراء لوحات «الوجوه». لكن مهلاً، ما هي لوحة «مخلِّص العالم»!؟ ببساطة هي لوحة تصويرية فنية لوجه، أي ما يُعرفُ بلغة الفنون التشكيلية بتعبير «بورتريه». وفن البورتريه يُعتبر واحداً من أقدم الصيغ/ الأنواع التشكيلية عبر التاريخ، والشاهد كما الدليل على تحول السياسات العالمية وتطور السياسات الاجتماعية، كما على الانحدار الحضاري في العصور الظلامية وغيرها. هذا النوع الفني لا ينافسه في القدم أي نوع آخر سوى رسم الطبيعة. وكان أول ما رسمه الإنسان هو الحيوانات المحيطة به في مغارة لاسكو (18000 ق.م.). ورسم نفسه رمزياً أصغر من كل الكائنات من دون أن يرسم وجهه بشكل واضح. أما مع صعود الحضارات، خصوصاً أولى حضارات العالم في ميزوبوتاميا أي بلاد ما بين النهرين (8000 ق.م.)، كان للبورتريه المرمّز وغير المرمّز حضور واضح المعالم، ناصع البنيان. ظهر البورتريه بشكل أوليّ كمنحوتات، فقد صنع الإنسان آلهته على شاكلته الإنسانية بطبيعة الحال. رُسمت الآلهة وأنصاف الآلهة ونُحتت التماثيل التي تشكل وجهاً مُرمّزاً أو غير مرمّز كجزء من كل جسد الإنسان. وقد اختيرت لهذه الغاية أنواع مختلفة من الحجارة أو حتى أنواع مختلفة من الطين حتى يضمن النحات أو الخزّاف تنوع الألوان في منحوتة واحدة! وفي الحضارة المصرية القديمة أي (4000 ق.م.) مع ظهور ورق البردى، تمكن الفنان أكثر من التمثيل ثنائي البعد على مساحة مسطحة، ورُسمت الوجوه المؤسلبة، من رسم العائلات الفرعونية الحاكمة أو الكهنة. لكن ذروة العمل على تشكيل الوجوه نحتياً، كانت مع الحضارة اليونانية القديمة في القرن الرابع ق.م. حين بلغ تمثيل الوجه ذروة إتقانه. لم يقتصر النحت هنا على الآلهة أو أنصاف الآلهة أو الحكام، بل وصل التمثيل إلى الفلاسفة أيضاً، شرط أن تُعتَمَد لذلك المقاييس الذهبية، ما جعل غالبية المنحوتات متشابهة. ثم مع الحضارة الرومانية القديمة امتداداً من القرن الثاني ق.م. حتى القرن الثالث ميلادي، مال التمثيل إلى الواقعية المفرطة. أصر الفنانون على نسخ الواقع كما هو، وخاضوا تحدي التصوير التشكيلي الأعمق والأدق عبر التاريخ. أصبحت الوجوه المنحوتة تشبه أو حتى تتطابق مع الواقع، وكانت موجودة بكثرة. وهنا يمكننا فعلاً أن نتحدث عن فن البورتريه الفعلي كفن قائم بذاته. أما في الحقبة المسيحية الانتقالية الأولى أو المرحلة البيزنطية من القرن الثالث ميلادي وحتى القرن العاشر أي ما قبل عصر النهضة، فقد تدهور فن البورتريه تدريجاً بعدما منعته السلطة الكنسية، واختصر التصوير على الثنائية البعدية من جديد. لكن إرهاصات الفن المسيحي الأول، استمرت طيلة عقود إلى أن ظهر فن الأيقونات بشكل خاص في بلاد روسيا، وعاد تشكيل الوجه «المقدّس» إلى الواجهة من جديد. ثم أتى عصر النهضة وصار الفنان يوظّف موهبته للبلاط أو للسلطة: كنسية كانت أم سياسية أو مالية بشكل أساسي. وهنا برزت سلالة آل ميديتشي التي ملكت أول البنوك كأكثر المؤسسات المالية قوة في أوروبا. يُذكر أن السلطة الفاتيكانية كانت الزبون الأول لهذا البنك، وقد سخَّرت عائلة ميديتشي لنفسها فنانين كثراً، فترعرع في كنفها مايكل انجلو نفسه، وكان العالِم غاليليو معلم الأسرة الخاص!

يُذكرُ بعدها أن الرسامين تحولوا في فترة الرخاء إلى رومانسيين حالمين ليصوروا أجزاء جمالية حصراً إما في الطبيعة أو لوجوه من يُحبونهم. لكن سرعان ما وصلت الثورة لتهز الضمائر وتشير تلقائياً إلى ضرورة انتماء الصورة لواقعها بعيداً عن ترف البلاط. هكذا، نشط التيار الواقعي وأصبح الرسامون ينقلون الحقيقة عن مجتمعهم، فيرسمون عمال المناجم والكادحين ومظاهر الحياة الحقيقية البعيدة عن برج البلاط العاجي المنسلخ عن واقعهم. ساهم الفنانون التشكيليون إلى جانب الأدباء والفلاسفة بشكل مباشر، في هزّ الوعي الجماعي للناس على كافة المستويات الاجتماعية، وتحفيزهم على الثورة ضد السلطات الظالمة التي تأكل حقوقهم لتستمتع بثرواتها وقصورها بعيداً عن آلامهم. بعد مرحلة الثورة، ظهر بعض الشبان المتفلتين من قيود الواقعية منادين بحرية التشكيل. ظهرت الانطباعية ثم التعبيرية وتلتها مختلف التيارات ما بعد الحداثوية ولم نعد نرى فعلياً مظاهر غارقة في تبجيل السلطان أو الملك أو السياسي فقط، بقدر ما أصبح البورتريه تعبيراً داخلياً خاصاً بالفنان ومن يرسمهم، أو حتى بالتزاماته ومواقفه السياسية أو الاجتماعية الشخصية الواضحة. طبعاً هنا لا نغفل عن وجود «رسامي بلاط» حتى اليوم، بالمعنى الواسع للكلمة، يخدمون السلطات ويرسمون وجه الحاكم كعربون تقرب وتقديم طاعة، في حين حررتهم الثورات من طاعة أي كان!

أيمن بعلبكي

هذا من دون أن ننسى في الموضوع عينه صورة لوضّاح فارس لنفسه في المرآة تعود إلى المنتصف القرن الماضي، أو بورتريهاً ذاتياً لإيفيت أشقر، غير ذاك الذي رسمه لها بول غيراغوسيان (موجود أيضاً في المعرض).

المعرض يحوي أيضاً رسم البورتريه السياسي كموقف، أو التزام، أو وجهة. وهنا نجد سلسلة الـ Anonymous لأيمن بعلبكي: مجموعة لوحات وجوه مع أقنعة غاز أو أقنعة أخرى اختارها بعلبكي «لأنه ربما اعتقد في مرحلة أولى أن الأنونيموس يشكلون قوة ثورية قادرة على التغيير، لكنه لاحقاً اكتشف أنها أيضاً عرضة للتلاعب، فأوقف العمل عليها. لكن عندما قررنا تنسيق معرض البورتريه، كان لا بد لهذه المجموعة أن تكون حاضرة، كجزء أساسي من المعرض، فاستكمل أيمن العمل عليها وها هي اليوم تُعرضُ للجمهور» يشرح لنا صالح بركات. ثم نصل إلى ناحية الرسم التعبيري عن الحالة الداخلية للفنان. هنا، يشدنا تلقائياً بورتريه بريشة ناديا صفي الدين بسماكة ونتوءات تكاد تكون نحتية! لا يظهر الوجه بشكل جلي إطلاقاً، بل نلمس كلّ الحالة التعبيرية الكامنة التي أرادت ناديا إيصالها للرائي. نتفاعل كأن طاقة الريشة انطلقت من داخل ناديا وانسكبت كلها فينا. قربها عمل عملاق للسوري سبهان آدم، مكون من مجموعة وجوه تعبيرية متعددة الألوان، جيكّت مع بعضها لتشكّل كلاً واحداً كأنه ستارة تصل السقف بالأرض.

نسأل صالح بركات بديهياً عن كيفية اقتناء هذه المجموعة، فيجيبنا بشفافية مطلقة: «لم أفكر في حياتي أن أجمع بورتريهات إطلاقاً! كنت أشتري اللوحات من الفنان، فيُباع المنظر الطبيعي بسهولة، يُباع التجريد بسهولة. أما البورتريه فلا، وهكذا تراكمت البورتريهات. وفي كل مرة، يأتي مقتنٍ إليّ أعرض عليه البورتريه من ضمن ما أعرض، شارحاً جمالية وأهمية كل لوحة، لكن غالبيتهم كانوا يبادرونني بـ «لا لا لا»»! الغريب في ذلك أنّ العديد من الأعمال هنا نادرة حقاً. مثلاً، من أين يمكن أن يجد أحد اليوم لوحة لخليل صليبي مثلاً!؟ هي قطع نادرة أو حتى لماري حداد!؟ يتابع بركات: «عندما أصبحت لدي هذه المساحة الكبيرة للعرض، فكرت في ضرورة وأهمية أن نعيد النظر بكل هذه الأعمال القيّمة والمميزة، ونعرضها هنا، لأنه فعلاً يمكننا أن نكون فخورين جداً، وبصدق مطلق أقول أننا بلد لديه منابع ثقافية رائعة!».

المعرض يشهد على كلام بركات الأخير، فالتنوع المدهش لا يجذب الرائي فقط بل يشكل دليلاً متنوعاً وموثقاً لتحولات تاريخ الفن التشكيلي اللبناني والعربي.

يشرح بركات لـ «الأخبار»: «ليس هناك أي بورتريه في هذا المعرض يشبه الثاني. يعني هنا «المفقودون» (عمل تجهيزي لصلاح صولي)، وهناك «الرهائن» (خزف من أعمال سمر مغربل) ثم الـ Anonymous (مجموعة أعمال لأيمن بعلبكي). وهذه بورتريهات لسياسيين، مثل «ياسر عرفات» (رسم ظلّيّ / silhouette من أعمال عبد الرحمن قطناني محفورة على غطاء برميل نفط)!

> هنا تجهيز «المفقودون» لصلاح صولي، و«الرهائن» لسمر مغربل والـ Anonymous لأيمن بعلبكي

التنوع في صياغة ورسم الوجوه الفني مدهش في هذه القاعة، والأهم أنها لا تقتصر على الرسوم واللوحات والحفر والخزفيات. يكمل بركات شرحه المفصل لنصل إلى المنحوتات: «بورتريه فوزي بعلبكي نحتها سعيد بعلبكي، ثم هنا عمل لهُمام السيد، وآخر لحليم الحاج، واسماعيل فتاح، والنحاتات حاضرات أيضاً بامتياز، فهنا عمل لمنى سعودي وآخر لفيرا بيراميان».

ثم نلتفت صوب رسم الوجوه التي تعالج مواضيع ملتزمة اجتماعياً. تظهر لنا لوحة بحدود المترين لسيتا مانوكيان، ذات تأليف مقسوم إلى جزءين: الأدنى فيه رجل واقف أفقياً، فيما الأعلى يحوي كرسياً. ربما اختصرت فيه سيتا مانوكيان بعضاً من صدمتها من العالم الأميركي الرأسمالي. وعن يمينها لوحة لتغريد درغوث من سلسلة وجوه تعالج فيها درغوث موضوع عمليات التجميل. ونغوص أكثر في القضايا الاجتماعية. يصدمنا بورتريه أزرق صغير بريشة رفيق شرف. يحمل بركات العمل ويقلبه ليقرأ على الخلفية بخط يد شرف: «الولد الحزين»! يشرح لنا الغاليريست: «هذا بورتريه للولد الذي كان يعمل في محل الحدادة مع والد رفيق شرف». هي إذا ليست عناوين بعيدة عن عالم الفنان، بل تلمسه بشكل مباشر. كلما ابتعدنا عن بداية القرن نحو الفن المعاصر، كلما اتضح التزام الفنانين أكثر بقضاياهم الاجتماعية، والتصاقهم الفعلي بما يدور حولهم بشكل مباشر. وجوه تؤثر في حياتهم، فيحمّلونها ألف رسالة ويخلدونها للأبد. فهنا أيضاً رسم لوجه شاب مصاب بالتوحد، وقربه عمل لهلا عزالدين تصور فيه الأطفال اللاجئين في عرسال، وقبالته بورتريه صادم من سلسلة أعمال جديدة لشذى شرف الدين، وآخر تعبيري بامتياز بريشة ريما أميوني راسمة الصبية التي

عبد الرحمن قطناني

تساعدها في الأعمال المنزلية.

«الرسالة الأساسية أيضاً من المعرض هي الدعوة لرؤية الالتزام الاجتماعي اليوم، كما صيغة التحول لفن البورتريه. فالفن له رسالة في النهاية، وأتمنى أن يقرأ الناس اللوحة والأعمال كجمال، ما وراء الشكل أو beyond the portraiture أو الشبه المباشر الذي نبحث عنه بين المرسوم والرسمة. وهنا سؤال يُطرح: لما أضع لوحة لفرانسيس بايكن أو لادوارد هوبر أو غيرهما في منزلي ولا أتجرأ على أن أضع لوحة لأحد أولئك الفنانين اللبنانيين والعرب؟ كغاليريست، أنا أحب أن أدافع عن هذه الأعمال. نعم هؤلاء فنانون عظيمون وهذه أعمال عظيمة، شفافة وصادقة، يمكن أن تحبوها أو لا لكننا سنظل ندافع عنها» يختم صالح بركات بالتزام راسخ.

نعود أدراجنا صعوداً إلى الطابق الأرضي. هنا، يقف بورتريه لفتاة، واقعي أو يجوز القول مفرط في الواقعية داخل تركيبة تأليفية مدهشة للفنان محمد الرواس. في هذا العمل الكنز تحديداً، تجد البورتريه أو الموديل الواقعي التصويري، والتأليف التركيبي ما بعد الحداثوي. تجد المضمون الاجتماعي الراهن، حتى إنّه يمكنك أن تجد في مكان ما من هذا التأليف المتين، مساحة مخصصة للريشة الحرة. كأنه بإيجاز إعجازي يختصر كل ما رأيناه في المعرض. فهل يختصر عمل الرواس أيضاً منطق تبدل وظيفة البورتريه؟

* «قيمة الوجه: موجز تاريخي عن رسم البورتريه في لبنان» (المجموعة الخاصة بالغاليريست)»: حتى 3 آذار (مارس). - «غاليري صالح بركات» (كليمنصو). - للاستعلام: 03/365615

الأخبار
al-akhbar
السبت 24 شباط 2018 العدد 3404

صورة وخبر

يشكك «معرض آركو للفن المعاصر» الذي تحتضنه مدريد حالياً، أحد أبرز المواعيد الفنية السنوية في الرزنامة الأوروبية. المعرض الذي يختتم غداً، يجمع مروحة واسعة من المؤسسات والصالات والاختصاصيين والمنسقين والفنانين من بينهم جوناس بورغرت (الصورة)، مشكلاً بذلك منصة للتفاعل بين المعنيين من جهة والجمهور من جهة أخرى، كما نافذة على المشهد الفني المعاصر والحديث على حد سواء.

ضحايا «دار الحياة» في بيروت: القضاء المستعجل أملهم الأخير

زكية الديراني

في الوقت الذي كانوا فيه ينتظرون العرض (التسوية) الذي ستقدّمه الإدارة لهم، فوجئ مصروفو «دار الحياة» (تضمّ جريدة «الحياة» ومجلة «لها») في بيروت الذين يتخطّى عددهم الـ 100، بتبلّغهم أوّل من أمس إنذاراً بإنهاء عقود العمل. قرّرت الإدارة نسف المفاوضات بينها وبين «وزارة العمل» من جهة، والمصروفين من جهة أخرى، وأبلغت الموظفين خطّياً بصرفهم. في أواخر العام الماضي، أبلغ القائمون على الدار الموظفين بإغلاق مكتبهم في 30 حزيران (يونيو) المقبل (الأخبار 2017/11/22) وقدموا أوراقهم إلى وزارة العمل لكي تبتّ الأمر وتبدأ عملية إقفال المكتب في وسط بيروت التجاري، متذرعين بـ«الأوضاع الاقتصادية». وفي الأسابيع الماضية، بدأت المشاورات بين الوزارة والمصروفين (بواسطة محاميهم أكرم عازوري)، وتخلل فترة التفاوض قيام المصروفين بزيارة وزير الإعلام ملحم رياشي للمساعدة والتوسّط لحلّ قضيتهم. لكن إدارة «دار الحياة» نسفت المفاوضات والوساطات، وتخلّفت عن آخر اتفاق حصل بين الإدارة ووزارة العمل والمحامي الذي يتولى متابعة عرض الدار لمصروفيها، على أن يلي تلك الخطوة إمّا موافقة الموظفين على العرض أو رفع دعوى مستعجلة أمام «مجلس العمل التحكيمي» للمطالبة بحقوقهم. في هذا السياق، أشارت الإدارة في الإنذار (التبليغ) الخطي الموقّع من شركة «دار الحياة» ومدير مواردها رجا راسي، قائلة «لما كان قطاع المطبوعات الورقية في العالم، ومن ضمنه لبنان، يتراجع وبشكل دراماتيكي (...) ... وبناءً على التشاور مع وزارة العمل تبعاً للطلب الذي تقدّمت به الشركة لها بتاريخ 8 كانون الثاني (يناير) 2018... يؤسفنا إبلاغكم إنهاء عقد استخدامكم لدى شركة «دار الحياة» اعتباراً من تاريخ انقضاء مهلة الإنذار الملحوظة في الفقرة «ج» من «المادة 50» من قانون العمل التي تبدأ بالسريان من التاريخ الأول من آذار (مارس) المقبل، وتنتهي بانقضاء مهلة الإنذار».

في هذا السياق، يشرح أكرم عازوري في حديث الى «الأخبار» تداعيات الخطوة، قائلاً «إن الإنذار نسف المشاورات بين المصروفين وبين وزارة العمل والإدارة، لأنه تمّ الاتفاق على عدم إرسال الإنذار قبل موعد انتهاء المشاورات مع الوزارة. لكن مع ذلك، سأستمرّ في المشاورات والتفاوض مع الإدارة للحصول على عرض أو تسوية للموظفين. في المقابل، سأبدأ إجراءات الدعاوى المستعجلة أمام «مجلس العمل التحكيمي»، ضمن المهلة القانونية للدعاوى (30 يوماً من تاريخ تلقّي الإنذار) للمطالبة بالتعويضات». لكن، هل سيتابع المصروفون عملهم بشكل عادي في الدار؟ يجيب: «بالطبع، سيمارسون عملهم بشكل طبيعي. لكن النزاع في المحاكم سيكون حول: هل قرار الصرف هو لأسباب اقتصادية مبرّرة أم غير مبرّرة؟». يتوقّف المحامي الذي تولّى قضايا العديد من الصحافيين، عند قضية الإعلاميين المصروفين في شتّى الوسائل، لافتاً إلى أنّ ما «يطبّق على وضع مصروفي «الحياة» يطبّق على مصروفي جريدتَي «البلد» و«الوسيط»». ويلفت إلى أنه ينبغي على محاكم العمل بتّ الدعاوى بالسرعة المطلوبة، لأن «تباطؤ عملية البتّ يدفع الأجير الى القبول بشروط ليست من مصلحته لعدم قدرته على الانتظار طويلاً». وناشد «وزير العدل سليم جريصاتي، بالتنسيق مع مجلس القضاء الأعلى، التسريع لاتخاذ التدابير الضرورية كي تبتّ القضايا أمام المحاكم بصورة مستعجلة».

كورال الفيحاء سهرة في «أبراج»

في 20 كانون الثاني (يناير) الماضي، فتح «مسرح أبراج» أبوابه في فرن الشبّاك، معلناً انطلاق تجربة ثقافية جديدة في العاصمة اللبنانية، عرّابها المخرج والممثل والموسيقي الشاب سليمان زيدان. وضمن الأنشطة الفنية المنوّعة التي سيحرص على استضافتها، يدعو هذا الفضاء اليوم السبت إلى حضور أمسية مميّزة يحييها «كورال الفيحاء» الآتي من طرابلس، بقيادة المايسترو باركيف تاسلكيان (الصورة). سيلتقي الكورال الذي تأسس في عام 2003 الجمهور في سهرة تتصف بالحميمية داخل المكان الذي يتسع لـ 138 شخصاً.

أمسية لـ «كورال الفيحاء»: اليوم السبت ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح أبراج»: سنتر «أبراج» (فرن الشبّاك ـ الطابق الثاني السفلي ـ قضاء بعبدا). للاستعلام: 01/288760

«العالم في عيون» شاعرات لبنان

في مناسبة «اليوم العالمي للمرأة» التي تصادف في الثامن من آذار (مارس) المقبل، وبرعاية وزارة الثقافة اللبنانية، ودعم معنوي مباشر من قسم اللغة العربيّة والترجمة في «معهد الدراسات الشرقية والآسيوية» في «جامعة بون» الألمانية، والسفارة اللبنانية في برلين، ومؤسّسة «أبعاد» اللبنانيّة للمساواة بين الجنسين، ومنظمة «أرض النساء» الألمانية، صدرت أخيراً أنطولوجيا نسائية لبنانية بعنوان «العالم في عيوننا» عن «دار شاكر» في مدينة آخن الألمانية، مترجمة إلى اللغة الألمانية على يد كورنيليا تسيرات وسرجون كرم. هذا العمل هو نتيجة جهد جماعي. يحاكي هذا العمل هموم المرأة وقضاياها وشجونها في بلد لا يزال يكبّلها بقيود العادات والتقاليد والذكورية ولا تنتهي بالقوانين المجحفة. وهو خلاصة عمل ضمّ «37 مجاهدة جريئة»، هن: ادفيك شيبوب، والراحلة صباح زوين (الصورة)، ومي الأيوبي، وباسمة بطولي، ودارين حوماني، وفاديا بدران، وهدى ميقاتي، وهدى النعماني، وإنعام الفقيه، وعناية جابر، وعناية زغيب، وجميلة عبد الرضا، وجميلة حسين، وليندا نصّار، ولوركا سبيتي، ومريم خريباني، وميرا صيداوي، وندى الحاج، وندى حطيط، ونادين طربيه، ونسرين كمال، ورنيم ضاهر، وريتا باروتا، وسنا البنّا، وسوزان شكرون، وسوزان تلحوق، وفيوليت أبو الجلد، ويسرى بيطار، وإيفون الضيعة، وغادة ابراهيم، وهالة نهرا، وزهرة مروّة، وزينب حمود، ونور سلمان، وماري قصيفي، ومهى خير بك، ومهى بيرقدار الخال.

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 24 شباط 2018 العدد 3404

ناصيف نصار في معنى الأمل

انطلاقاً من قناعته بأنّ العالم العربي أشد ما يكون اليوم بحاجة إلى «الفلسفة الكفيلة ببنائه من جديد وفق مفاهيم جديدة عن الإنسان، والقيم، والسياسة، والاجتماع والدين...»، يواصل ناصيف نصّار (1940) التنقيب في مفاهيم ومبادئ المعرفة والوجود والعمل. المفكر العقلاني الذي يعد أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين، كان من الأوائل الذين كتبوا عن العلمانية قبل أربعين عاماً، بوصفها الدرب «نحو مجتمع جديد»، عنوان كتابه الذي صدر في الستينيات ليدخل لاحقاً كلاسيكيات الفكر السياسي اللبناني. في هذا العمل، وضع نصّار كل نقده لبنية النظام الطائفي اللبناني الذي يتناسل المشكلات إلى ما لا نهاية. لم ير إمكانية للخروج من النفق إلا باعتماد «العلمانية انتصاراً للعدل» ولبناء مجتمع صحي وسليم. أخيراً، صدر كتاب «النور والمعنى ــ تأملات على ضفاف الأمل» (دار الطليعة، بيروت 2018) الذي يعدّ استكمالاً لفلسفة الوجود التاريخي التي طرحها في كتابه السابق «الذات والحضور» (2008). هل ثمة معنى لحياة الإنسان لولا الأمل؟ سؤال يطرحه ناصيف نصّار في عمله الذي يتناول معنى الحياة في عالم الإنسان، ويطرح تصوراً فلسفياً محدّداً حول مراتبها والمبادئ التي تقوم عليها.

ملف

في صيف 2014، شهد العالم أكبر حملة إبادة للإيزيديين في سنجار العراقية، على يد «تنظيم الدولة الإسلامية»، فيما نزح الآلاف إلى مخيمات اللجوء، هرباً من المذبحة، بين هؤلاء الناجين، ستتعرّف إلى كوكبة من الأصوات الشعرية الشابة والمجهولة، بنصوص كُتبت في المخيّم وعنه، كمدوّنات شخصية للنجاة من الغرق والنسيان. أمسية شعرية في عراء المخيّم، بُثّت على موقع الفايسبوك مباشرة، أتاحت لنا التعرّف إلى تجارب سبعة شعراء هم: جنان دخيل، وسرمد سليم، وزيدان خلف، وعماد بشار، وقحطان خلف، وجعفر جوقي، وسعد شفان.

تتفاوت نصوص هؤلاء الشعراء في العمق والبلاغة والخصوصية، لكنها تتقاطع عند نقطة الألم والفقدان والموت. نصوص عزلاء ترسم خرائط المخيّم، عفونته، وأزقته الموحلة، والطفولة المجهضة وسط أكوام النفايات، من دون أن تخطئ البوصلة جهة «شنكال»، تلك التي تحوّلت إلى قبرٍ جماعي، ونهر دماء ودموع، وساحة حصار وسبي. كتب هؤلاء الشعراء نصوصهم باللغة العربية، نظراً لصعوبة فهم لغتهم الأم، لكننا سنقع على نبرة مختلفة، في هجاء حياة ذاهبة إلى الهاوية، وعويل حناجر مذبوحة، وغنائية تنطوي على شجن تاريخي، أتى كترجيع لأحوال

سبعة شعراء إيزيديين في جحيم النزوح

لتلك الأرض العطشى...

من سلسلة
سيفان سليم
«ناجية»

جنان دخيل

أتركوا العشاق
واجعلوا من خدي ساحة حرب لكم
لتقتلوا بعضكم جميعاً
فجمال خدي لا يهم
سوف أعتبر آثار المدافع غمّازات لي
وأعود كي أحب من جديد.

■■■

ما كان علينا أن نعوّل على الحب كثيراً
كي لا نموت في كل حربٍ تأتي

■■■

لو أن الحرب...
تأخرت لحظةً أخرى
لأحببتك حباً كاملاً

■■■

في بلادي
وحدها الخيمة تعرف
كم هي الجدران بائسة
بدون ظهر يستند إليها
حزني أكبرُ من خيمة
أنا للشتاء
والكلّ يسكنني

■■■

بالأمس
عندما ودّعتني أمي
عرفتُ من دموعها
كيف أنعشُ العمر من
نزيف الإبادات

سرمد سليم

كانت شنكال محاصرة
دخلت أمي إلى المطبخ
لم يكن هناك طعام
بقيت ساعات طويلة
ثم خرجت إلينا بدموع حارّة وغزيرة
ولهذا كلما رأيت في المخيم طفلاً جائعاً
أبكي.

■■■

منذ سنوات بعيدة جداً
فتاة تشبهك كثيراً
كانت تصرخ في رأسي:
أريد أن أخرج
أن أنجو
يوم وصلت الحرب إلى شنكال
ضربت بعكازها على رأسي
فخرجت جثة عاشقة لا فم لها

■■■

رقص كثيراً
قبل أن يذهب إلى الحرب
كان يعرف بأنه سيعود بساقٍ واحدة

■■■

لشنكال التي تخاف من الظلام
شمس آذار، وصلوات أبي،
و«شرفدين»،
لشنكال، تلك البلاد الجائعة
خبز أمي، وقلبي، ونهدا حبيبتي
لتلك الأرض العطشى
يفتح الله أزرار عينيه
ويبكي بغزارة.

■■■

يتحدثون عن جثث
وصلت إلى طوارئ مستشفى (سنوني)
وسقطت في حقل ملغّم بعبوات ناسفة
جثث صغيرة
جثث بجماجم مشوهة
جثث فصلت عنها أطرافها
جثث هزيلة جداً
جثث لم تترك لها الحرب فرصة أن تقول:
نحن إيزيديون

■■■

هل تريد أن تطير؟
هل تريد أن ترى البلاد من الأعلى؟
حسناً.. حسناً
الأمر سهل جداً
اذهب إلى سوق شعبي
اشترِ قبعة وضعها على رأسك العاريَ
كيلا تنقره العصافير
ثم أجلس في المقهى
واشرب شايا خفيفا
انتبه
وأنت تخرج بقصد العودة إلى المنزل
امشِ ببطء شديد
السيارة المفخخة لن تتأخر كثيراً

■■■

لم أستطع أن أتزوجك
كنت أعرف أن الحرب ستبدأ
شعرت بالخوف من أن تنهضي ذات صباح
وتكوني أرملة
وأن تذهب الابتسامة من وجهك
ولا تعود أبداً

■■■

ذات يوم
ستصير أشجاراً
صناديق الخشب التي دفناها فارغة
في المقابر

■■■

الطفل الذي قطع الطريق من الجبل
إلى روج آفا
بحذاء أكبر من مقاسه
وحده يعرف أسماء الجنود الذين
تركوا أحذيتهم
في شنكال أعلى النموذج

■■■

أحتاج إلى دقيقة واحدة فقط
لأحدثكم عن امرأة عجوز
تسكن في منزل لا أحد يعرفه
امرأة حذفت رقم المنزل
وأغلقت بابها إلى الأبد
امرأة تعبت من استقبال جثث الأبناء في التوابيت
أحتاج إلى دقيقة واحدة فقط
أو أقل من ذلك
كي أقول لكم اسم أمي

■■■

بعد أن نعود إلى شنكال
سأقوم بأشياء كثيرة:
سأبحث عن منزل صغير جداً
وفي المنزل عن جدار
يحتفظ بصورة جماعية لعائلة صغيرة
وفي الصورة عن الأحياء
وبين الأحياء أنا.

■■■

أريد أن يتحوّل قلبي إلى ممحاة كبيرة
أريد أن تترك ثقباً في صدري
القذيفة التي ستسقط على شنكال
بعد صلاة الفجر
أريد أن أمد يدي بسهولة
وأمحو الكراهية من العالم

■■■

كان يصل إلى البيت ملطّخاً بالدم

أسلافهم في جبال سنجار العالية، قبل أن تطيحها سيوف الكراهية والحقد والعنصرية. على أن قراءة موازية لهذه النصوص ستضيء مناطق بلاغية تتجاور مع موجة شعرية عربية، تشتبك مع مفردات الميديا الجديدة في بناء معمار النصّ، بالإضافة إلى سريالية معلّقة في فضاء جمالي متروكٍ للعراء والعزلة والصمت، استجابة لهول المشهد الجحيمي. هكذا تصير الجثث كائنات أليفة تتنزّه على الشاشات بلا اكتراث. أعضاء مبتورة، عاشقة لا فم لها، أسلحة في ثلّاجات الآيس كريم، أرامل، مخطوفات، مغتصبات، مصائر بشر مجهولين لا أسماء لهم إلا في المقابر. يختزل زيدان خلف مأساة اللاجئين بقوله «تقف في طوابير الإغاثة ككلب غير قادر على العضّ». ويصف سعد شفان الحياة التي انتهوا إليها في مخيمات النزوح بأنها «حياة جافة كحبال الغسيل تحت شمس الظهيرة». أما جنان خليل فتقول بأسى «ما كان علينا أن نعوّل على الحب كثيراً كي لا نموت في كل حربٍ تأتي». هنا مقاطع مختارة من استغاثات شعراء إيزيديين تُنشر للمرّة الأولى بالعربية، علماً أنّها ستصدر قريباً ضمن مخطوط قيد النشر، أعدته عفاف مطر.

تقديم واختيار **خليك صويلح**

يفتح الله أزرار عينيه، ويبكي

كانت تغسله
وتعلّقه على حبل الغسيل
يجفُّ تماماً
ويخرج إلى العمل في الصباح
ذات يوم وهو يعبر الشارع طار ولم يعد
أرادت أن تغسله
للمرة الأخيرة
فتحت خزانة الملابس
سقطت يداها
وسال الدم من قميصه
يجري نهراً في غرفة النوم.

زيدان خلف

اليوم شبت النيران بخيمتين
صرخ الأهالي، بكى الأطفال هاربين
بمؤخرات عارية من الحمّامات
غير أن قناني الإطفاء نسيت دموعها
لم يخمد الحريق،
هل عرفت الآن لماذا يسيل الماء من آذاننا
كلما سمعنا صراخاً؟

■■■

في سوق الألعاب؛ ينتقي والدك السلاح البلاستيكي من بين كل الدّمى والسيارات ويجلبه لك مع ابتسامة عريضة.
تحجزُ أخاك الصغير في مخزن المواد الغذائية
تعذّبه كما الأفلام، تضع على رأسه بيضة، تصوّب مسدسك البلاستيكي ثم تقص شعره بشكل رديء

■■■

بيع الأسلحة في ثلاجات الآيس كريم، يؤكد لك مدى لذة القتل من جهة والموت من جهة أخرى

■■■

المراحيض العامة دليل فولاذي على أن المدينة لا تختلف عن بيتكم، وبيتكم لا يختلف عن المدينة

■■■

تقف في طوابير الإغاثة ككلب غير قادر على العض، يكتفي بشوربة العدس

■■■

عِش في المطبخ، عِش في المرحاض، عِش في الخيمة ونَم أينما تريد.

■■■

أعرف أن المدن أعضاء العالم التناسلية
وأعرف أن المخيم ليس أكثر من ثؤلول على جسد العالم.

■■■

لم يمنحوننا خيمة
لهذا حمل أبي منزلنا
المحتل فوق رأسه
واتجه إلى المقبرة
الأعناب تبكي عارية
والحقول تسير إلى المنفى
جند الخليفة باعوا النسوة
أنا وحدي أتكسر على ظل شجرة

عماد بشار

أنا علامةُ استفهام على بابِ حزنٍ
مضافٌ إليهِ حكاية
أنا شجرتان على مرأى الخريف
بينهما مسافة عمرٍ ويوميّ عُطلة.
أنتَ لا تعرفني
ولا تعرفُ اسمي
اسمي مكتوبٌ على جميع بطاقات العبورِ الى كهف الأمنيات التي لم تتحققْ بسبب الحرب
صورتي وشمٌ على كتف الإلهِ الذي سحق جميع عبادهِ بعدما فقد حاسة تذوقهِ للدماء
أنا نصفُ عملةٍ نقدية يدفعُها شحاذٌ (شنكالي) كي يشتري علبة سجائرٍ في مساء العيد
أنا عبارةٌ غزلية كتبها «عاشقٌ شنكالي» على غِلاف كتابٍ لشكسبير واهداهُ الى حبيبته التي لا تعرف القراءة والكتابة.
أنت لا تعرفني
ولا تعرف اسمي
اسمي مكتوبٌ على آخر لوحةٍ علقها والِدي في منزلنا قبل أن يفجرهُ الإرهابيون في الثالث من آب.
اسمي مكتوب على عشراتِ المقابر في شنكال.

قحطان خلف

هذه الخيمة
لا تحفظنا مطلقاً
كلما تهب الريح
نغمسُ أقدامنا بالأرض
ونمدّد أيدينا حولها
محاولةً لحفظها
كي لا نعيش في العراء

■■■

أنتِ عشرة أصابع
وأنا أوتار العود
أرقصيني
بخفة، بلهفة عابراً كل الحدود

■■■

أن تكون في شنكال
تحتاج الكثير من الوقت
حتى تقرر أنك حي
حُمَم البراكين
المتقاذفة في السماء
ليست إلا انتقاماً للمطر
ونحن الضحية

■■■

الأزهار التي ذبلت بسرعة
تستر فضيحة قبحهن
أمام جمالكِ
أمي نَقيض العتمة

جعفر جوقي

بعد خمسة قرون أو أقل
على أنقاض العالم
نخلّف وراءنا دورة من التاريخ
نركض ونركض
حيث مساحة من خمسة أمتار
نعانق بعضنا
إلى أن يجرّب أحدنا شعور آدم
وهو وحده في فم الكوكب

سعد شفان

انا تسلسل 13
عائلتنا كبيرة إلى حدٍ ما
مؤخراً، كانت أمي تحصى سنوات النزوح
بالكاد تصبح ثلاثاً
نريد منزلنا غرفة غرفة، وجدرانها بكل صورها المعلقة
نريد المزار الذي دفنا أخي هاشم فيه قبل أن أولد
أنا تسلسل 13
هذا ما يقولونه عن الذين لا يملكون شيئاً
أرقام بسيطة فحسب
هذا ما يقولونه عن الذين يفتحون أزرار قمصانهم كأبواب للموت
هكذا يعلقون المشانق
ليس عليك سوى أن ترفع رقبتك أكثر

***

بينما نرتدي بدلات صفراء
أخبرونا عن المجاري التي يجب تنظيفها
وعن تجميع علب سجائر فارغة
عند البوابة الرئيسية كانوا يرددون أسماءنا حسب الأبجدية
كنا نعلم ما يعني أن تكون إيزيدياً
أن تقبض 20 دولاراً يومياً، وتعود برائحة كريهة للعائلة
كنا نعلم ذلك فحسب

■■■

أمي تستلم ماكنة الخياطة من المنظمة harikar بتاريخ 2017/4/5
سوف ينشرون هذا
سيقولون بأنك حية، وأن أطفالك يعيشون حياة رائعة
وأن زوجك يرتدي بدلة غالية وربطة عنق حمراء حين يخرج إلى العمل في الصباح
سيقولون أن ماكينة الخياطة جعلت حياتهم أفضل بكثير مما كانت، وأننا سعداء جداً
سيقولون أشياء كثيرة عنا
حينما تكونين مشغولة بوضع الإبرة في عيوننا
لتتجنب المزيد من الدموع في هذه الحرب

■■■

The UN refugee agency UNHCR
مكتوبة على البطانيات المعلقة في أطراف الخيمة،
أعيد قراءتها كل يوم، مثل الملح في الجرح
تنام معنا وتستيقظ في الصباح
قبلنا منذ سنتين وبضعة أشهر

■■■

حقائب زرقاء تحوي كتب أخي، وأخرى لأختي
ترك «يونيسف» نفسه عليها مثل وشم دون دم
يرفعها أخي على ظهره ثلاثة أيام في الأسبوع
جثته الصغيرة لا تفهم الحرب أو ما معنى يونيسف؟
إنه أمر مخجل أن يعرف هذا العالم الحقير
العالم الذي يسقينا الدم كل لحظة

■■■

«ديسا كهرب ناي»
تعني لن تأتي الكهرباء مجدداً
تقول أمي بلغتها الشنكالية الميتة:
لا شيء يدخل أكثر من البرد إلى الخيم
يأكلنا السعال ونأكله بلا ضوء
لا بيت لا وطن لا أب هنا
والمكان ضيّق لا يصلح أن يكون مقبرة
النزوح يعني أكثر من الموت
بينما تنظر إلى الخلف،
القرى التي جئت منها بلا ثياب

■■■

الخيمة الـ un تتأرجح بشدة
لا أعلم من أي جهة تأتي الرياح
أحاول أن أنام مع 11 من أفراد العائلة،
الكل يتنفس تحت البطانية التي تم توزيعها من منظمة un
نحن نعيش الآن

■■■

في الجانب الغربي من المخيم
هنالك جثة كلب
تشعر برائحته وهي تدخل رئتيك بسهولة
لم أبحث عن سبب قتله، أشعر به في داخلي
في شنكال تحدث هذه الأمور
قد تموت لأنك تمشي
قد تموت لأنك إيزيدي
قد تموت لأن لك يدين
لأنك كافر، لأن تسريحة شعرك عصرية
المفارقة هي كم نحن متشابهون
نبحث عن سبب قتلنا كل يوم
أرأيت نحن لا نختلف كثيراً أيها الكلب؟

■■■

في طوابير المرضى
يقف الإيزيديون بثيابهم الفضفاضة
بتجاعيدهم التي خلفتها سنوات الألم
74 إبادة
أنهار من القتلى، أنهار من دمنا نحن في الطوابير
لا بلاد تذكر
لا أشجار تنمو
فقط جثثنا التي تزرعها الارض في المقابر
فقط على رقابنا يسنُّ المتطرفون سكاكينهم
لا أسماء لنا
لا هوية تذكر
في الطوابير
حياتنا جافة كحبال الغسيل تحت شمس الظهيرة

■■■

صنعت طائرة من الورق
ثم وطناً ما
كي أسافر من الحرب
كجثة حية

■■■

في النزوح سكنوا في مبانٍ فارغة
علّقوا البطانيات لتفصل بين الغرف
أكلوا الغبار في الطريق بسياراتهم
وافواههم المتسخة
انتظروا الله كثيراً ولم يأتِ
انتظروا البيوت والشوارع والقرى أن تلحق بهم
أمام الكاميرات قالوا لكم نحن إيزيديون
نحن إيزيديون
يحق لنا أن نموت بطريقة أنظف من ذلك

■■■

في الكراج
اخبرتهم بأنني سأذهب إلى مخيم بيرسفي
إلى أين بوسعي الذهاب؟
تلك هي جهتي الوحيدة والأخيرة من هذا العالم

ترجمة

آه، أيّتها المذابحُ الوقحة

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

وُلِدَ جورج تراكل (أو غيورغ تراكل كما يُلفَظ اسمه بالألمانية، لغته الأمّ) في الثالث من شباط (فبراير) عام 1887 في مدينة سالتسبورغ النمساوية، لوالدٍ كان يعمل في تجارة الحديد. ترعرعَ تراكل مع أخوته الستة عند مربيّة فرنسيّة تُدعى ماريا بورينغ التي نابت عن والديهم المدمنة على المخدّرات ماريا كاترينا تراكل. عن طريق المربيّة الفرنسية، تعرّف تراكل على الأدب الفرنسي في بدايات تعرُّفه على الأدب، ويمكننا ملاحظة آثار هذا التعرُّف المُبكّر من خلال تأثّره الواضح بكلٍّ من الشاعرين الفرنسيين آرتور رامبو وشارل بودلير. بين عامي 1897 و1905، زار تراكل الثانوية العامة في سالتسبورغ، غير أنّه لم يوفّق في إتمامها. عوضاً عن ذلك، اختار التعليم المهني في مجال الصيدلة، وتمكن من التخرّج بنجاح، ومن ثمّ أخذَ يفكّر في دراسة الصيدلة في جامعة فيينا، وفعل ذلك. خلال فترة دراسته للصيدلة، بدأ بنشرِ قصائده بصورةٍ رسمية. بعدما تخرّج من الجامعة، انتقل للعيش في مدينة إنسبروك. خلال الحرب العالمية الأولى، عمل تراكل كصيدلانيّ عسكري، متأثّراً بتجاربه الباكرة مع المخدّرات ومشاكله النفسيّة وكذلك بأهوال وفظائع زمنه. قرّر غيورغ أن ينهي حياته في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1914 بتجرّع كمية كبيرة من الكوكايين.

يعدّ تراكل واحداً من أهمّ رموز التعبيريّة النمساوية، وقصائده لا تزال تلقى حفاوةً هائلةً بين محبّي الأدب والشعر. أعماله الشعرية تُسلّط النّور على الكآبةِ والحزن ومرارة العيشِ في عالمٍ شديد القسوة، وفي قصائده الثرية بالصور والمجاز تُطرَح أسئلةٌ وجودية عن الله والعدم والموت. في العديد من قصائده، يذكرُ الشّاعرُ الفذّ كلمة «الأخت» وثمة قصائد مهداةٌ بالكامل لها (للأخت). وهذه الأخت هي شقيقته غريتا تراكل، عازفة البيانو التي كانت تربطها بأخيها الشاعر علاقةٌ بالغة الخصوصية. ويقولُ بعضُ المقرّبين إنّها لم تكن علاقةً شرعيّة قطّ، حيث أنّه كان قد عثرَ فيها على الجانبِ الأنثويّ من ذاته. الخرابُ والزوال وأفول الغربِ، الخريف والليل، النّبيذ والألم، بذلك كلّه يذخر شعر تراكل.

جورج تراكل
ترجمة **عن الالمانية سوار ملاّ**

بورتريه تراكل (1987)

«دنو الموت»

آهٍ أيُّها المساءُ
الذي يعبرُ قرى الطفولةِ الكالحةِ.
البركةُ الصّغيرة أسفلَ شجرِ الصفصاف
تمتلئُ بتنهداتِ الكآبةِ السّامة.

آهٍ أيَّتها الغابةُ
التي تُذلّلُ بخفوتِ العيون البنيَّة
حينَ يسقطُ من يدِ الوحيدين النحيلة
بنفسجُ أيامهم المُبهِجة.

آهٍ يا دنوّ الموتِ،
دعنا نصلّي.
هذه الليلةِ، على الوسائدِ الفاترةِ،
المُصفرةِ من آثار اللّبان،
ستفترقُ أجسادُ العاشقين الهزيلة.

غروديك*

في المساءِ
تدوّي الأسلحة المُميتة
في الغابةِ الخريفيّة،
فوق الحقول الذهبيّة والبحيرات الزرقاء
تتدحرجُ الشّمسُ وهي تزدادُ ظُلمةً؛
يطوّقُ الليلُ المقاتلين المحتضرين
والنّواح المُنبعث من أفواههم المحطّمةِ.
صامتةً تتجمّع في أرضِ الصفصاف
سحبٌ حمراء
آهلةٌ بإله ساخطٍ يسفكُ الدماءَ
وبرودةَ القمر؛
كلّ الدروب تفضي إلى عفونةٍ قاتمة.
أسفل الأغصان الذهبيّة لليلِ والنجوم
تتموّجُ ظلالُ الأخت خلل الغابةِ الخرساء،
لتُحيّي أرواحَ الأبطالِ والرؤوس الدامية؛
خافتاً يرنّمُ المزمار المعتمُ من قصبِ الخريف.
آه أيُّها الحزن الشامخ!- أيَّتها المذابحُ القاسية الوقحة،
لهب الروح الحارّ يؤججه اليوم ألمٌ أكثر وحشيّةً:
الأحفاد الذين لم يولدوا بعد.

*غروديك مدينة بولندية.

«السكينةُ والصّمت»

الرعاةُ يطمرون الشّمسَ
في عراءِ الغابةِ.
صيادٌ يسحبُ القمرَ من البحيرةِ المتجمّدةِ
في شِباكٍ من الشّعرِ.
في الكريستال الأزرقِ
يقطنُ البشريُّ الشّاحبُ،
مُسنِداً وجنتيهِ إلى نجمتِه؛
أو، ربّما،
يُنكّس رأسَه خلال غفوةٍ بنفسجيَّةٍ.

دوماً، يلامسُ التحليقُ الحزينُ للطيورِ قلبَ النّاظرِ،
والورودُ الزرقاءُ المقدّسةُ، تفكّرُ في صمتِ ما انقضى لتوّهِ، في الملائكةِ المنطفئةِ.

مرّةً أخرى،
تبيتُ الجبهةُ في الصخرةِ المُقمرةِ؛
حين يصل الخريفُ، تتجلّى الأختُ
شابةً نضيرةً
في ظُلمةِ العفنِ.

«في الخريف»

تبرقُ زهورُ دوار الشّمسِ على السياج
يجلسُ المرضى، صامتين، تحت أشعةِ الشّمس
النساءُ يجهدنَ في الحقل منشداتٍ
وأجراسُ الديرِ القريبِ تُقرَعُ نحوهنّ.

الطيورُ تُخبر قصصاً خرافيةً
وأجراسُ الديرِ القريبِ تُقرعُ.
من السّاحةِ ينبعثُ رقيقاً صوتُ الكمانِ.
وها هم، اليوم، يعصرون خمراً.

ها الإنسانُ يبدو لطيفاً ومسروراً.
حجرات الموتى مفتوحةٌ على آخرِها،
يلوّنها بريقُ الشمسِ الساطعة.
وها هم، اليوم، يعصرون الخمرَ.

«الشمس»

كلّ يوم تشرقُ الشمسُ الصفراءُ على الهضبةِ.
رائعةٌ الغابةُ، رائعٌ الحيوانُ القاتمُ، والإنسان: صيادٌ أو راعٍ.

ضاربةً إلى الحمرةِ تبدو السمكةُ في البحيرةِ الخضراء.
هادئاً يعبرُ صياد السمكِ في قاربه الأزرقِ أسفل السماء الكرويّة.

بأناةٍ تنضجُ الأعنابُ، والحبوبُ.
آنَ ينحني النّهارُ بخفوتٍ نحو نهايتِه
يكون الخيرُ والشرّ مهيَّئين.

لمّا يحلُّ الليلُ
يفتحُ المُسافرُ جفنيه المثقلين بوهنٍ؛
تنشطرُ الشّمسُ عن قعرِ وادٍ مظلمٍ.

قصة

الباكالوريا والفيزا

ضياء بوسالمي *

اسمي فتحي، عمري 19 سنة وبضعة أشهر، عشرون سنة تقريباً وأنا أسكن في بوسالم. وهي مدينة منسيّة في الشّمال الغربي من هذه البلاد المنسيّة أيضاً. باختصار، أنا أسكن في مكان ما منسيّ في بلدٍ منسيّ. أعيش في رقعةٍ جغرافيّة اعتاد كثيرون على تسميتها بالحفرة في نعش الكرة الأرضيّة. نعم كثيراً ما أتخيل أنّ هذا المكان المقرف هو فتحة شرجيّة وكلّ سكّانه ما هم إلا براز تنبعث رائحته لتخنق بقية المتساكنين من البشر والحيوانات. على كل حال، ها قد أخذتم فكرةً - ولو مقتضبة - عن مكان ولادتي كما هو موجود في بطاقة هويّتي. المهمّ هو أن تعرفوا أنني عندما وصلت إلى البكالوريا، لم يكن لي في الحياة سوى هدفين اثنين فقط: اجتياز الامتحان بنجاح ومضاجعة أستاذة الإنكليزيّة. لقد تمحورت تلك السنة من حياتي حول هذين الحلمين. الأوّل أصبح هاجساً تحت ضغط العائلة، فقد كان والدي مع كل شجار يذكّرني أنّ كلّ ما يربطني بهم هو الدّراسة ولا شيء غيرها. ولا أعلم إن كان يعني ما يقول أم كانت تلك مجرّد تهديداتٍ لتحفيزي على المواصلة والمثابرة وإخراجي من حالة اللامبالاة التي انتابتني بعدما اكتشفت أن الدّراسة في تونس لا تعدو أن تكون مجرّد مضيعة للوقت والجهد. عندما اكتشفت هذه الحقيقة، هجرت المعهد ونسيته، صبرت على فراق مدرّسة الإنكليزية اللعوب. كنت في الأيّام الأولى كمن انقطع فجأةً عن استهلاك المخدّرات، أتذكّرها بنهديها الضخمين الممتلئين كالبالونات التي تباع على الأرصفة في الأعياد، يطلان من فتحة البلوزة البيضاء التي تُبْرِزُ قوامها الرّشيق وأجزاء جسدها المشدود الذي قاوم وصمد رغم تتالي السّنين. كنت أبذل جهداً خُرافياً لأتخيّل وأخمّن ألوان ملابسها الدّاخلية: كيلوت أزرق وحمّالة صدر ورديّة. كانت حصّة الإنكليزيّة أكثر الحصص التي أَمْتَحِنُ فيها مخيّلتي وأُطْلِقُ لها العنان لرسم جسد معذّبتي. قلّ ذهابي إلى المعهد وتخليّت عن كلّ هذا بعد تفكيرٍ طويل.

كانت سنة اجتياز البكالوريا سنة الخصومات العائليّة بامتياز. عزفت عن الذّهاب إلى المعهد، ولم أكن مواظباً على الحضور. كنت أقضي كامل اليوم في المطالعة أو مشاهدة أفلام البورنو وأتخيّلُني مع مدرّستي بصدد ممارسة الجنس في كلّ الوضعيّات. عكفت على المراجعة قبل ثلاثة أسابيع من الامتحان الذي يعدّ وسيلة الخلاص لمغادرتي البلاد. اجتزته بنجاح وشرعت في التحضير للسفر. طبعاً كلّ تلك الأوراق التي كان يتوجّب عليّ تحضيرها زادت من حقدي وحنقي، فعزمت على الذّهاب دون رجعة.

انتهيتُ أخيراً من جمع الأوراق اللازمة للفيزا. أبناء القحبة، يبدو أنّهم كرهوا العرب ولا يرغبون في ذهابهم هناك ولو كان السّبب هو الدّراسة خاصّةً بعد الأحداث الأخيرة. لقد انتشر مجانين الله في كلّ أنحاء العالم بأزيائهم ومعتقداتهم القبيحة كوجوههم، هم سبب البليّة وكلّ هذا القرف والإجراءات الأمنيّة بسببهم. لقد ذهبت أيّام العزّ، أيّام كان الفرد متمتّعاً بحريّة التّنقل في كل أنحاء العالم دون هذا الخراء المسمّى فيزا.

■■■

كانت السّاعة في المحطّة تشير إلى السّادسة والنّصف صباحاً. القطار متأخّر كالعادة ولكن اليوم ليس عاديّاً بالنّسبة لي، لقد أكّد لي ذلك الرّجل النّاعس داخل المحطّة عندما اقتطعت التذكرة أن القطار لن يتأخّر. سأذهب ثانيةً لأستفسر عن الأمر.

- سيّدي، أنا لديّ مصالح ومواعيد ويجب أن أكون في العاصمة قبل العاشرة صباحاً. بادرته بنبرة حادّة.

- وماذا تريد أن أفعل يا ابني؟ هل تعتقد أنّنا في اليابان حتى تكون المواعيد مضبوطة؟ أجابني بابتسامة مستفزّة امتزج فيها التّعالي بالسّخرية وقد بانت أسنانه الصّفراء جراء تدخين السجائر الرخيصة. لعنت القطارات وعدت لأنتظر القطار مع مجموعة المسافرين الجبناء الذين رضخوا للأمر الواقع واقتنعوا أنّنا لسنا في بلاد «الجَابُون» وأنّ تأخّر القطار أمر عاديٌ! بعدها بنصف ساعة، استسلمت وتخلّيت عن فكرة العودة لذلك الرّجل واستغنيت عن حقّي في استرجاع ثمن التّذكرة. خرجت من الباب الخلفيّ للمحطّة لكي أتجنّب رؤية وجهه القبيح. ستبدأ رحلة البحث عن «لُوَّاجْ». رحلة البحث هذه لن تكون سهلة لأنّها تتطلّب مجهوداً كبيراً وتركيزاً على الهدف وصبراً طويلاً للظّفر بمكانٍ مع أحد السائقين الذين استيقظوا متأخّرين وتخلّفوا عن الأسطول الصباحي. وصلت قبالة المحطة، وضعت حقيبة الظهر التي تحتوي على الأوراق أمامي ووقفت أشاهد منظر السيارات المصطفّة. لا أعلم لماذا استفزّني تناغمها المبالغ فيه. لماذا تصرّ هذه الفئة - أقصد سائقي اللّواج - على إلصاق اسم الله ومحمّد على البلّور الأماميّ؟ من هو هذا المغفّل الذي بادر بهذا الفعل الشّنيع ليتبعه البقيّة كالقطيع؟ قُطِعَ تدفّق الأسئلة عن ذهني بعدما فجاءني صوتٌ أجشّ انبعث من الخلف دون مقدّمات:

- تونس يا خويا؟ ألقى سؤاله بسرعةٍ وبقي متوثباً ينتظر إجابة سريعةً أيضاً.

- نعم، هل ستنطلق حالاً؟ أجبته وأنا أحمل حقيبة الظّهر وأهمّ بالتوجّه لصفّ السيارات.

- لا! ليس من هذا الاتجاه. جذبني بعنف من يدي وكأنّنا معارف أو أصدقاء قدامى. وواصل توجيهاته قائلاً:

- لقد ركنت سيّارتي من الجهة المقابلة بعيداً عن الأعين، أنا لا أستطيع أن أنتظر دوري فذلك يأخذ وقتاً كثيراً. لذا أسرق الرّكاب ولِيذهب الزّملاء الأعزّاء إلى الجحيم. قهقه وأشار لي بيده أن اتبعني ففعلت دون أي تردّدٍ فلا بد أن أكون في السّفارة في الموعد المحدّد.

■■■

الطّريق ما زال فارغاً، لا يُسمع إلاّ ضجيج المحرّك ولا تُشَمُّ إلاّ رائحة البنزين العطنة. تعترضنا في الجهة المقابلة من الطريق بضع شاحنات أغلبها تترنّح بحمولتها. تجشّأ السّائق ثمّ استغفر ربّه وفتح الرّاديو على موجات إذاعة دينيّة. حاولت أن أتناسى هذا الجوّ المقرف بالاستماع إلى الموسيقى، ولكنّ هواجسي تغلّبت عليّ ووجدتني أتأرجح بين أمواج الاحتمالات التي يرسمها خيالي. ماذا لو لم أحصل على الفيزا؟ صحيحٌ أنّني حرصت على أن تكون أوراق ملفّي كاملة، لكن ذلك لا يعدّ ضماناً ويمكن أن يرفض طلبي وأحرم من السّفر. تسارعت دقّات قلبي من جديد، أحسست أنّ جمجمتي ستنفجر بعدما ضقت ذرعاً بتلاطم عدد لامتناه من الأفكار المتضاربة. المعهد، الفيزا، المطار، برج إيفل ومدرّسة الإنكليزيّة بنهديها المثيرين. شعرت بالراحة مع الصورة الأخيرة لمعذّبتي وشعرت بأطرافي تتصلّب كوتد وعينيّ ترتخيان، سأنام وأضاجعها في الحلم طوال الطّريق.

* كاتب وصحافي تونسي

من سلسلة No Pasara للمصورة المغربية الراحلة ليلى علوي

قصائد

فقط... تريد أن تنام

ابراهيم داود *

1

رتب أمورك على هذا
الطقس لن يستقر قريباً
الخوف يحاصر «المنطقة»
الخارج مضيء
الظلام في الداخل
الحزين لا يشعر بالبرد
الحزين حزين

2

تغير المقهى كثيراً
الكراسي
الزبائن
الشاي
الكلام
تغير..
يذهب الباقون
نعم
الباقون تغيروا
لا أحد ينظر في عين الآخر
المقهى ضاق
والغرباء يتوافدون
والليل في أوله

3

لا يوجد شيء مؤكد
يوجد كلام
وخوف
.. وبالطبع أمل
يعتقد العابر أنه على وصول
والعاشق أنه وصل
ويعتقد الظالم أنه على صواب
ولا توجد رائحة للطعام

4

وحيد/ وتشعر بالبرد
وتعيش في القاهرة!
أنت مستهدف
الماضي يتربص بك
ولا تعرف أين تذهب؟
الدخان كثيف أمام المداخل
والخوف يبطش
ولا يوجد نهر تنشر على جانبيه الغناء
ولا حبيبة تفهم في الأسى
الكوابيس تحاصر الكوكب

أصدقاؤك غادروا
وأنت في مكانك
لا كلام/ ولا صمت
فقط ...
تريد أن تنام

* شاعر مصري

السماءُ في ظهركِ

نصر جميك شعث *

أضعُ يدي على عينٍ وأعدّ بالأُخرى.
وأُفكّرُ ببصيرةٍ تمحو الفكرةَ المُجرّدة بشَعركِ الذي تليهِ
هديّةُ أنكِ تضحكين.
وأفكّرُ في الحَبّةِ التي احْمرّتْ على عظْمةِ ظهركِ،
وتألّمتِ منها في اتّصالكِ الليلي الأخير.
حتى استحالت مع ضغطةِ إغلاقكِ الهاتف
نجمةً
أوقدَتْ قلقَ التميّز فيكِ.
لا أمازحُكِ:
أنتِ قويّةٌ وجميلةٌ،
السماءُ في ظهركِ،
إذا عانقتكِ من وراء احْترقتُ.

* شاعر فلسطيني

بحث

المساعدات الخارجية... هكذا تركّع الدول «النامية»

إعداد **زياد منى**

كتاب «أوهام انتقال المعرفة - نفوذ خبراء المساعدات الخارجية وتأثيرهم في عملية صنع القرارالسياسي في جنوب إفريقيا وتنزانيا»
The Delusion of Knowledge Transfer) - The Impact of Foreign Aid Experts on Policy-making in South Africa (2016 and Tanzania. african minds
مهم لنا أيضاً لأنه يتعلق بما يسمى المساعدات الخارجية أو الدعم التنموي الذي تقدمه [تفرضه!؟] الدول المصنعة الغربية الاستعمارية، وحتى الشرقية، المسماة الدول المانحة، على الدول «النامية». فمن المعروف أن الدول المصنعة تفرض على الدول المستلمة المساعدات ـ مع تحفظنا على هذا المصطلح لأن المساعدة تكون مجانية لا مرفقة بإملاءات وشروط ـ قبول خطط خبرائها [!] لإعادة بنية الاقتصاد الوطني، كي تكون أهداف المعونات دائمة.

قبل الانتقال إلى التطبيق، وهو أفضل كشاف عن مدى صلاحية نصائح «خبراء» الدول المانحة، من المفيد أولاً وقبل كل شيء تذكر ضرورة الحذر في فهم المصطلحات الأجنبية المستعملة ذلك أن reform التي عادة ما تترجم في وسائل الإعلام والتضليل إلى «إصلاحات» غير دقيقة وتعطي انطباعاً مختلفاً عن هدفها، ألا وهو إعادة توزيع الثروة الوطنية والعائدات، من أسفل إلى أعلى. الترجمة الدقيقة، في ظني، هي «إعادة هيكلة».

بالعودة إلى مدى صلاحية نصائح أولئك الخبراء، الحقيقيين أو الوهميين، هل يعكس الواقع المعاش صحتها، أم أن النتيجة مختلفة؟!.

اخترنا هذا المؤلف الصادر في جنوب إفريقيا ويتناول سياسات خبراء الدول المصنعة المانحة وتوجهاتها ومن ثم نتائجها، مع التركيز على تطبيقين عمليين في جنوب إفريقيا وتنزانيا.

الواقع يقول إن نصائح أولئك الخبراء، أدت إلى اعتماد الدول النامية المستلمة للمساعدات على الدول المصنعة المانحة، بما يعني فقدانها استقلالها. بل وجب القول إن نصائح خبراء الدول المانحة تنطلق من سياسات بلادهم ومصالحها، ودورهم يكمن في فرضها على الدول النامية.

ثمة شهادات على عقم سياسات الخبراء ونصائحهم، تأتي من الجهات المانحة، بل حتى من أعلى المناصب في المؤسسات المانحة. على سبيل المثال، كتب وليم إيسترلي، الذي كان من خبراء الاقتصاد في البنك الدولي، مؤلفاً عام 2013 عنوانه، بالعربية «بطش الخبراء: الاقتصاديون والدكتاتوريون وحقوق الفقراء المنسية» The Tyranny of Experts: Economists، Dictators، and the Forgotten Rights of the Poor.
الخبير الاقتصادي السابق وأستاذ الاقتصاد في «جامعة نيويورك» حالياً، شجب وكالات المساعدة (aid agencies) واستهجن تمسكها بما يسمى «الوهم التكنوقراطي» الذي يدعي أن الخبراء قادرون على حل مشاكل العالم السائر في طريق النمو. من منظوره، فإن نصائح الخبراء ساهمت في إجحاف الفقراء وليس تحريرهم من قيود الفقر.

أما الخبير الاقتصادي الأميركي وأستاذ الاقتصاد في جامعة ولاية واشنطن، فحذر في وقت مبكر، وتحديداً في عام 1968 من أن المساعدات التقنية الخارجية عقيمة. والرأي ذاته كرره رتشرد جُلّي الذي كان مساعد الأمين العام للأمم المتحدة، عام 1989. إذ أكد أن معظم خبراء المساعدات الخارجية ونصائحهم ما عادت ذات قيمة. أخيراً، وصف نائب رئيس البنك الدول لشؤون إفريقيا، إدوَرد جِكُكس، الاستعانة بالخبراء بأنها قوة نابذة منهجية تدميرية تعطل أهلية التطور في إفريقيا. هذا وغيرها من الانتقادات أجبرت بعض منظمات الإعانة، كما تسمى، على توكيل مؤسسات متخصصة للبحث في مدى صحتها. على سبيل المثال، وصلت وزارة الخارجية النروجية عام 1994 إلى استنتاج أن التعاون التقني لم ينتج المقدرات الوطنية اللازمة للاعتماد على الذات.

المشكلة ـ دوماً وفق المؤلف ـ لا تكمن في بناء المقدرات وكيفية تطبيق النصائح والإرشادات، كما تدعي مؤسسات الجهات المانحة، وإنما في الجوهر. يقول المؤلف إنّ المشكلة جذرية، متصلة بتعقد بنية المعرفة العائدة لانتقال المعرفة إلى «الديمقراطيات الناشئة». وهذه بدورها مرتبطة بشرعية المستلمين ومدى سيادتهم واستقلالهم. انطلاقاً من الحقائق والمشكلات آنفة الذكر، التي أوردها المؤلِّف مدخلاً، فإن مهمته تكمن في تبيان مدى تعقد نصائح الخبراء ضمن مجال المساعدات، وتالياً تقويم أثرها في عملية صنع القرار السياسي.

وحتى يكتسب البحث طبيعة تطبيقية، فقد أجرت الكاتبة والكاتب أبحاثاً تجريبية في كل من جنوب إفريقيا وتنزانيا، وهما الدولتان الإفريقيتان اللتان تسلمتا مساعدات سخية قدمت لمختلف مجالات عمل الحكومة.

أبحاث هذا المؤلف تركز على مجالات التربية والتعليم والصحة والبيئة، لأنها جميعها، تحظى باهتمام حكومتي الدولتين ولأن المؤسسات المانحة توليها أهمية خاصة. أخيراً، لأن هذه المجالات تعتمد اعتماداً رئيساً على دراية مختلف أوجه المهارات التي تستخدم برهاناً لصحة السياسات المتبعة. السبب الآخر الذي دفع الكاتبة والكاتب إلى اختيار هاتين الدولتين كونهما «ديمقراطيتين» ناشئتين لكنهما مختلفتان من ناحية قوة اقتصادهما.

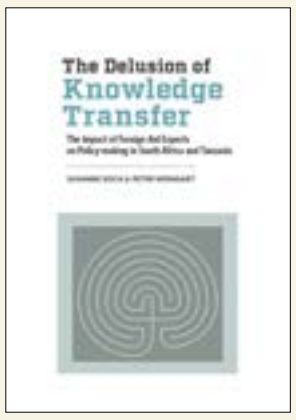

نصائح الخبراء ساهمت في إجحاف الفقراء لا تحريرهم من قيود الفقر

انطلاقاً من النقاط آنفة الذكر، فقد بنى المؤلف، الذي يحوي عشرين جدولاً وسبعة رسوم مصورات، على النحو الآتي:

الفصل الأول «انتقال المعرفة إلى الديمقراطيات الناشئة - مسائل الشرعية، والسيادة والفاعلية» يشكل الإطار النظري. أكد الكاتبان أن أرضية عملهما تنطلق من نظرية الديمقراطية ومن سوسيولوجيا العِلم، ما يمنح الباحث منظوراً استثنائياً للمشكلات المستترة في عملية انتقال المعارف من الدول الغربية إلى دول الجنوب، دوماً وفق تعبيرات المؤلف. في الفصل الثاني «تقويم عالَم المساعدات التنموية - خطة الدراسة والعمل الحقلي»، منح الكاتبان القراء مدخلاً إلى كل من جنوب إفريقيا وتنزانيا بصفتهما حيز الاستقصاء.

أما الفصل الثالث «جنوب افريقيا وتنزانيا - صنفان من «محبوبي الدول المانحة»، فهو مخصص لوصف منهجية البحث. وحمل الفصل الرابع عنوان «فاعلون عديدون، مصالح متضاربة - اللاعبون الأساس في لعبة المعونة»، فيما يوضح الفصل الخامس «تشابك الخبراء في سياق الدعم» الروابط بين المساعدة والسياسة. ويركز ضمن أمور أخرى على الصدع في البنية المتصلة باعتماد الخبراء.

الفصلان السادس والسابع يشرحان أسباب إخفاق النصائح التي يقدمها الخبراء ضمن إطار المساعدات الخارجية في تحقيق الأهداف الرئيسة، المعلنة طبعاً، وهي رفع قدرات الدول الحاصلة على المساعدات بما يمنحها إمكانية الاستغناء عنها. هذا يؤدي إلى زيادة اعتماد الدول الحاصلة على المساعدات على الدول المانحة وعلى توجيهات الخبراء. كما يتم تحليل الشروط التي تؤدي إلى دفاع الدول الحاصلة على المساعدات عن سياساتها.

يسهب الفصلان في استعراض الأحوال في كل من جنوب إفريقيا وتنزانيا، وكذلك العوامل الداخلة في كيفية التعامل مع نصائح الخبراء الأجانب وهي الموارد المالية والقدرات الإدارية وقواعد المعرفة العلمية.

يلاحظ الفصل السادس نقاط التباين بين البلدين وكذلك بين القطاعات في كل من البلدين، وتركز ست دراسات على مدى تمكن كل منهما، كونهما من الحاصلين على المساعدات، على الحفاظ على استقلالية قرارتهما بالخصوص.

أما الفصل السابع، فيتعامل على نحو تفصيلي مع التحديات الناشئة من كل قطاع اقتصادي ومعه، بما في ذلك تقديم مقترحات إصلاحية.

أخيراً، خصص الكاتبان الفصل الثامن للحديث في النتائج التي توصلا إليها.

مقابلة

أوليفييه روا: عن الإسلام وأشياء أخرى

بداية الكاتب أوليفييه روا هو رئيس مشارك في «مركز رُبرت شومَن للدراسات المتقدمة» وفي كلية العلوم الاجتماعية والسياسية في معهد الجامعة الأوروبية في مدينة فلورنسا. أصدر العديد من المؤلفات عن الإسلام منها «الإسلام المعولم: البحث عن الأمة الجديدة»، و«الجهل المقدس: عندما يفترق الدين عن الثقافة»....

يعد الكاتب ـ في رأي البعض ـ أحد أهم الخبراء في الإسلام السياسي، لكنه في الوقت نفسه رحالة مشهور، مما منحه امتيازاً كونه يختلط مادياً بالمجتمعات التي يتحدث عنها، إضافة إلى خبرته النظرية. فقد قضى سنوات عديدة في التنقل في أواسط آسيا، ووصل إلى أفغانستان حيث مكث بضع سنوات.

كتاب «البحث عن الشرق المفقود – مقابلة» (In Search of the Lost Orient: An Interview ـ Columbia University Press. 2017)، أجراها الفرنسي جان-لوي شلِغل الصحافي في مجلة «اسبرِت» مع الكاتب الذي يروي فيها رحلاته العديدة وما واجهه فيها من أمور، إيجابية وسلبية، في أثناء بحثه عن البيئات السياسية والاجتماعية العديدة التي التقاها، وكيف أسهمت تلك اللقاءات في تشكيل فهمه للعالم الإسلامي وتاريخه الحديث.

لذلك، فوجب عد هذا المؤلف/ المقابلة، رواية شخصية وصريحة قادت المتحدث إلى التخلي عن رأيه السابق في أن الشرق «الرَمَنطِيقي» لم يتغير عبر القرون، وتشكل إطاراً جديداً لفهم أفضل يتناسق مع ثقافات الشرق والغرب ودياناتهما وسياساتهما.

تفاعُل روا مع مختلف جوانب المناطق التي زارها ومر بها، ومع أهلها، في وسط آسيا إبان العهد السوفييتي وبعده، قادته للقناعة بعدم صحة القول بوجود إسلام أساس (essentialized) وعدّ ذلك المدخل الرئيس للحديث في موضوع تخصصه.

يحوي المؤلف روايات عديدة عن تجارب مرّ بها في أثناء ترحاله من باريس إلى العاصمة الأفغانية كابول، ويتأمل من خلال ذلك في طبيعة الانهماك السياسي والإنساني في تلك الأقاليم. كما يتأمل في السنوات التي شكلت شخصيته وتعلمه وتطور آرائه السياسية والتزامه بها ضمن عوالم فرنسا الثقافية.

يعثر القارئ في هذا المؤلف على ممارسات روا الحياتية والقائمة على اندماج البحث الهادف، والمحددة خطوطه مسبقاً باللقاءات التي تتم مصادفة ومن دون إعداد مسبق. ويحسم بأن ذلك يجب أن يشكل أساس أي فهم للإسلام وتقاطعه مع السياسة. نجده يتفحص الإسلام وجوانب أخرى مرتبطة به في الأحيان ومنها الهجرة، إضافة إلى مستقبل الأديان والعلمانية والثقافات في عصر العولمة.

مساحة هذا المؤلف/ المقابلة واسعة تبدأ بانطلاق رحلة العالِم من باريس باتجاه العاصمة الأفغانية كابول يتحدث الكاتب فيها من منظور الحاضر، وهذا يشكل الجزء الأول من المؤلف الذي يحوي ستة أجزاء.

الجزء الثاني خصصه المؤلِّف لروايته عما أسماه ثورة عام 1968، أي الانتفاضة الطلابية في فرنسا التي كادت أن تطيح بالرئيس الفرنسي شارل ديغول. كما تحدث فيها عن تجاربه في تنقله من اليمن إلى الصين.

الجزء الثالث «العقد الأفغاني» مخصص للحديث في إقامة روا في أفغانستان، خصوصاً إبان مرحلة التواجد العسكري السوفييتي هناك، وما أسماه إخفاق الإسلام السياسي.

في الجزء الرابع «العقد الأوراسي»، أو «عقد وسط آسيا»، روى الكاتب تجاربه الجديدة و«الشرق المفقود والمستعاد».

ثقافة المنطقة هي موضوع القسم الخامس (نحو الجهل المقدس). كما يخصص فصلاً للحديث عن إيجابيات الاستشراق، وضد أصولية العِلمانيين (Secularists' Essentialism)، وينهيه باستعراض عقد كامل من عام 2000 إلى عام 2010، متوقفاً عند تاريخ الحادي عشر من أيلول عام 2011.

عنوان الخاتمة «قصة ما بعدها قصة» يبدو لنا مأخوذاً من مؤلف لكاتب أميركي عنوانه «سلام ما بعده سلام». ختاماً أنهى المتحدث كلامه برواية قصة تلخص جوهر المؤلف/ المقابلة. الأمر يتعلق بأحد علماء الأنثروبولوجيا الذي وصل إلى جزيرة في المحيط الهادي حيث ركز بحثه على حادث صغير يعكس «الحقيقة الكاملة»، انطلاقاً من القناعة بأن تحليلها سيكشف جوهر المجتمع بأكمله. الحادث هذا هو قيام شخص ما بقتل زوجه الصبية. هذه الجريمة تغطي مجموعة من الأمور منها العلاقات الأمومية والعلاقات بين الجنسين، والموقف من العنف في المجتمع والعنف الأسري، والسلطة والحقوق وما إلى ذلك، دوماً بحسب المؤلف. وعند قيام العالم الأنثروبولوجي بمتابعة المحاكمة، بدأت شبكة العلاقات الاجتماعية في تلك الجزيرة تتكشف له شيئاً فشيئاً. أي أن حادثاً صغيراً كشف المجتمع بتفاصيله، حوله العالم إلى مؤلف أثار اهتمام الجامعة التي منحته منصب أستاذ بسبب ذلك العمل. بعد ثلاث سنوات، يتسلم الكاتب رسالة من المتهم بجريمة القتل يقول فيها: «عزيزي البرفسور، قرأت مؤلفك الذي عثرت عليه في مكتبة السجن. لو أني فعلاً قتلت زوجتي فالسبب بسيط للغاية وهو أنها كانت تضاجع ساعي البريد».

أوليفييه روا يقول إنه عندما أراد البحث في هذه القصة مجدداً، لم يعثر فيها على النص ذي العلاقة، وينهي القسم الأخير باستعارة من مثل إيطالي يقول بما معناه بالعربية: إذا لم تكن حقيقية، فإنها اجتراع عظيم.

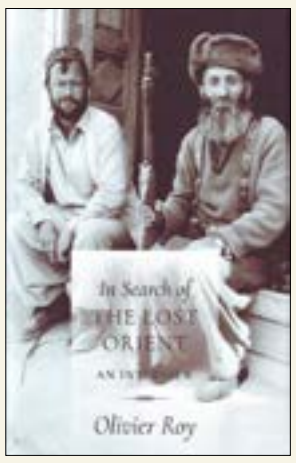

رحلة أقنعته بعدم صحة القول بوجود «إسلام أساس»

سياسة

رَم فُرميزانْ: الأوليغارشية الأميركية تتحكّم بالبلاد!

في الوقت الذي يكثر الغرب الاستعماري وأدواته التضليلية الحديث عن أوليغارشية حاكمة في روسيا، وتقوم فيه واشنطن بفرض حصار على ما تسميه بالأوليغارشية الروسية، يأتي هذا كتاب «الأوليغارشية الأميركية: الطبقة السياسية الدائمة» (American Oligarchy: The Permanent Political Class- University of Illinois Press 2017) ليتحدث عن الأوليغارشية الأميركية التي تتحكم بأدوات الحكم على المستويين الاتحادي والولاياتي.
يرأس الكاتب رَم فُرميزانْ مقعد وليم بريَن للتاريخ الأميركي وأستاذ التاريخ في «جامعة كنتكي». ولذلك، نرى أنه ركز بحثه على الأحوال السائدة في تلك الولاية الأميركية لكن من دون إهمال الأوضاع «الأوليغارشية» في الولايات الأخرى وعلى الصعيد الاتحادي.
المعاجم العربية تترجم المصطلح أوليغارشية أو أوليكاركية، إلى «حكم الملأ»، أي حكم طبقة تسميهم الأشراف! المقصود هنا أن مجموعة من المواطنين الأثرياء الذين حولوا ثراءهم إلى سلطة، فتجدهم يتحكمون بأدوات الحكم عبر مجالات عديدة. بالتالي، فالأوليغارشية تعني أن للثروة الكلمة الفاصلة في تحديد بنية سلطة حكومة ما.
نظراً لقوة هذا المصطلح ومعناه، فضّل بعض الأكاديميين الأميركيين استخدام مصطلح أقل ازدراءً هو «هيمنة النخب الاقتصادية» عند الإشارة إلى هذا «الملأ» أو «الارستقراطية = الأوليغارشية».
يوضح الكاتب في مؤلفه، بكثير من التفاصيل، تآكل الديمقراطية في الولايات المتحدة، بل حتى انهيارها. ويشير إلى أنّ تفشي الفقر في البلاد منع بالتالي مشاركة واسعة في ممارسة السلطة، بطريق المشاركة في الانتخابات على نحو أساس، وأوسع في المجال لتحكم أقلية بالقرارات السياسية للدولة أو للحكومة ومختلف مؤسسات الحكم الأميركية سواء كان ذلك في مجلس الشيوخ أو النواب وغيرهما. لا يكتفي الكاتب بكشف هذا التحول في جوهر الحكم، بل يوسع تحليله ليغطي المشاكل المرتبطة به وجذوره، وحتى بنتائجه.
يوضح أن نمو الأوليغارشية في الولايات المتحدة الأميركية كان نتيجة الانتخابات ومشاركة المواطنين الواسعة فيها، وضد ذلك، أي أن «الثروة تجلب الهيمنة».
يعود إلى مسألة كيفية صعود الأوليغارشية ونموها داخل مجتمع بالعودة إلى التجربة الأغريقية وكيفية تغلب الإغريق على ذلك وزيادة مشاركة المواطنين، وفق تعريفهم طبعاً، في ممارسة السلطة.
الملأ، أو الأوليغارشية، نعلم، أنها لا تعترف بأن المواطنين متساوون معها. ولذلك فإنها توظف ثرواتها للتلاعب بعقولهم لكي يستحيلوا أدوات في أيديها ويبقوا كذلك؛ فالفساد ليس بالأمر الجديد.
يوضح الكاتب عبر أمثلة عديدة بعض تجليات حكم الأوليغارشية وفسادها، ومن ذلك محاباة الأقارب؛ نشهد ذلك حالياً في إدارة دونالد ترامب ودور ابنته إيفانكا وزوجها الذي تحدثت عنه وسائل الإعلام والتضليل.
لكن محاباة الأقارب، كما ترد في المؤلف، تأخذ أشكالاً أخرى لدى الحزبين الحاكمين، ومنها على سبيل المثال منح أصدقاء وأقارب العائلة وظائف «مثمرة» في الدولة، إضافة إلى فوزهم بعقود دسمة لتنفيذ مشاريع للدولة. الأمر يتعدى ذلك ليتحول إلى طبقة حاكمة دائمة وفق مقولة «الباب الدوار» في كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ على نحو محدد.
الطبقة الحاكمة الدائمة، المنتخبة [!] تمنح نفسها، عبر التصويت طبعاً، أفضليات ومنها المعاشات الهائلة والمركبات المجانية الفارهة والسفر في مقاعد الدرجة الأولى ومنح أفراد العائلة والأصدقاء المقربين حق استعمال طائرات سلاح الجو المخصصة لهم، وعددها 16 طائرة، ومنحهم عقود العمل الوفيرة، وقبول الهدايا والدعوات إلى حفلات فخمة ودسمة، لكن مع تأكيدهم بأن ذلك كله لا يؤثر في كيفية تصويتهم في المؤسسات التشريعية أو عند اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية [كذا!].
يوضح الكاتب أن محاباة الأقارب موجودة في مختلف المجالات ومنها الإعلام/ التضليل، ويورد مثلاً هو تعيين تشلسي كلينتون ابنة الرئيس الأميركي السابق، مراسلة صحافية في شبكة «إن. بي. سي» (NBC) بمعاش سنوي مقداره 600 ألف (600000) دولار.
وعندما غادرت ذلك الموقع، أصبحت تتقاضى مبلغ 62724 دولار أميركي عن كل دقيقة تظهر فيها على شاشة الشبكة، إذا لم يعد ثمة من ضرورة لمحاولة إخفاء «الرشوة» وراء مهنة الصحافة؛ فهي ابنة الرئيس ولأن أمها هيلاري مرشحة الحزب الديمقراطي للرئاسة.
يورد الكاتب أمثلة أخرى عن توظيف أقارب المسؤولين في وسائل الإعلام وفي «إن. بي. سي» تحديداً ومنهم جانا بوش ابنة الرئيس جورج بوش، وميغان ماكين ابنة جون ماكين، وهو ما جعل اسم الشبكة لدى النقاد Nepotism Broadcasting Corporation!.
يورد الكاتب أمثلة على تعيين المتبرعين للحملات الانتخابية في مواقع مهمة ومن ذلك قيام الرئيس أوباما بتعيين 23 منهم في مناصب سفراء في سنغافورة ونيوزيلاندا وهولندا وألمانيا وموناكو وبلجيكا، وغيرها. أما دنلد غبس، مدير شركة «تلكم» وصديق أوباما، فعين سفيراً في جنوب إفريقيا، ونالت شركته عقوداً بالملايين لتنفيذ مشاريع للدولة.
كما يشير الكاتب إلى أن إحدى الشركات التي كلفت بجمع تبرعات لحملة هيلاري كلينتون كانت تتقاضى عمولة 12% من الأموال التي جمعتها، ويتم حسابها ضمن المصاريف المعفاة من الضرائب.
يغطي المؤلف كافة مجالات عمل الأوليغارشية الأميركية بما في ذلك المجال المالي ومجال الشركات، وكيف أنها تمكنت من كسب حصانة ضد أي تحقيق في الموضوع ما منحها بالتالي مكانة الحاكم.
ثمة حديث كثير عن الطبقة الحاكمة الدائمة في الولايات المتحدة، لكن ميزة هذا المؤلف أنه يتحدث على نحو محدد مع ذكر الأسماء.
يدعم الكاتب أقواله واستنتاجاته بنتائج مماثلة وصلت إليها مؤسسات أميركية أخرى. فعلى سبيل المثال، سجّل «مركز الاستقامة العام» the center for public integrity أنه غير قادر على منح أي من ولايات أميركية درجة البراءة (A) عندما يتعلق الأمر بالفوز بعقود الأشغال العامة للدولة. أكثر من ذلك، رسبت ثماني ولايات أميركية في امتحان النزاهة الخاص بالمركز آنف الذكر.
للأسباب آنفة الذكر، ولغيرها، يصل الكاتب إلى قناعة بأن السلطة الرابعة، التي عادة ما تشير إلى وسائل الإعلام/ التضليل، هي مجموعة اللوبي التي تمارس أدواراً كبيرة في رسم سياسات الدولة. ففي عام 2012، أنفقت مجموعات اللوبي أكثر من ثلاثة آلاف مليون دولار، ما يوضح مدى تأثيرها في الحكم والأرباح التي تجنيها من وراء ذلك الدور.
الدور الكبير الذي يمارسه اللوبي في رسم سياسات الدولة نراه في حقيقة أن أكثر من 400 مشرِّع سجلوا أنفسهم في اللوبي عام 2015 هم 75 سناتوراً و347 عضو مجلس نواب.
أثار المؤلف ردود فعل إيجابية كثيرة، إذ أبدى بعضهم فزعهم من الحقائق التي ترد فيه، وفجيعتهم بالانحطاط الذي انحدر إليه النظام الأميركي.

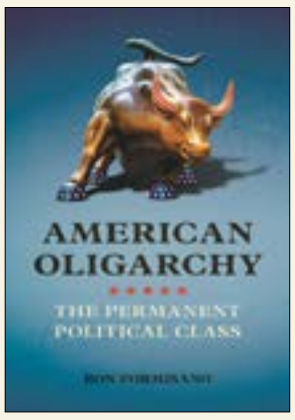

تفشي الفقر منع وجود مشاركة واسعة في ممارسة السلطة

اقتصاد

جين ماير: اليمين المتطرف عائماً على المليارات

يرتبط موضوع كتاب «الأموال الخفية - التاريخ السري لأصحاب المليارات خلف صعود اليمين المتطرف» (Dark Money: the hidden history of the billionairs behind the rise of the radical right. doubleday، new york 2016.) إلى حد ما، بمادة المؤلف السابق عن الأوليغارشية في الولايات المتحدة. الكاتبة جين ماير، صحافية متخصصة في بحث المواضيع الإشكالية. عملت مدة عشرين عاماً في صحيفة «نيويوركر»، ونالت جوائز عدة عن أعمالها، علماً بأن هذا مؤلفها الرابع.
السؤال الذي تطرحه الكاتبة، ومعها كثير من القراء والمعلقين: ما مسبب وقوع أميركا في شرك عدم المساواة الاقتصادية متواصلة التوسع؟ وما سبب إخفاق كل محاولات وضع سياسة خاصة لمحاربة التغير المناخي؟ ولماذا نرى أن أصحاب المليارات في الولايات المتحدة يدفعون ضرائب أقل على نحو مستمر؟
شكل فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية رافعة مهمّة لليمين في الولايات المتحدة: بالمناسبة، يلاحظ المرء تزايد نفوذ الأحزاب اليمينية في معظم دول العالم الغربي، مع زيادة في تأثيرها وتمكنها من فرض سياسات توافق عقيدتها.
تبدأ الكاتبة بحثها عن إجابات عن الأسئلة آنفة الذكر وغيرها بالعودة إلى تاريخ العائلة الأكثر ثراءً في تجمع أصحاب المليارات، وهي عائلة كُخ. الأب المؤسس، فْرِد كُخ، اخترع طريقة محسنة لتكرير النفط الخام واستخلاص البنزين منه. بعدها انتقل فْرِد كُخ إلى الاتحاد السوفيتي إبان عهد ستالين، وأشرف على بناء مصافي نفط عديدة هناك، وقدم النصيحة لبناء الكثير منها في مختلف أنحاء البلاد. فعل ذلك، مع أنه أعلن معاداته المطلقة للشيوعية. بعد ذلك، انتقل الأب المؤسس إلى ألمانيا النازية وقدم خدماته لهتلر حيث أقام محطة تكرير نفط بالقرب من هامبورغ كانت تنتج البنزين عالي الصفاء الخاص بمحركات الطائرات، وهو مساهم بالتالي في خطط الحرب العالمية الثانية.
الأب المؤسس هذا كتب رسالة في عام 1938 إلى صديق له عبر فيها عن رأيه بأن ألمانيا (النازية) وإيطاليا (الفاشية) واليابان (العدوانية) الدول الوحيدة في العالم. ما يعني، في ظننا، أنه يتطلع لليوم الذي تتحول فيه بلاده إلى نظام مماثل.
تنتقل الكاتبة بعدها إلى ترشح أحد أبناء الأب المؤسس، وهو دِيفِد كُخ، لمنصب نائب الرئيس ضمن لائحة الحزب الليبرتالي (libertarian)، وفشله في الحصول على أكثر من 1% من الأصوات، مما دفعه هو وشقيقه تشارلز إلى اتباع طريق مختلف هو التأثير في الناخب الأميركي وبالتالي السيطرة على أجهزة القرار السياسي في البلاد. تم ذلك عبر إقامة تجمع لأصحاب المليارات في البلاد بهدف توحيد جهودهم للسيطرة على أجهزة الدولة ومنها مجلسا النواب والشيوخ. تمكنوا من الوصول إلى هذا الأمر في عهد أوباما عندما أنهوا سيطرة الحزب الديمقراطي على المجلسين.
شركاء الأخوين كُخ ضموا أسماء مجموعة من أصحاب المليارات المعروفين ومنهم على سبيل المثال رتشرد سكيف وريث مصرف «ملن» و«غلف أويل»، وهري وليند برادلي المستحوذين على عقود دسمة للقطاع الحربي، وجون ألين أحد عمالقة الصناعات الكيميائية والذخائر ومن عائلة كروز الممسكة بإنتاج الجعة، وعائلة دفس التي أسست شركة «أم وي» الشهيرة.
اجتماعات التجمع اليميني كانت سرية للغاية، ما يصعب من محاولة التعرف على أسماء المشاركين، باستثناء مرة واحدة. المشاركون في مؤتمرات التجمع اليميني، التي كانت تلتئم مرتين سنوياً، كان عليهم الالتزام بالسرية التامة والخضوع لتعليمات أجهزة الأمن المناط بها حماية سرية الاجتماعات. ومن ذلك، على سبيل المثال، مصادرة أجهزة الخليوي الخاصة ومنعهم من التواصل عبر الفضاء الافتراضي مع أي كان بخصوص الاجتماع وكل ما يتعلق به.
تقول الكاتبة إنّ كافة المشاركين، كانوا من أصحاب المليارات المحدود عددهم، إلى المئات من أصحاب الملايين الذين كانوا يتبرعون لمختلف مؤسسات ما يسمى المجتمع المدني، ومن ذلك مؤسسات البحث المسماة (thinktank)، ما يؤدي إلى السيطرة عليها في نهاية المطاف.
ذلك التجمع، الذي عرف في الولايات المتحدة باسم الواحد بالمئة (1%) هو في الحقيقة الـ 01 ,0، وهو يسيطر على نحو ثلث الثروات في تلك البلاد.
انطلقت الكاتبة من مرحلة التأسيس تلك لتناقش كل خطوة قام بها ذلك التجمع، برئاسة الأخوين كُخ وإداراتهما في سبيل الهيمنة على التفكير السياسي في الولايات المتحدة وبالتالي السيطرة على مفاصل الحكم في البلاد.
المقصود هنا أن الانعطاف نحو اليمين الذي تعيشه واشنطن لم ينتج من فراغ وإنما نتيجة جهد طويل لأصحاب المليارات الذين يسعون لفرض عقيدتهم الليبرتالية، أي التحرر التام من تدخل الحكومة في الاقتصاد، على الدولة. فقد قدموا مئات الملايين من الدولارات لدعم اليمين في مختلف الانتخابات التي جرت، وفق المقولة: «الثروة تولد السلطة، والسلطة تولد الثروة»، ومبدأهم يقول: كل ما أريده هو الحصول على حصتي العادلة، وهي كل شيء! بالمناسبة، مقدار ثروة أصحاب المليارات المشاركين في تجمع الأخوين كُخ يبلغ نحو 222000000000 دولار.
يحوي المؤلف تفاصيل كثيرة مهمة لنا عند دراسة صناعة القرار في واشنطن نظراً لتأثير سياسات الأخيرة في منطقتنا وأثرها في حيواتنا ومستقبلنا.

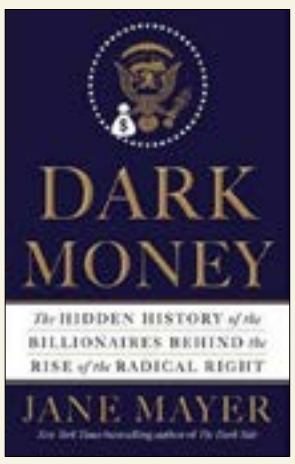

تفاصيل كثيرة مهمة عن صناعة القرار في واشنطن

أوراق

أتلى من الشعرى

زكريا محمد *

لدينا مثل جاهلي يقول: «أتلى من الشعرى». و«الشعرى» نجم سماوي يدعى باسم طويل (الشعرى العبور اليمانية). وموقعه جنوبي برج الجوزاء. وقد ورد ذكر الشعرى في القرآن. ذلك أن جماعة من العرب كانت تعبدها في الجاهلية وتسميها «رب الأرباب». لذا رد القرآن على هذا الادعاء بالقول: «وأنه هو ربّ الشعرى» (سورة النجم 49). فالشعرى مربوب وليست ربّاً.

ويفسر الميداني المثل على الشكل التالي: «أتلى من الشعرى: يعنون الشعرى العبور، وهي اليمانية. فهي تكون في طلوعها تلو الجوزاء [بعد الجوزاء ووراءها]، ويسمونها: كلب الجبار. والجبار اسم للجوزاء، جعلوا الشعرى ككلب لها يتبع صاحبه» (الميداني، مجمع الأمثال).

وهكذا، فالشعرى تتلو برج الجوزاء، أي الجبار، في الطلوع، وتتبعه كأنها كلبه، لذا قيل فيه المثل: «أتلى من الشعرى».

وهذا التفسير خاطئ في اعتقادي. والأسطورة العربية، التي كان يعرفها الميداني جيداً، توضح ببساطة أصل هذا المثل ومعناه. فالعرب «تقول في خرافاتها: إن سهيلا والشعرى كانا زوجين، فانحدر سهيل فصار يمانيا [كان شمالياً، فانحدر وصار جنوبياً]، فاتبعته الشعرى العبور، فعبرت المجرة فسميت العبور، وأقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت عيناها فسميت غميصاء» (القرطبي، تفسير القرطبي). وهكذا، فقد عبرت الشعرى اليمانية نهر المجرة، أي قطعته، لاحقة بزوجها وأخيها سهيل اليماني، كما يضيف لنا الآبي: «وأن العبور عبرت المجرة إلى سهيل، وتسمى اليمانية» (الآبي، نثر الدر). لقد سميت بالعبور لأنها عبرت وراء سهيل زوجها وحبيبها. كما وصفت بالتلو، أي باللحوق، لأنها لحقت هذا الزوج على هناك.

عليه، فالأسطورة تتحدث عن زمن ميثولوجي كانت فيه الشعرى العبور عند أختها الشعرى الغميصاء- أو الشامية كما تسمى أيضاً- على الضفة الشرقية لنهر المجرة، لكنها في لحظة ما تركت هذا الموقع، وتبعت زوجها إلى الضفة الغربية للنهر ذاته، مخلفة أختها الغميصاء في مكانها. والمثل «أتلى من الشعرى»، يشير إلى تلك الحادثة الميثولوجية بالذات، أي يشير إلى لحاق الحبيبة بالحبيب كي تلتقيه. وحين يلتقيان هناك، يحل الصيف الفيضي. أي يحل فيضان النيل والأنهار الشبيهة. ذلك أن الشعرى العبور هي إيزيس المصرية، اما الغميصاء، فهي نفتيس أخت إيزيس. أما في التوراة، فهما تدعيان راحيل وليئة. راحيل رحلت وراء زوجها. أما ليئة فلأت وتلبثت ولم ترحل مثل الغميصاء. لذا فاسمها آت من جذر «لأى»، أي تلبث ومكث. إنها التي بقيت هناك على الضفة الشرقية لنهر المجرة.

والحال أنّ باحثاً غربياً حديثاً هو غوستاف دالمان وصل بسهولة إلى فهم المثل، الذي فشل الميداني في فهمه رغم أنه يعرف الأسطورة جيداً، بل ينقلها في كتابه. يقول دالمان في كتابه: «العمل والعادات في فلسطين»: «وسبب تعبير «أتلى من الشعرى ارتب»... أن «الشعرى العبور» تركت أختها الشعرى الشامية، آسفة دامعة، لأنها أرادت أن تلحق بسهيل» (المجلد الأول، ج1، ص 502). عليه، فالشعرى تبعت سهيل حباً وارتباطاً، ولم تتبع برج الجوزاء كالكلب.

إذن، فموقع سهيل والشعرى كان في الأصل شمالياً. أي في شمال السماء. هكذا تقول الميثولوجيا. لكنهما انتقلا إلى الجنوب عند لحظة محددة. بذا يبدو أن جنوب السماء أحدث ميثولوجيا من شماله.

والحق أن الديانة الهندية تؤيد هذا الاستخلاص. أي تؤيد، أن جنوب السماء تقليد لشمالها بشكل ما. إذ يخبرنا البيروني أن الهنود كانوا يرون أن هناك سماوين؛ شمالية وجنوبية، وأن الجنوب صنع بعد الشمال:

«لم أسمع منهم في القطب الجنوبي إلا أن ملكاً كان لهم يسمى سومدت قد استحق الجنة بحسن أعماله، ولم يطب قلبه بنزع بَدَنِه عن نفسه عند انتقاله «إلى السماء»، فقصد بسشت الرش، وأعلمه أنه يحب بدنه، لا يريد مفارقته، فآيسه عن حمل البدن الأرضي من الدنيا إلى الجنة. وعرض أيضاً حاجته على أولاد بسشت فجبهوه ببزقهم، وسخروا به، وصيروه جندالا مشنف الأذنين بقرطق جديد «قباء جديد». فجاء إلى بشفامتر الرش على تلك الحالة، فاستفظعها، وسأله عنها، فأخبره بها، وقص عليه القصة بأجمعها. فغضب [بشفامتر] امتعاضاً له، وأحضر البراهمة لعمل قربان كبير وأولاد بسشت فيهم، وقال لهم: إني أريد أن أعمل عالماً آخر وجنة أخرى بسبب هذا الملك الصالح، يبلغ فيها مشتهاه. وابتدأ بعمل القطب وبنات نعش التي في الجنوب. وخافه أندر الرئيس والروحانيون، فجاءوا إليه متضرعين يسألونه إهمال ما ابتدأ فيه، على أن يحملوا سومدت ببدنه كما هو إلى الجنة. وفعلوا ذلك، فترك عمل العالم الثاني، إلا ما كان عمل منه إلى وقتئذ. ومعلوم أن القطب الشمالي يوسم عندنا ببنات نعش والجنوبي بسهيل، إلا أن في بعض من يشبه العوام من أصحابنا من يزعم أن في ناحية الجنوب من السماء بنات نعش على هيئة الشمالي تدور حول ذلك القطب» (البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة).

> الشعرى العبور هي إيزيس المصرية، أما الغميصاء، فهي نفتيس أخت إيزيس

وإذا استثنينا الأسماء غير المألوفة لنا، فالقصة بسيطة واضحة: الملك سومدت يموت بشكل ما، ويريد أن صحب جسد معه إلى السماء، إلى الجنة. لكنه يمنع من ذلك. فيذهب شاكياً إلى بشفامتر، الذي يقرر، غاضباً على ما فعلوه بسومدت أن يصنع عالماً آخر يكون ممكناً أن تلتقي فيه الروح بالجسد في السماء. وقد بدأ في صنع هذا العالم الموازي في جنوب السماء: «وابتدأ بعمل القطب وبنات نعش التي في الجنوب». لكنه أوقف عمله بعد التدخلات. بذا فجنوب السماء كون آخر مشابه لشمال السماء، لكنه ليس كوناً كاملاً. بالتالي، ففيه نجم قطب شبيه بنجم قطب شمال السماء، كما أن فيه «بنات نعش» مثل «بنات نعش» الشمالية.

أما نجم القطب الجنوبي، فهو سهيل اليماني عند العرب (كَنوبوس عند الغرب). إذ الفلك يدور: «على قطبين ثابتين: أحدهما مما يلي الشمال وهو قطب بنات نَعْش، والآخر مما يلي الجنوب وهو قطب سُهَيْل، وليس البروج غير الفلكَ» (المسعودي، مروج الذهب). ولا يقول لنا نص البيروني أين هي «بنات نعش» الجنوبية. لكننا نستطيع التكهن بها بسهولة. إنها نجوم حزام الجوزاء (حزام أوريون)، والمربع الذي يحويها. بذا فلدينا سبع نجوم ثلاث تشكل الجوزاء: (النطاق، المنطقة، الجوزاء)، إضافة إلى أربع تشكل مربعاً هي: المرزم وإبط الجوزاء، والرجل والسيف. أما بنات نعش الكبرى في شمال السماء، فتتكون من مربع هو «النعش» ومن ثلاث نجوم هن ذيل بنان نعش (الحور، عناق، القايد). والفارق بين بنات نعش الشمال والجنوب أن البنات، أي النجوم الثلاث تقع داخل المربع. أما في الشمال فتقع خارج المربع.

في هذه المنطقة، أي في بنات نعش الجنوبية، يمكن للروح أن تصحب الجسد. بينما في الشمال يظل الجسد على الأرض، في القبور، وتصعد الروح إلى السماء وحدها. بالتالي، ففي الجنوب تبعث الأجساد والأرواح معاً حين يأتي وقت البعث. عليه، فالآلهة الجنوبية مثل سهيل اليماني، والشعرى العبور اليمانية، تظهر وتختفي، تموت وتنبعث. أما آلهة الشمال فثابتة لا تغيب. إنها خالدة، لكن خلود موت ما. بذا يمكن القول بشكل ما، أن بنات نعش الجنوب طراز من «مهد». أما بنات نعش الجنوب فهي طراز من «نعش».

هذا هو أصل أسطورة أن سهيل اليماني كان شمالياً، ثم انحدر فصار جنوبياً. لقد انقسم الكون- الإله إلى قسمين: القسم الشمالي هو «السها»، والقسم الجنوبي «سهيل».

على كل حال، فنص البيروني أعلاه هذا نص وتأسيسي، وبإمكانه أن يلقي ضوءاً على اديان المنطقة العربية، وعلى الأخص الديانة المصرية القديمة.

* شاعر فلسطيني

«علماء فلك عثمانيون يعملون بجانب تقي الدين في مرصد اسطنبول» (1574 ـ 1595 م) لعلاء الدين منصور شيرازي